AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01175 9028

B 13246896
i15653560

BP
75.2
I182
1928
V.1

سيرة النبي عليه الصلاة والسلام

للشيخ الامام أبي محمد عبد الملك بن هشام

تغمده الله برحمته وأسكنه

فسيح جنته

آمين

وعليها تعليقات وجيزه لحضرة الفاضل الشيخ محمود سيد الطهطاوى

الجزء الاول

التزام

محمد علي صبيح وأولاده

بميدان الازهر الشريف

﴿ حقوق الطبع محفوظه ﴾

طبع بمطبعة محمد على صبيح بميدان الازهر الشريف

OCLC
6849322
B13246896
15653560

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله اجمعين ﴾

(ذكر سرد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى آدم عليه السلام)

﴿ قال ﴾ أبو محمد بن عبدالملك بن هشام هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن مقوم بن ناجور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله اعلم وكان اول بنى آدم اعطى النبوة وخط بالقلم بن برد بن مهليل بن قينن بن يانش

اعلم أن هذه الاسماء من بعد عدنان وقع اختلاف كثير فى ضبطها وعدها ولذلك قال فى المواهب اللدنية فالذى ينبغى لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير للالفاظ وعواصة تلك الاسماء وقال مصنف السيرة الشامية ان مابعد عدنان الى اسمعيل فيه اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى اعرض الاكثر عن سياق النسب بين عدنان واسمعيل ولكن لاخلاف ان عدنان من ذرية اسماعيل وانما الخلاف فى عدد من بينهما وقد اختلف النسابون فى ذلك فذهب جماعة أنه لايعرف ومما استدلوا به مارواه بن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز فى نسبه معد بن عدنان ابن ادد ثم يمسك ثم يقول كذب النسابون والقائلون بانه معروف اختلفوا فيما بين عدنان واسماعيل وقد بسط الكلام على ذلك بن جرير الطبرى فى تاريخه فراجعه

بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال حدثنا ابو محمد عبدالملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى بهذا الذى ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى آدم عليه السلام وما فيه من حديث ادريس وغيره ﴿ قال بن هشام ﴾ وحدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى عن شبيان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دعامة انه قال اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن استرغ بن ارغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن الفخشر بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اهنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قاين بن انوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأنا ان شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر اسمعيل بن ابراهيم ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده وأولادهم لاصلابهم الاول فالاول من اسماعيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يعرض من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من ولد اسمعيل على هذه الجهة للاختصار الى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتارك بعض ماذكره ابن اسحق فى هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيرا له ولا شاهداً عليه لما ذكرت من الاختصار واشعار اذكرها لم أر احدا من اهل العلم بالشعر يعرفها واشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض لم يقر لنا البكائى بروايته ومستقص ان شاء الله تعالى ماسوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به

﴿ سياقة النسب من ولد اسمعيل عليه السلام ﴾

﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبى قال ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثنى عشر رجلا نابتا وكان اكبرهم وقيدر وذابل ومنشا ومسمع وماشى ودما واذر وظيما وتطورا ونيش وقيذ ماوامهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمى (قال ابن هشام) ويقال مضاض وجرهم بن قحطان وقحطان أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح . قال ابن اسحق جرهم بن يقطن

بن عيبر بن شالخ وقحطان بن عيبر بن شالخ . قال ابن اسحق وكان عمر اسمعيل فيما يذكرون مائة سنة وثلاثين سنة ثم مات رحمة الله وبركاته عليه ودفن فى الحجر مع أمه هاجر رحمهم الله تعالى (قال ابن هشام) يقول العرب هاجر وآجر فيبدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراء الماء وغيره وهاجر من أهل مصر (قال ابن هشام) ثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة عن عمر مولى غفرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله الله فى أهل الذمة أهل المدرة السوداء السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهراً قال عمر مولى غفرة نسبهم أن أم اسمعيل النبى صلى الله عليه وسلم منهم وصهرهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسرر فيهم قال بن لهيعة أم اسمعيل هاجر من أم العرب قرية كانت امام الفرما من مصر وأم ابراهيم مارية سرية النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى أهداها له المقوقس من (١) حفن من كورة (٢) انصنا . قال بن اسحق حدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ان عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصارى ثم السلمي حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فان لهم ذمة ورحما فقلت محمد بن مسلم ماالرحم التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم فقال كانت هاجر أم اسمعيل منهم (قال ابن هشام) فالعرب كلها من اسمعيل وقحطان وبعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد اسمعيل ويقول اسمعيل أبو العرب كلها . قال بن اسحق عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح

---

(١) حفن قرية من قرى الصعيد وقيل ناحية من نواحى مصر وفى الحديث اهدى المقوقس الى النبى صلى الله عليه وسلم مارية من حفن من رستاق انصنا وكلم الحسن بن على رضى الله عنه معاوية لاهل حفن فوضع عنهم خراج الارض

(٢) انصنا بالفتح ثم السكون وكسر الصاد المهملة والنون مقصور وهي مدينة من نواحى الصعيد على شرقى النيل ينسب اليها كثير من أهل العلم منهم أبو طاهر الحسين بن احمد بن حيون الانصناوى وأبو عبد الله الحسين بن احمد بن سليمان بن هاشم الانصناوى المعروف بالطبري

وثمود وجديس ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح وطسم وعملاق واميم بنو لاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم فولد نابت بن اسمعيل يشجب بن نابت فولد يشجب يعرب بن يشجب فولد يعرب تيرح بن يعرب فولد تيرح ناحور بن تيرح فولد ناحور مقوم بن ناحور فولد مقوم ادد بن مقوم فولد ادد عدنان بن ادد ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال عدنان بن اد .قال ابن اسحق فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام فولد عدنان رجلين معد بن عدنان وعك بن عدنان ﴿قال ابن هشام﴾ فصارت عك فى دار اليمن وذلك أن عكا تزوج فى الاشعريين فاقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة والاشعريون بنوا شعر بن نبت بن ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال اشعر بن نبت بن ادد ويقال اشعر بن مالك ومالك مذحج بن أدد بن زيد بن مهسع ويقال اشعر ابن سبا بن يشجب (وأنشدنى) أبو محرز خلف الاحمر وأبو عبيدة لعباس بن مرداس أحد بنى سليم بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان يفخر بعك

وعك بن عدنان الذين تلعبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد

وهذا البيت فى قصيدة له وغسان ماء بسد مأرب باليمن كان شر بالولد مازن بن الاسد بن الغوث فسموا به ويقال غسان ماء بالمشلل قريب من الحجفة والذين شربوا منه تحزبوا فسموا به قبائل من ولد مازن بن الاسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال حسان بن ثابت الانصارى والانصار بنو الاوس والخزرج بنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث

(١) اما سألت فانا معشر نجب الاسد نسبتنا والماء غسان

---

(١) قبل هذا البيت

ياأخت آل فراس انني رجل من معشر لهم فى المجد بنيان

وهذا البيت فى أبيات له فقالت اليمن وبعض عك وهم الذين بخراسان منهم عك بن عدنان بن عبد الله بن الاسد بن الغوث ويقال عدنان بن الديث بن عبد الله بن الاسد بن الغوث . قال بن اسحق فولد معد بن عدنان أربعة نفر نزار بن معد وقضاعة بن معد وكان قضاعة بكر معد الذى به يكنى فيما يزعمون وقنص بن معد واياد بن معد فاما قضاعة فتيامنت الى حمير بن سبا وكان اسم سبا عبد شمس وانما سمي سبا لانه أول من سبأ فى العرب بن يعرب بن يشجب بن قحطان ﴿ قال بن هشام ﴾ فقالت اليمن وقضاعة قضاعة بن مالك بن حمير وقال عمرو بن مرة الجهنى وجهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة

نحن بنوا الشيخ الحجان الازهر قضاعة بن مالك بن حمير
النسب المعروف غير المنكر فى الحجر المنقوش تحت المنبر

قال بن اسحق وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما يزعم نساب معد وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة . قال بن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد قال ابن هشام (١) ويقال قنص . قال بن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن شيخ من الانصار من بنى زريق أنه حدثه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أتى بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول انما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضى الله عنه وكان أبو بكر الصديق انسب العرب فسلحه اياه ثم قال ممن كان يا جبير النعمان بن المنذر فقال كان من املاء قنص بن معد قال بن اسحق فاما سائر العرب فيزعمون انه كان رجلا من لخم من ولد ربيعة بن نصر فالله أعلم أى ذلك كان ﴿ قال ابن هشام ﴾ لخم بن عدى بن الحرث بن مرة بن

---

(١) قوله ويقال قنص ضبط فى النسخ بالقلم فى الاول بفتح القاف والنون وفي الثانى بضمتين

ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال لخم بن عدى بن عمرو بن سبا ويقال ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن

﴿ أمر عمرو بن عامر فى خروجه من اليمن وقصة سد (١) مأرب ﴾

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثنى أبو زيد الانصارى انه رأى جرذا يحفر فى سد مأرب الذى كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤا من أرضيهم فعلم انه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن فكاد قومه فامر أصغر ولده اذا أغلظ عليه ولطمه أن يقوم اليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدى وعرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله وانتقل فى ولده وولد ولده وقالت الازد لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعو أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم عك فكانت حربهم سجالا ففى ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذى كتبنا ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا فى البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرا ونزلت أزد السراة السراة ونزلت ازد عمان عمان ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقد كان لسبأ في مسا كنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم والعرم السد واحدته عرمة فيما حدثنى أبو عبيدة . قال الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال أفصى بن دعمي بن جديلة واسم الاعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة

---

(١) اسم لقصر كان لهم وقيل اسم لكل ملك كان يلى سبا

وفى ذاك للمؤتسى اسوة ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير اذا جاء (١) مواره لم يرم
(٢)فاروى الزروع واعنابها على سعة ماؤهم اذ قسم
فصاروا أيادى ما يقدرو ن منه على شرب طفل فطم

وهذه الابيات فى قصيدة له ﴿ وقال ﴾ أمية بن أبى الصلت الثقفى واسم ثقيف قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

من سبا الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما

وهذا البيت فى قصيدة له. ويروى للنابغة الجعدى واسمه قيس ابن عبدالله أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وهو حديث طويل منعنى من استقصائه ما ذكرت من الاختصار. قال ابن اسحق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته الا جمعه اليه فقال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فأخبرونى بها وبتأويلها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتأويلها قال إني ان أخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تأويلها فانه لا يعرف تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس أحد أعلم منهما فيها يخبر انه بما سأل عنه واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان وشق بن صعب بن يشكر ابن رعم بن أفرك بن قيس بن عبقر بن أنمار بن نزار وانمار أبو بجيلة وخثعم

---

(١) بفتح الميم وبعضهم يرويه بالضم والفتح أصح مأخوذ من قوله عزوجل يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا ومنه قولهم دم ماير أى سائل وفى الحديث أمر الدم بما شئت أى أسله وقوله لم يرم أى لم يسله السد حتى يأخذوا منه ما يحتاجون اليه (٢) قوله فأروى الزروع وأعنابها الخ أى أعناب تلك البلاد لان الزروع لا عنب فيها

﴿ قال ابن هشام ﴾ وقالت اليمن وبجيلة انمار بن اراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال اراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث ودار بجيلة وخثعم يمانية قال ابن اسحق فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له اني قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فاخبرني بها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها قال افعل رأيت (١) حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك في تأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين الى جرش فقال له الملك وأبيك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفى زمانى هذا أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع قال لا بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويحرجرن منها هاربين قال ومن يلى ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه أرم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى يأتيه الوحي من قبل العلى قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيؤن قال أحق ما تخبرنى قال نعم والشفق والغسق والفلق إذا اتسق ان ما أنبأتك به

---

(١) الحممة قطعة من نار والحممة الفحمة أيضاً وقد تكون جمرة محرقة كما هنا فيكون لفظها من الحميم أو من الحمى لحرارتها وقد تكون منطفئة فيكون لفظها من الحمة وهى السواد يقال حممت وجهه اذا سودته وكلا المعنيين حاصل ههنا وقوله فى أرض تهمة أى منخفضة ومنه سميت تهامة وقوله أكلت منها كل ذات جمجمة لم يقل كل ذى جمجمة لانه يريد النفس وهى أعم تشمل الذكر والانثى

لحق (١) ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة أكلت منها كل ذات نسمة قال فلما قال له ذلك عرف انهما قد اتفقا وان قولهما واحد الا أن سطيحا قال وقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة وقال شق وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة فقال له الملك ما أخطأت يا شق منها شيئا فما عندك فى تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال له الملك وأبيك يا شق ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كان أفى زماني أم بعده قال لا بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قل غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذى يزن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولات يدعى فيه من السماء بدعوات يسمع منها الاحياء والاموات ويجمع فيه بين الناس الميقات يكون فيه لمن اتقي الفوز والخيرات قال أحق ما تقول قال أى ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما انبأتك به لحق مافيه امض (قال ابن هشام)

---

(١) من هذا الحديث وأمثاله تعلم ان العرب قد تحدثت بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه عليه السلام فان الكهان كانت تذكرهم ببعض أموره ولكنهم كانوا فى غفلة عنها حتى بعثه تعالى ووقعت تلك الامور التى كانوا يذكرونها وما ذكره صاحب السيرة رضى الله عنه من خبر ربيعة بن نصر واحضاره الكهان لتعبير الرؤيا التى أفزعته يدل لذلك ومما روى أيضا ماذكره الطبرى ان ابرويز بن هرمز جأله جاء فى المنام فقيل له سلم مافى يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعوراً من ذلك حتى كتب له النعمان بظهور النبى عليه الصلاة والسلام بتهامة فعلم أن الامر سيصير اليه وغير ذلك كثير فى كتب السيرة

أمض يعنى شكا(١) هذا بلغة حمير وقال أبو عمرو امض أى باطل فوقع فى نفس ربيعة ابن نصر ماقالا فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرازاذ فأسكنهم الحيرة فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر فهو في نسب اليمن وغلبهم النعمان بن المنذر ابن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصر ذلك الملك (قال بن هشام) النعمان بن المنذر بن المنذر فيما أخبرني خلف الاحمر

﴿ استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوه الى يثرب ﴾

قال ابن أسحق فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله الى حسان ابن تبان أسعد (٢) أبى كرب وتبان أسعد تبع الآخر بن كلكيكرب ابن زيد وزيد تبع الاول بن عمر وذى الاذعار بن ابرهة ذى المنارين الريش قال ابن هشام ويقال الرائش قال ابن اسحق ابن عدى بن صيفى ابن سبا الاصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاويه بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أنس بن الهميسع بن العرنجج والعرنجج حمير بن سبا الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان قال قال ابن هشام يشجب بن يعرب بن قطحان قال بن أسحق وتبان أسعد أبو كرب الذى قدم المدينة وساق الحبرين من يهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعه بن نصر قال ابن هشام وهو الذى يقال له

ليت حظي من أبي كرب ان يسد خيره خبله

قال ابن اسحق وكان قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينه وكان قد مر بها فى بدأته فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع

---

(١) قوله يعنى شكا لخ فى نسخة الامض شك أو باطل أو شبهة

(٢) تبان أسعد اسمان جعلا اسما واحدا فيجوز اضافتهما كما فى معدى كرب ويجوز اعرابه على الاسم الاخير ثم هو في الاصل مشتق من التبانة وهى الذكاء والفطنه يقال رجل تبن أى زكي

له هذا الحى من الانصار ورئيسهم عمر بن طلة أخو بنى النجار ثم أحد بنى عمرو ابن مبذول واسم مبذول عامر بن مالك بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر (قال ابن هشام) عمرو ابن طلة عمر بن معاوية بن عمر بن عامر بن مالك بن النجار وطلة أمه وهى بنت عامر بن رزيق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج . قال بن اسحق وقد كان رجل من بنى عدى ابن النجار يقال له احمر عدى على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك أنه وجده فى عذق له يجده فضربه بمنجلة فقتله وقال إنما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعاً حنقا عليهم قال فاقتتلوا فتزعم الانصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لكرام فبينا تبع على ذلك من قتالهم اذ جاءه حبران من أحبار يهود من بنى قريظة وقريظة والنضير والنحام وعمرو وهو هدل بنو الخزرج ابن الصريح بن التؤمان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوى بن خير بن النحام بن تنحوم بن عازر بن عزرى بن هرون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهو اسرائيل الله بن اسحق ابن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم عالمان راسخان فى العلم حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لاتفعل فانك ان أبيت الا ماتريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا هى مهاجر نبى يخرج من هذا الحرم من قريش فى آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهي عن ذلك ورأى أن لهما علما وأعجبه ماسمع منهما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما فقال خالد بن عبد المعزى بن غزية بن عمرو بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلة

أصحي أم قد نهي ذكره(١) أم قضى من لذة وطره
أم تذكرت الشباب وما ذكرك الشباب أوعصره(٢)

---

(١) جمع ذكرة كما تقول فكر وفكرة والمستعمل فى هذا المعنى ذكراً بالالف لان جمع فعلى فعل قليل (٢) العصر والعصر لغتان وحركت الصاد بالضم

انها حرب رباعية (١) مثلها أتى الفتى عبره
فاألا عمران أو أسد اذاتت عدوا معالزهره (٢)
فياتى فيها أبو كرب سبغ أبدانها (٣) ذفره (٤)
ثم قالوا من نؤم بها أبنى عوف أم النجره (٥)
بل بنى النجار ان لنا فبهم قتلى (٦) وان تره
فتلقتهم مسايفة (٧) مدها (٨) كالغبة النثره
فيهم عمرو بن طلة ملـ ـي (٩) الاله قومه عمره
سيد سام الملوك ومن رام عمر الايكن قدره

وهذا الحي من الانصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم وانما أراد هلاكهم فمنعوهم منه حتى انصرف عنهم ولذلك قال فى شعره

---

(١) مثل عربي ومعناه أنها ليست بصغيرة ولا جزعة بل هى فوق ذلك كما يقال حرب عوان (٢) أى صبحهم بغلس قبل مغيب الزهرة (٣) المراد بالابدان الدروع (٤) من الذفر وهو سطوع الرائحة طيبة كانت أو كريهة بخلاف الدفر بالدال المهملة فانه ما كره من الروائح (٥) جمع ناجر والناجر والنجار بمعنى واحد والمراد به هنا تيم الله ابن ثعلبة بن عمر بن الخزرج

(٦) يريد أن لنا قتلى وان لنا ترة والترة الوتر وهو الثأر ويستشهد بهذا البيت على أن حروف العطف يضمر بعدها العامل المتقدم

(٧) مسايفة روى بكسر الياء فيكون صفة لمحذوف أى كتيبة مسابقة ويجوز الفتح على انه حال مثل كلمته مشافهة وفى رواية فتلقتهم مسابقة بالباء والقاف

(٨) الغيبة الدفعة من المطر والنثرة المنثرة التى لاتمسك مائها

(٩) أى أطال الله عمره يقال ملاك الله حبيبك أي متعك به وأعاشك معه طويلا وأمليت له فى غيه أطلت ومنه قول الاعرابي

ألا يادار الحي بالسبعان أمل عليها بالبلى الملوان

(١) حنقا على سبطين حلا يثربا أولى لهم بعقاب يوم مفسد

﴿ قال ابن هشام ﴾ الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع فذلك الذى منعنا من إثباته . قال ابن اسحق وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه الى مكة وهى طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بين عفان وامج أتاه نفر من هذيل ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا له أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغي عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك مانعلم بيتا لله اتخذه فى الارض لنفسه غيره ولئن فعلت مادعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال فماذا تأمر انى أن أصنع اذا أنا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالا أما والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكما اخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التى نصبوها حوله وبالدماء التى يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك أو كما قال له فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل وأرى فى المنام أن يكسو البيت فكساه (٢) الخصف ثم أرى أن يكسوه أحسن

---

(١) هو من قصيدة طويلة وقبل هذا البيت وهو مطلعها

ما بال عينك لاتنام كأنما كحلت مآقيها بسم الاسود

ومنها فى ذى القرنين الاكبر الملقب الصعب بن ذى مراثد

ولقد أذل الصعب صعب زمانه وأناط عروة عزه بالفرقد

لم يدفع المقدور عنه قوة عند المنون ولا سمو المحتد

(٢) جمع خصفة وهو شىء ينسج من الخوص والليف والخصف أيضا ثياب غلاظ

من ذلك فكساه المعافر ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل (١) وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به (٢) ولانه من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لايقربوه دما ولا ميتة ولا مبلاثا وهي المحائض (٣) وجعل له بابا ومفتاحا فقالت سبيعة بنت الاجب بن زينبة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهو بن مالك ابن النضر بن كنانة لابن لها منه يقال له خالد تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها وتذكر تبعا وتذلله لها وما صنع بها

أبنى لاتظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بنى ولا يغرنك الغرور
أبنى من يظلم بمكة يلق أطراف الشرور
أبنى يضرب وجهه ويلج بخديه السعير
أبنى قد حربتها فوجدت ظلمها يبور

---

(١) البرود الحسان اليمانيه (٢) ويروى له فى ذلك شعرا

وكسونا البيت الذى حرم الله ملاءً منضدا وبروداً
فاقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه أقليدا

وقد كساها أولا المسوح والانطاع ثم كساها الثياب الحبره وفى رواية كساها الوصائل كما ذكر صاحب السيرة وكانت قريش فى زمن الجاهليه تشترك فى كسوة الكعبة حتى نشأ أبو ربيعه بن المغيرة فقال لقريش أنا أكسوا الكعبة سنة وحدى وجميع قريش سنة واستمر يفعل ذلك الى أن مات ثم كساها النبى عليه الصلاة والسلام الثياب اليمانية وكساها أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وكسيت فى زمن المأمون والمتوكل العباسى ثم فى زمن الناصر العباسى كسيت السوادمن الحرير واستمر ذلك الى الآن فى كل سنة (٣) جمع محيضة وهى خرقة المحيض ولم يرد النساء الحيض لان حيضا لايجمع على محايض

الله آمنها وما بنيت بعرصتها قصور
والله آمن طيرها والعصم تأمن فى ثبير
ولقد غزاها تبع فكسا بنيتها الحبير
وأذل ربي ملكه فيها فاوفى بالنذور
يمشى اليها حافيا بفنائها الفا بعير
ويظل يطعم أهلها لحم المهارى والجزور
يسقيهم العسل المصفى والرحيض(١)من الشعير
والفيل أهلك جيشه يرمون فيها بالصخور
والملك فى أقصى البلا د وفى الاعاجم والخدير
فاسمع اذا حدثت واف—هم كيف عاقبة الامور

﴿ قال بن هشام﴾ يوقف على قوافيها لا تعرب ثم خرج منها متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فابوا عليه حتى يحاكموه الى النار التى كانت باليمن . قال ابن اسحق حدثنى أبو مالك بن ثعلبة بن أبى مالك القطرظى قال سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث أن تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال أنه خير من دينكم فقالوا فحاكمنا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن . قال ابن اسحق وقد

---

(١) الرحيض المنقى والمصفى منه

حدثنى محدث ان الحبرين ومن خرج من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص عنهما حتى رداها الى مخرجها الذى خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما والله أعلم أى ذلك كان . قال بن اسحق وكان رئام (١) بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون اذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك نخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا اسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت فبقاياه اليوم كما ذكر لى بها آثار الدماء التى كانت تهراق عليه فلما ملك ابنه حسان بن تبان أسعد أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الاعاجم حتى اذا كانوا ببعض أرض العراق ﴿ قال ابن هشام ﴾ بالبحرين فيما ذكر لى بعض أهل العلم كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجعة الى بن دهم وأهلهم فكلموا أخاله يقال له عمرو وكان معه فى جيشه فقالوا له أقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فاجابهم فاجتمعوا على ذلك الا ذراعين (٢) الحميرى فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين

ألا من يشترى سهرا بنوم سعيد من يبيت قرير عين (٣)
فأما حمير غدرت وخانت فمعذرة الاله لذى رعين

ثم كتبهما فى رقعة وختم عليها ثم أتى بها عمرا فقال له ضع لى هذا الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمرو أخاه حسان ورجع بمن معه الى اليمن فقال رجل من حمير

---

(١) رئام على وزن فعال مأخوذ من رأمت الانثى ولدها ترأمه رئمانا ورئاما اذا عطفت عليه ورحمته فاشتقوا لهذا البيت اسما لموضع الرحمة التى كانوا يتلمسونها في عبادته (٢) ذو رعين تصغير رعن وهو أنف الجبل ورعين أيضا جبل باليمن واليه ينسب ذورعين (٣) المعنى انه لا يستوى من يسهر فى جنح الليل ومن يبيت قرير العين بل من يبيت قرير العين هو السعيد

لاه (١) عينا الذى رأى مثل حسا ن قتيلا فى سالف الاحقاب
قتلته مقاول (٢) خشية الحبس غداة قالوا لباب لباب
ميتكم خيرنا وحيكم رب علينا وكلكم أرباب . قال ابن اسحق وقوله لباب لباب لا بأس لا بأس بلغة حمير

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى لياب لياب . قال ابن اسحق فلما نزل عمرو ابن تبان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما جهده ذلك سأل الاطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقال له قائل منهم انه والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذا رحمه بغيا على مثل ما قتلت أخاك عليه الا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشراف اليمن حتى خلص الى ذى رعين فقال له ذو رعين ان لى عندك براءة فقال وما هى قال الكتاب الذى دفعت اليك فاخرجه فاذا فيه البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك عمرو فرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل المملكة منهم فقال قائل من حمير للخنيعة

تقتل أبناها وتنفى سراتها وتبنى بأيديها لها الذل حمير
تدمر دنياها بطيش حلومها وما ضيعت من دينها فهو أكثر
كذاك القرون قبل ذاك بظلمها واسرافها تأتى الشرور فتخسر

وكان لخنيعة امرأ فاسقا يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه فى مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك الى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواكا فجعله فى فيه أى ليعلمهم أنه قد فرغ منه حتى بعث الى زرعة ذي نواس بن تبان أسعد أخى حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاما جميلا وسيما ذا هيئة

---

(١) أصله الله حذفت لام الجر واللام الاخري مع ألف الوصل وهو حذف كثير من غير مقتض غير انه جاز فى هذا الاسم خاصة لكثرة دورانه على الالسنة

(٢) المقاول المراد بهم الاقيال وهم الملوك الذين دون التابعة

وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه فأخذ سكينا جديدا لطيفا فخبأه بين قدمه ونعله ثم أتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه فى الكوة التى كان يشرف منها ووضع مسواكه فى فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذا نواس أرطب أم يباس فقال سل تحماس استرطيان ذو نواس استرطيان لا بأس (١) ﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا كلام حمير وتحماس الرأس فنظروا الى الكوة فاذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجوا فى أثر ذى نواس حتى أدركوه فقالوا ما ينبغى أن يملكنا غيرك اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتسمى يوسف فأقام فى ملكه زمانا وينجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الانجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبدالله بن الثامر وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهى بأوسط أرض العرب فى ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها وذلك ان رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدانوا به * قال ابن اسحق فحدثنى المغيرة بن أبي لبيد مولى الاخنس عن وهب بن منبه اليماني انه حدثهم ان موقع ذلك الدين بنجران كان ان رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون وكان رجلا صالحا مجتهداً زاهدا فى الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا ينزل بين القرى لا يعرف بقرية الا خرج منها الى قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل إلا من كسب يديه وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الاحد فاذا كان يوم الاحد لم يعمل فيه شيئا وخرج إلى فلاة من الارض فصلى بها حتى يمسى قال وكان فى قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا فقطن لشأنه

---

(١) الذى فى الاغاني انه كان الغلام إذا خرج من عند لخنيعة وقد لاط به قطعوا مشافر ناقته وذنبها وصاحوا به أرطب أم يباس فلما خرج ذو نواس من عنده وركب ناقة له يقال لها السراب قالوا ذا نواس أرطب أم يباس فقال سيتعلم الاحراس است ذى نواس أأست رطب أم يباس فهذا اللفظ منهوم بخلاف ماهنا فانه مشكل

رجل من أهلها يقال له صالح فاحبه صالح حباً لم يحبه شيئا كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة فى يوم الاحد إلى فلاة من الارض كما كان يصنع وقد أتبعه صالح وفيميون لايدرى فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لايحب أن يعلم بمكانه وقام فيميون يصلى فبينما هو يصلى اذ أقبل نحوه التنين الحية ذات الرؤوس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه (١) فعيل عولة فصرخ يافيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف صالح انه قد رآى مكانه فقال فيميون تعلم والله إني ما أحببت شيئا قط حبك وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت فقال ما شئت أمرى كما ترى فان علمت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه وكان اذا فاجأه العبد به الضر دعا له فشفى وإذا دعى الى أحد به ضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له انه لايأتي أحدا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالاجر فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال له يافيميون إني قد أردت ان أعمل فى بيتى عملا فانطلق معى اليه حتى تنظر اليه فاشارطك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد أن تعمل من بيتك هذا قال كذا وكذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي ثم قال له يافيميون عبد من عباد الله أصابه ماترى فادع الله له فدعا له فيميون فقام الصبى ليس به بأس وعرف فيميون انه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو يمشى فى بعض الشام اذ مر بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال يافيميون قال نعم قال ما زلت أنظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو لاتبرح حتى تقوم على فاني ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب فعدوا عليهما فاختطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران وأهل نجران

---

(١) قوله فعيل عولة أى غلب غلبة اه

يومئذ على دين العرب يعيدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد فى كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلى النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوما فابتاع فيميون رجل من أشرافهم وابتاع صالحا آخر فكان فيميون اذا قام من الليل يتهجد فى بيت له أسكنه إياه سيده يصلى استسرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح فرآى ذلك سيده فاعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه فاخبره به فقال له فيميون انما أنتم فى باطل ان هذه النخلة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبده أهلكها وهو الله وحده لا شريك له قال فقال له سيده فافعل فانك ان فعلت دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فارسل الله عليها ريحا فجعفتها من أصلها فالقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ثم دخلت عليهم الاحداث التى دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران فى أرض العرب * قال ابن اسحق فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى وحدثنى أيضاً بعض أهل نجران عن أهلها ان أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان وكان فى قرية من قراها قريباً من نجران ونجران القرية العظمى التى اليها جماع أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيميون ولم يسموه لى باسمه الذى سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التى بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث اليه الثامر ابنه عبدالله ابن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه إياه فقال يا إبن أخي انك لن تحمله أخشي عليك ضعفك عنه والثامر أبو عبدالله لا يظن إلا أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأي عبدالله ان صاحبه قد ضن به عنه وتخوف

ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه فى قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى ذا مر بالاسم الاعظم قذف به فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيئا فأخذه ثم أتى صاحبه فاخبره بأنه قد علم الاسم الذى كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فاخبره بما صنع قال أى ابن أخى قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبدالله بن الثامر اذا دخل نجران لم لم يلق أحداً به ضر الا قال يا عبدالله اتوحد الله وتدخل فى دينى وادعوا الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفى حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال أفسدت على أهل قريتى وخالفت دينى ودين آبائي لامثلن بك قال لاتقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع الى الارض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لايقع فيها شيء الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبدالله بن الثامر انك والله لن تقدر على قتلى حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت ذلك سلطت على فقتلتنى قال فوحد الله تعالى ذلك الملك وشهد شهادة عبدالله بن الثامر ثم ضربه بعصا فى يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله ثم هلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبدالله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى صلى الله عليه وسلم من الانجيل وحكمه ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران والله أعلم بذلك .

قال ابن اسحق فهذا حديث محمد بن كعب القرظى وبعض أهل نجران عن عبدالله ابن الثامر والله أعلم أى ذلك كان فسار اليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخذلهم الاخدود فحرق من حرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريباً من عشرين الفا ففى ذى نواس وجنده ذلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على مايفعلون

بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴿ قال ابن هشام ﴾ الاخدود الحفر المستطيل فى الارض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه أخاديد . قال ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة احد بنى عدى بن عبد مناف بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر

من العراقية اللاتي يحيل لها بين الفلاة وبين النخل أخدود

يعنى جدولا وهذا البيت فى قصيدة له قال ويقال لاثر السيف والسكين فى الجلد وأثر السوط ونحوه أخدود وجمعه اخاديد . قال ابن اسحق ويقال كان فيمن قتل ذو نواس عبدالله بن الثامر رأسهم وامامهم . قال بن اسحق وحدثنى عبدالله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه حدث أن رجلا من أهل نجران كان فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفر خربة فمن خرب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبدالله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تنبعث دما (١) واذا أرسلت يده ردها عليها فامسكت دمها وفى يده خاتم مكتوب فيه ربى الله فكتب فيه الى عمر بن الخطاب يخبر بامره فكتب اليهم عمر رضى الله عنه أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذى كان عليه ففعلوا . قال ابن اسحق وأفلت منهم رجل من سبأ يقال له ذوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فاعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر ملك الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده فاخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو اقرب الى بلادك وكتب اليه يامره بنصره والطلب بثاره فقدم دوس على النجاشى بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة

---

(١) هذا ليس بغريب فانه قد وجد فى صدر الاسلام من هو على هذه الصورة من شهداء أحد وغيرهم كحمزة بن عبد المطلب قد وجده معاوية صحيحا لم يتغير واصابت الفاس أصبعه فدميت وكذلك طلحة ابن عبيدالله استخرجته بنته عائشة من قبره بعد ثلاثين سنة فوجد كهيئته لم يتغير ويدل لذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون

وأمر عليهم رجلا منهم يقال له ارياط ومعه فى جنده أبرهة الاشرم فركب ارياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان وسار اليه ذونواس فى حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذونواس وأصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه فى البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح(١) البحر حتى أفضى به الى غمره فاقتحم فيه وكان آخر العهد به ودخل ارياط اليمن فملكها فقال رجل من أهل اليمن وهو يذكر ما ساق اليهم دوس من أمر الحبشة لا كدوس ولا كاغلاق رحله . فهي مثل باليمن الى هذا اليوم وقال ذو جدن الحميرى

هونك ليس يرد الدمع ما فاتا ... لاتهلكى أسفا فى أثر من ماتا
أبعد بينون لا عين ولا أثر ... وبعد سلحين يبنى الناس ابيانا

بينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن التى هدم ارياط ولم يكن فى الناس مثلها وقال ذو جدن أيضا

دعينى لا أبالك لن تطيقى (٢) ... لحاك الله قد انزفت ريقي (٣)
لدى عزف القيان اذا انتشينا ... واذ نسقي من الخمر الرحيقا
وشرب الخمر ليس على عارا ... اذا لم يشكنى فيها رفيقى
فان الموت لا ينهاه ناه ... ولو شرب الشفاء مع السويق(٤)

---

(١) الضحضاح من الماء الذى يظهر منه القعر وقد يستعار لغير الماء كقول النبى صلى الله عليه وسلم فى عمه ابى طالب حين سئل عنه فقال هو فى ضحضاح من النار ولولا مكانى لكان فى الطمطام وفى النهاية لابن الاثير الطمطام فى الاصل معظم ماء البحر فاستعاره هنا لمعظم النار حيث استعار ليسيرها الضحضاح وهو الماء القليل الذى يبلغ الكعبين

(٢) أى لن تطيقي صرفى بالعذل عن شأنى

(٣) اكثرت على من العذل حتى أيبست ريقي فى فمى وقلة الريق تنشأ غالبا من الروع والخوف وكثرته من قوة النفس وثبات الجأش

(٤) المراد أنه لو شرب كل دواء يستشفى به لما دفع ذلك عنه الموت

ولا مترهب (١) فى اسطوان يناطح جدره (٢) بيض الانوق (٣)
وغمدان (٤) الذى حدثت عنه بنوه مسمكا (٥) فى راس نيق (٦)
بمتهمة (٧) واسفله جرون (٨) وحر (٩) المواحل (١٠) اللثق (١١) الذليق
مصابيح السليط (١٢) تلوح فيه اذا يمسى كتوماض البروق
ونخلته التى غرست اليه يكاد البسر يهصر (١٣) بالعذوق
فاصبح بعد جدته رمادا وغير حسنه لهب الحريق
واسلم ذو نواس مستكينا (١٤) وحذر قومه ضنك المضيق

وقال عبدالله بن الذئبة الثقفى فى ذلك ﴿ قال ابن هشام ﴾ الذئبة أمه واسمه ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسى

---

(١) اى ولا دعاء مترهب يدعو لك فهو معطوف على ناه

(٢) جمع جدار وهو مخفف جدر بالضم

(٣) الانثى من الرخم يقال فى المثل أراد بيض الانوق اذا أراد مالا يوجد لانها تبيض حيث لا يدرك بيضها من شواهق الجبال

(٤) هو الحصن الذى كان لهوذة بن على ملك اليمامة

(٥) مرفعا من قوله سمك السماء (٦) أعلى الجبل

(٧) موضع الرهبان والراهب يقال له النهامى

(٨) روى بالباء ومعناه الحجارة السود

(٩) بضم الحاء وهو خالص كل شىء

(١٠) من الوحل بالتحريك وهو الطين الرقيق وفعله وحل بالكسر أى وقع فى الوحل (١١) هو أن يختلط الماء بالتراب فيكثر منه الزلق ومنه قول بعض الفصحاء غاب الشفق وطال الارق وكثر اللثق فلينطق من نطق

(١٢) السليط دهن الزيت

(١٣) اى يميل بها والعذوق جمع عذق بكسر العين وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب أو جمع عذق بالفتح وهو النخلة

(١٤) خاضعا ذليلا

لعمرك ما للفتى من مقر مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى صحرة (١) لعمرك ما ان له من وزر (٢)
أبعد قبائل من حمير أبيدوا صباحا بذات العبر (٣)
بالف ألوف وحرابة كمثل السماء (٤) قبيل المطر
يصم صياحهم المقربات (٥) وينفون من قاتلوا بالذفر (٦)
سعالى (٧) مثل عديد التراب تيبس منهم وطاب الشجر

وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدى فى شيء كان بينه وبين قيس ابن مكشوح المرادى فبلغه انه يتوعده فقال يذكر حمير وعزها وما زال من ملكها عنها

أتوعدنى كانك ذو رعين بافضل عيشة او ذو نواس
وكائن كان قبلك من نعيم وملك ثابت فى الناس راسى
قديم عهده من عهد عاد عظيم قاهر الجبروت قاسى
فامسى أهله بادوا وأمسى يحول من أناس فى أناس

﴿ قال ابن هشام ﴾ زبيد بن سلمة بن مازن بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ويقال زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة ويقال زبيد بن صعب بن سعد ومراد يحابر بن مذحج ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى أبو عبيدة قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سلمان بن ربيعة الباهلى وباهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان وهو بارمينية يأمره أن يفضل

---

(١) مأخوذ من لفظ الصحراء وهو المتسع منها
(٢) الملجأ ومنه اشتق الوزير لان الملك يلجأ اليه فى الرأى
(٣) أى ذات الحزن يقال عبر الرجل اذا حزن ويقال لامه العبر كما يقال لامه الثكل
(٤) مثل السحاب لاسوداد السحاب وظلمته قبيل المطر
(٥) الخيل العتاق التى لا تسرح فى المرعى بل تحبس فى البيوت استعداداً للعدو
(٦) بريحهم وانفاسهم الكريهة ينفون من قاتلوا وهو كناية عن فرط وصفهم بالكثرة
(٧) جمع سعلاة وهى الساحرة من الجن والمعنى على التشبيه

أصحاب الخيل العراب على أصحاب الخيل المقارف فى العطاء فعرض الخيل فمر به فرس عمرو بن معدي كرب فقال له سلمان فرسك هذا مقرف فغضب عمرو فقال هجين عرف هجينا مثله فوثب اليه قيس فتوعده فقال عمرو هذه الابيات

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا الذى عنى سطيح الكاهن بقوله ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن مابين أبين الى جرش والذى عنى شق الكاهن بقوله لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طخلة البنان وليملكن مابين أبين الى نجران . قال ابن اسحق فأقام ارياط بأرض اليمن سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه فى أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة الى ارياط انك لاتصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا فابرز الى وأبرز اليك فأينا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل اليه ارياط أنصفت فخرج اليه أبرهة وكان رجلا قصيرا لحيما وكان ذا دين فى النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا جميلا عظيما طويلا وفى يده حربة له وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب أبرهة يريد يافوخه (١) فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته فبذلك سمى أبرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارياط فلما بلغ ذلك النجاشى غضب غضباً شديدا وقال عدا على أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف لايدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فحلق أبرهة رأسه وملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى ثم كتب اليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا عبدك فاختلفنا فى أمرك وكل طاعته لك الا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس منه وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت

---

(١) اليافوخ وسط الرأس ويجمع على يآفيخ ومنه حديث على رضى الله عنه وأنتم لها ميم العرب ويآفيخ الشرف استعار للشرف رؤسا وجعلهم رؤسا وجعلهم وسطها وأعلاها

اليه بجراب تراب من أرضى ليضعه تحت قدمه فيبر قسمه فى فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه وكتب اليه أن اثبت بارض اليمن حتى يأتيك أمرى فاقام أبرهة باليمن . ثم ان أبرهة بنى الفليس (١) بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشىء من الارض ثم كتب الى النجاشى انى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك الى النجاشى غضب رجل من النسأة أحد بنى فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر والنسأة الذين كانوا ينسؤن الشهور على العرب فى الجاهلية فيحلون الشهر من الاشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر (٢) ففيه أنزل الله تبارك وتعالى إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله ﴿ قال ابن هشام ﴾ ليواطئوا ليوافقوا والمواطأة الموافقة تقول العرب واطأتك على هذا الامر أى وافقتك عليه والايطاء في الشعر الموافقة وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد وجنس واحد نحو قول العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة أحد بنى سعد بن زيدمناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة

---

(١) الكنيسة التى أراد ابرهة ان يصرف اليها حج العرب وسميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلا س لانها فى اعلى الرأس

(٢) كان نسيئهم للاشهر على ضربين أحدهما ماذكره من تأخير شهر المحرم الى صفر لحاجتهم الى شن الغارات وطلب الثارات والثانى تأخيرهم الحج عن وقته تحريا منهم للسنة الشمسية وكانوا يؤخرونه فى كل عام أحد عشر يوما أو اكثر حتى يدور الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام فى حجة الوداع أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وكانت حجة الوداع فى السنة التى عاد فيها الحج الى وقته

بن الياس بن مضر بن نزار . فى أثعبان (١) المنجنون (٢) المرسل . ثم قال . مد الخليج (٣) فى الخليج لمرسل . وهذان البيتان فى أرجوزة له . قال بن اسحق وكان أول من نسأ الشهور على العرب فاحلت منها ماأحل وحرمت منها ماحرم القلمس وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ثم قام بعده على ذلك ابنه بن حذيفة ثم قام بعد عباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ثم قام بعد أمية عوف بن أمية ثم قام بعد عوف أبو ثمامه جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الاسلام وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فحرم الاشهر الحرم الاربعة رجبا وذا القعدة وذا الحجة والمحرم فاذا أراد أن يحل منها شيأ احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا ء دة الاربعة الاشهر الحرم فاذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم انى قد احللت لهم أحد الصفرين الصفر الاول ونسأت الآخر للعام المقبل فقال فى ذلك عمير بن قيس جذل الطعان أحد بنى فراس بن غنم بن ملك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب

لقد علمت معد ان قومى كرام الناس أن لهم كراما (٤)
فاى الناس فانونا بوتر وأى الناس لم نعلك (٥) لجاما
ألسنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما

---

(١) الاثعبان ماينبدفع من الماء من مثعبه أى مجراه

(٢) الدولاب التى يستقى عليها ويقال المنجنين أيضا وهى مونثة

(٣) الخليج الحبل وهو أيضا خليج الماء

(٤) اى آباء كراما وأخلاقا كراما

(٥) لم نقدعهم ونكفهم كما يقدع الفرس باللجام تقول أعلكت الفرس لجامه إذا رددته عن تنزعه قال الشاعر

واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر

يصف فرسه بانه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه فى قربوس سرجه وقف مكانه الى أن يعود

﴿قال ابن هشام﴾ أول الاشهر الحرم المحرم. قال ابن اسحق فخرج الكنانى حتى أتى القليس فقعد فيها ﴿قال ابن هشام﴾ يعنى احدث فيها. قال ابن اسحق ثم خرج فلحق بارضه فاخبر بذلك ابرهة فقال من صنع هذا فقيل له صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذى تحج العرب اليه بمكة لما سمع قولك أصرف اليها حج العرب غضب فجاء فقعد فيها أى انها ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فاعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بانه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام وما يريد من هدمه واخرابه فاجابه الى ذلك من أجابه ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه وأخذ له ذو نفر فاتى به أسيرا فلما أراد قتله قال له ذو نفر أيها الملك لاتقتلنى فانه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلى فتركه من القتل وحبسه عنده فى وثاق وكان ابرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ماخرج له حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل ابن حبيب الخثعمي فى قبيلى خثعم شهران وناهس (١) ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له نفيل أسيرا فاتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لاتقتلنى فاني دليلك بأرض العرب وهاتان يداى لك على قبيلى خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف فى رجال ثقيف واسم ثقيف قسى بن المنبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن اياد بن معد بن عدنان ﴿قال أمية بن أبى الصلت الثقفى﴾

---

(١) هما قبيلا خثعم وخثعم فى الاصل اسم جبل سمى به بنو عفرس لانهم نزلوا عنده وقبائل خثعم ثلاث : شهران وناهس واكلب غير ان أكلب عند أهل النسب هو بن ربيعة بن نزار ولكنهم دخلوا فى خثعم وانتسبوا اليهم

قومى اياد لو انهم أمم أو لو أقاموا فتهزل النعم
قوم لهم ساحة العراق اذا ساروا جميعا والقط والقلم

وقال أمية بن أبى الصلت أيضا

فاما تسألى عنى لبينى وعن نسبى أخبرك اليقينا
فانا للنبيت أبى قسى لمنصور بن يقدم آلا قدمينا

﴿ قال ابن هشام ﴾ ثقيف قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والبيتان الاولان والآخران فى قصيدتين لامية . قال بن اسحق فقالوا له أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيننا هذا البيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأنشدنى أبو عبيدة النحوى لضرار بن الخطاب الفهرى

وفرت ثقيف الى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر

وهذا البيت فى أبيات له . قال ابن اسحق فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله به فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت قبره العرب فهو القبر الذى يرجم الناس بالمغمس (١) فلما نزل أبرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن (٢) مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال تهامة من قريش وغيرهم فاصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد

---

(١) بالكسر على صيغة اسم الفاعل موضع بطريق الطائف على ثانى فرسخ من مكة وروى بالفتح على زنة اسم المفعول

(٢) قوله مقصود كتب عليه بالهامش بالقاف

أهل هذا البلد وشريفها ثم قل ان الملك يقول لك انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لنادونه بحرب فلا حاجة لى فى دمائكم فان هو لم يرد حربي فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما امره به أبرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه ومالنا بذلك منه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام أو كما قال فان يمنعه منه فهو بيته وحرمته وان يخل بينه وبينه فوالله ماعندنا دفع عنه فقال حناطة فانطلق معى اليه فانه قد أمرنى ان آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسال عن ذى نفر وكان له صديقا حتى دخل عليه وهو فى محبسه فقال له ياذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وماء غناء رجل أسير بيدى ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ماعندى غناء فى شىء مما نزل بك الا ان أنيسا سائس الفيل صديق لى وسأرسل اليه فاوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدالك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبى فبعث ذو نفر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب له الملك مائتى بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال افعل فكلم أنيس أبرهة فقال له أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال فأذن له عليك فليكلمك فى حاجته قال فاذن له أبرهة قال وكان عبد المطلب أوسم الناس واجملهم وأعظمهم فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سريره ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتى أن يرد على الملك مائتى بعير أصابها لى فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لاتكلمنى فيه

قال له عبدالمطلب أني أنارب الابل وإن للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع منى قال أنت وذاك وكان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبدالمطلب إلى أبرهة حين بعث اليه حناطة بعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بنى بكر وخويلد بن واثلة الهذلى وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله أعلم كان ذلك أم لا فرد أبرهة على عبدالمطلب الابل التى أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبدالمطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الحبش ثم قام عبدالمطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبدالمطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

لاهم ان العبد يـ ـمنع رحله فامنع حلالك (١)
لايغلبن صليبهـم ومحالهم غدوا محالك (٢)
ان كنت تاركهم وقبـ ـلتنا فامر ما بدالك

﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا ما صح له منها . قال ابن اسحق وقال عكرمة ابن عامر ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى

---

(١) بكسر الحاء القوم المجتمعون يريد بهم سكان الحرم

(٢) بالغين المعجمة هو أصل الغد وهو اليوم الذى يأتي بعد يومك فحذفت لامه ولم يستعمل تاما الا فى الشعر ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه وانما أراد القرب من الزمان وقد استشهد القبيل القائل بايمان عبدالمطلب بهذه القصيدة التى منها قوله

جروا جموع جموعهم والفيل كى يسبو عيالك
عمـدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك

والاشبه انه من أهل الفتره وممن لم تبلغه الدعوة

اللهـم أخز الاسود بن مقصود (١) الآخذ الهجمة (٢) فيها التقليد
بين حـراء وتبـير فالبيـد يحبسها وهى أولات التطريد
فضمها الى طماطـم سود أخفره (٣) يارب وأنت محمود

﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا ماصح له منها والطماطم الاعلاج (٤). قال ابن اسحق ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبى جيشه وكان اسم الفيل محمودا وابرهة جمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال أبرك محمود أوارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل ابن حبيب يشتد حتى أصعد فى الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فأبي فادخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه (٥) بها ليقوم فابي فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فارسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس لاتصيب منهم

---

(١) هو صاحب الفيل بعثه النجاشى مع الفيلة والجيش فهلكت كلها الافيل النجاشى المسمي محمودا لانه أبى من التوجه الى الحرم

(٢) الهجمة من الابل ما يقرب من المائة

(٣) أى انقض عزمه وعهده فلا تؤمنه يقال أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وذمامه والهمزة فيـه للازالة أى أزلت خفارته أى زمامه كاشكيته إذا أزلت شكايته بخلاف خفرته أخفره فانه بمعنى أجرته وحفظته فما هنا يضبط بقطع الهمزة وفتحها لئلا يصير الدعاء عليه دعاء له

(٤) جمع علج وهو الرجل من كفار العجم وغيرهم ويجمع أيضاً على علوج

(٥) أى أدموه ومنه المبزغ وهو المشرط للحجام ونحوه

أحداً الا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب ليس الغالب

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله ليس الغالب عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق وقال نفيل أيضاً

الا حييت عنا يا ردينا (١) نعمنا كم (٢) مع الاصباح عينا
ردينة لو رأيت فلا تريه لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لعذرتنى وحمدت أمرى ولم تأسى على ما فات بينا (٣)
حمدت الله إذ أبصرت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل كأن على للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل وأصيب أبرهة فى جسده وخرجوا به معهم يسقط (٤) أنملة أنملة كلما سقطت أنملة أتبعتها منه مدة تمث (٥) قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون . قال ابن اسحق حدثنى يعقوب ابن عتبة أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما رؤى بها مرائر (٦) الشجر الحرمل والحنظل والعشر (٧) ذلك العام

---

(١) الاصل نعمنا بكم فلما حذف حرف الجر عدى الفعل بنفسه
(٢) اسم امرأة
(٣) مصدر مؤكد لفات وهو وان لم يكن على لفظه ولكنه بمعناه لانه بمعنى بان
(٤) أى ينتثر جسمه والانملة طرف الاصبع وتطلق على غيره كالجزء الصغير من الشىء
(٥) مث يمث بالضم والكسر بمعنى رشح
(٦) يقال شجرة مرة ويجمع على مرائر على غير قياس كما جمعوا حرة على حرائر
(٧) العشر كصرد شجر مر له صمغ وابن وتعالج بابنه الجلود قبل الدباغة

قال ابن اسحق فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله مارد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال الله تبارك وتعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول وقال لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى لئلا يغير شيئا من حالهم التى كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه ﴿ قال ابن هشام ﴾ الابابيل الجماعات ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه وأما السجيل فأخبرنى يونس النحوى وأبو عبيدة انه عند العرب الشديد الصلب ﴿ قال ﴾ رؤبة بن العجاج

ومسهم ما مس أصحاب الفيل ترميهم حجارة من سجيل
ولعبت طير بهم أبابيل

وهذه الابيات فى أرجوزة له وذكر بعض المفسرين انهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وانما هو سنج وجل يعنى بالسنج الحجر والجل الطين يقول الحجارة من هذين الجنسين الحجر والطين والعصف ورق الزرع الذى لم يقصب وواحدته عصفة ﴿ حدثنا ﴾ ابن هشام قال وأخبرني أبو عبيدة النحوى أنه يقال له العصافة والعصيفة وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

يسقى مذانب قد مالت عصيفتها جدورها (١) من أتي الماء مطموم

وهذا البيت فى قصيدة له وقال الراجز . فصيروا مثل كعصف مأكول . ﴿ قال ابن هشام ﴾ ولهذا البيت تفسير فى النحو (٢) وايلاف قريش الفهم الخروج الى الشام فى تجارتهم وكانت لهم خرجتان خرجة فى الشتاء وخرجة فى الصيف ﴿ أخبرنا ﴾ ابن هشام قال أخبرنى أبو زيد الانصارى أن العرب تقول

---

(١) الجدور بالجيم الحوابس التى تحبس الماء

(٢) يبين في علم النحو أن الكاف اسم بمعنى مثل أو حرف زائد لتوكيد التشبيه

ألفت الشيء ألفا وآلفته ايلافا فى معنى واحد وأنشدني لذى الرمة

من المؤلفات الرمل ادماء حرة شعاع الضحي فى لونها يتوضح

وهذا البيت فى قصيدة له ﴿ وقال مطرود بن كعب الخزاعي ﴾

المنعمين اذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الايلاف

وهذا البيت فى أبيات له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى والايلاف أيضا أن يكون للانسان ألف من الابل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك يقال آلف فلان ايلافا . قال الكميت بن زيد احد بنى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد

بعام يقول له المؤلفو زهذا المعيم لنا المرجل (١)

وهذا البيت فى قصيدة له والايلاف أيضا أن يصير القوم ألفا يقال الف القوم ايلافا قال الكميت بن زيد

وآل مزيقياء غداة لاقوا بنى سعد بن ضبة مؤلفينا

وهذا البيت فى قصيدة له والايلاف أيضا أن يؤلف الشيء الى الشيء فيألفه ويلزمه يقال آلفته اياه ايلافا والايلاف أيضا أن تصير مادون الالف ألفا يقال آلفته ايلافا قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة رضى الله عنها قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس . قال ابن اسحق فلما رد الله الحبشه عن مكة وأصابهم بما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فقالوا فى ذلك أشعارا يذكرون فيها ماصنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم . فقال عبد الله بن الزبعرى بن عدى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر

---

(١) المعيم مأخوذ من العيمة وهى شهوة اللبن وكان المعنى أن تلك السنة تجعل صاحب الالف من الابل يمشى راجلا ويعام الى اللبن أى يشتهيه لهزال الدواب وعجفها

تنكلو عن بطن مكة أنها كانت قديما لايرام حريمها
لم تخلق الشعرى ليالى حرمت إذ لاعزيز من الانام يرومها
سائل أمير الجيش عنها مارأى ولسوف ينبى الجاهلين عليها
ستون ألفا لم يؤوبوا أرضهم بل لم يعش بعد الاياب سقيمها
كانت بها عاد وجرهم قبلهم والله من فوق العباد يقيمها

قال ابن اسحق يعنى بن الزبعرى بقوله بعد الاياب سقيمها ابرهة إذ حملوه معهم حين اصابه ماأصابه حتى مات بصنعاء ﴿وقال﴾ ابو قيس بن الاسلت الانصارى ثم الخطمي واسمه صيفى ﴿قال ابن هشام﴾ أبو قيس صيفى بن الاسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس

ومن صنعه يوم فيل الحبو ش إذ كل مابعثوه رزم(١)
(٢) محاجزهم تحت أقرابه وقد شرموا أنفه فانخزم
وقد جعلوا سوطه مغولا اذا يموه قفاه كلم (٣)
فولى وأدبر ادراجه وقد باء بالظلم من كان ثم
فارسل من فوقهم حاصبا فانفهم مثل لف القزم (٤)
تحض على الصبر أحبارهم وقد تأجوا كتؤاج الغنم(٥)

﴿قال ابن هشام﴾ وهذه الابيات فى قصيدة له والقصيدة أيضا تروى لامية ابن أبي الصلت . قال بن اسحق وقال أبو قيس بن الاسلت

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا بأركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلاء مصدق غداة أبي يكسوم هادى الكتائب
كتيبته بالسهل تمشى ورجله على القاذفات فى رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم جنود المليك بين ساف وحاصب

---

(١) رزم ثبت ولزم موضعه
(٢) جمع محجن وهو الصولجان والاقراب جمع قرب بالضم وهو الخاصرة
(٣) المغول وزان مقود سيف رقيق له قفا كهيئة السكين
(٤) القزم صغار الغنم (٥) تؤأج الغنم صوتها

فولو سراعا هاربين ولم يؤب الى أهله ملحبش غير عصائب

﴿قال ابن هشام﴾ أنشدني أبو زيد الانصارى قوله على القاذفات فى رؤس المناقب وهذه الابيات فى قصيدة لابي قيس سأذكرها فى موضعها ان شاء الله وقوله غداة أبي يكسوم يعنى أبرهة كان يكنى أبا يكسوم . قال ابن اسحق وقال طالب بن أبى طالب بن عبد المطلب

ألم تعلموا ماكان فى حرب داحس وجيش أبي يكسوم اذ ملؤا الشعبا
فلولا دفاع الله لاشىء غيره لاصبحتم لاتمنعون لكم سربا (١)

﴿قال ابن هشام﴾ هذان البيتان فى قصيدة له فى يوم بدر سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى . قال ابن اسحق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفى فى شأن الفيل ويذكر الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام ﴿قال ابن هشام﴾ يروى لامية بن أبى الصلت بن أبى ربيعة الثقفى

ان آيات ربنا ثاقبات لايمارى فيهن الا الكفور
خلق الليل والنهار فكل مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب رحيم بمهاة شعاعها منشور (٢)
حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كأنه معقور
لازما حلقة الجران كما قط ـر من صخر كبكب مجدور (٣)
حوله من ملوك كندة أبطا ل ملاويث فى الحروب صقور
خلفوه ثم ابذعروا (٤) جميعا كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة بور

﴿قال ابن هشام﴾ وقال الفرزدق واسمه همام بن غالب أحد بنى مجاشع بن

---

(١) بكسر السين القطيع من البقر والظباء ومن النسا أيضا ومنه
فلم ترعينى مثل سرب رأيته خرجن علينا من زقاق بن واقف
(٢) المهاة الشمس ومن أسمائها الغزالة وهى بمعنى المهاة
(٣) الجران العنق والكبكب اسم جبل والمجدور الحجر الذى جدر حتى جلغ الارض
(٤) تفرقوا

دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويهجو الحجاج بن يوسف ويذكر الفيل وجيشه

فلما طغى الحجاج حين طغى به عنا قال اني مرتق فى السلالم
فكان كما قال ابن نوح سأرتقى الى جبل من خشية الماء عاصم
رمى الله فى جثمانه مثل مارمى عن القبلة البيضاء ذات المحارم
جنودا تسوق الفيل حتى اعادهم هباء وكانوا مطرخمى الطراخم (١)
نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله اليه عظيم المشركين الاعاجم

وهذه الابيات فى قصيدة له ﴿قال بن هشام﴾ وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بنى عامر بن لؤى بن غالب يذكر أبرهة وهو الاشرم والفيل

كاده الاشرم الذى جاء بالفيـــل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجنـــدل حتى كانه مرجوم
ذاك من يغزه من الناس يرجع وهو فل من الجيوش ذميم

وهذه الابيات فى قصيدة له . قال ابن اسحق فلما هلك ابرهة ملك الحبشة ابنه يكسوم ابن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن ابرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن ابرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذى يزن الحميرى وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ماهم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكا اليه أمر الحبشة فقال له النعمان انزل على كسرى وفادة فى كل عام فاقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان كسرى يجلس فى ايوان مجلسه الذى فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة فى مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه انما يستر عليه بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه فى تاجه

(١) المطرخم الممتلى كبرا وغضبا والطراخم جمعه

فاذا استوى فى مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى أبو عبيدة ان سيفا لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا الاحمق يدخل على من هذا الباب الطويل ثم يطأطىء رأسه فقيل ذلك لسيف فقال إنما فعلت هذا لهمي لانه يضيق عنه كل شىء . قال ابن اسحق ثم قال له أيها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة فقال له كسرى أى الاغربة الحبشة أم السند فقال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادى لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لاورط جيشا من فارس بارض العرب لاحاجة لى بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضى التى جئت به إلا ذهب وفضة يرغبه فيها فجمع كسري مرازبته فقال لهم ماذا ترون فى أمر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل أيها الملك ان فى سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو إنك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذى أردت بهم وإن ظفروا كان ملكا أردته فبعث معه كسرى من كان فى سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلا منهم يقال له وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسبا وبيتا فخرج فى ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلى مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال له وهرز أنصفت وخرج اليه مسروق بن ابرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فأرسل اليهم وهرز إبنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أرونى ملكهم فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه قال فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل وذل ملكه إني سأرميه فان

رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فاني قد أخطأت الرجل وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وأمر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التى بين عينيه فتلغلغت النشابة فى رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته وإستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا فقتلوا وهربوا فى كل وجه واقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها فقال لاتدخل رايتى منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته فقال سيف بن ذى يزن الحميرى

يظن الناس بالملكـ ين انهما قد التأما
ومن يسمع بلاءهما فان الخطب قد فقما
قتلنا القيل مسروقا ورويناالكثيب دما
وإن القيل قيل النا س وهرزمقسم قسما
يذوق مشعشعا حتى يفىء السبى والنعما

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذه الابيات فى أبيات له وأنشدني خلاد بن قرة السدوسى آخرها بيتا لاعشى بنى قيس بن ثعلبة فى قصيدة له وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له . قال ابن اسحق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفى

﴿ قال بن هشام ﴾ ويروى لامية ابن أبي الصلت

ليطلب الوتر أمثال بن ذى يزن ريم (١) فى البحر للاعداء أحوالا
يمم قيصرا لما حان رحلته فلم يجد عنده بعض الذى سالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد عاشرة من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الاحرار يحملهم إنك عمري لقد أسرعت قلقالا (٢)
لله درهم من عصبة خرجوا ما ان أرى لهم فى الناس أمثالا

---

(١) مأخوذ من رام يريم إذا برح كانه يريد انه غاب زمانا وأحوالا ثم رجع للاعداء

(٢) أصله لعمرى حذفت اللام للضرورة والقلقال شدة الحركة

بيضا مرازبة غلبا أساورة أسدا تريب فى الغيضات أشبالا
يرمون عن شدف (١) كأنها غبط يزمجر يعجل المرمى اعجالا
أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد أضحى شريدهم فى الارض فلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا فى رأس غمدان دارا منك محلالا
واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم (٢) واسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا ما صح له مما روى ابن اسحق منها الا آخرها بيتا تلك المكارم لاقعبان من لبن فانه للنابغة الجعدى واسمه عبد الله بن قيس أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فى قصيدة له . قال ابن اسحق وقال عدى ابن زيد الحيرى وكان أحد بنى تميم

﴿ قال ابن هشام ﴾ ثم أحد بنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ويقال عدى من العباد (٣) من أهل الحيرة

ما بعد صنعاء كان يعمرها ولاة ملك جزل مواهبها
رفعها من بنى لدى قزع الـ ـعزن وتندى مسكا محاربها
محفوفة بالجبال دون عرى الـ ـكائد ما ترتقى غواربها
يأنس فيها صوت النهام اذا جاوبها بالعشى قاصبها (٤)
ساقت اليه الاسباب جند بنى الاحـ رار فرسانها مواكبها
وفوزت بالبغال توسق بالـ ـحتف وتسعى بها توالبها

---

(١) الشدف جمع شدفا وهى القسى الفارسية والزمجر السهم الدقيق الطويل والغبط خشب الرحال شبه القسى الفارسية بها لعلوها

(٢) يكنى بذلك عن الهلاك وأصل النعامة باطن القدم وشالت أى ارتفعت ومن هلك ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه فظهرت نعامة قدمه

(٣) قوله العباد بالفتح قبائل شتى من العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة اه من هامش الاصل

(٤) النهام كغراب ذكر البوم والقاصب الذى يزمر فى القصب

(١) حتى رآها الاقوال من طرف الـ منقل (٢) مخضرة كتائبها (٣)
يوما ينادون آل بربر والـ ـيكسوم لا يفلحن هاربها
وكان يوما باقى الحديث وزا لت أمة ثابت مراتبها
وبدل الفيح بالزرافة والايـ ـام جون جم عجائبها (٤)
بعد بنى تبع نخاورة (٥) قد اطمأنت بها مرازبها

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذه الابيات فى قصيدة له وأنشدنى أبو زيد ورواه لى عن المفضل الضبى قوله يوما ينادون آل بربر واليكسوم وهذا الذى عنى سطيح بقوله يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً منهم باليمن والذى عنى شق بقوله غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذى يزن قال ابن اسحق فاقام وهرز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الا بناء الذين باليمن اليوم وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها ارياط الى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة ارياط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق بن أبرهة . ﴿ ذكر ما انتهى اليه أمر الفرس باليمن ﴾ ﴿ قال ابن هشام ﴾ ثم مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمر كسرى بن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر باذان فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغنى عن الزهرى أنه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغنى أن رجلا من قريش

---

(١) الوسق الحمل وكل شىء وسقته فقد حملته والتوالب جمع تولب وهو ولد الحمار

(٢) أى من أعالى حصونها

(٣) يقال كتيبة خضراء اذا غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السواد

(٤) الفيح المنفرد فى مشيه والزرافة الجماعة

(٥) النخاورة بالنون والخاء القوم الكرام

خرج بمكة يزعم أنه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الى برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدنى أن يقتل كسرى فى يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا فلما اتي باذان الكتاب توقف لينظر وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى فى اليوم الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال ابن هشام﴾ قتل على يدى ابنه شيرويه ﴿وقال﴾ خالد بن حق الشيبانى

وكسرى إذ تقسمه بنوه باسياف كما اقتسم اللحام
تمخضت المنون له بيوم انى ولكل حاملة تمام(١)

﴿قال الزهرى﴾ فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه واسلام من معه من الفرس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى من نحن يارسول الله قال أنتم منا والينا أهل البيت ﴿قال ابن هشام﴾ فبلغنى عن الزهرى أنه قال فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت ﴿قال ابن هشام﴾ فهو الذى عنى سطيح بقوله نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلى والذى عنى شق بقوله بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل . قال بن اسحق وكان فى حجر باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور كتب فى الزمان الاول لمن ملك ذمار لحمير الاخيار لمن ملك ذمار للحبشة الاشرار لمن ملك ذمار لفارس الاحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار وذمار اليمن أو صنعاء ﴿قال ابن هشام﴾ ذمار بالفتح فيما أخبرنى يونس . قال بن اسحق وقال الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة فى وقوع ماقال سطيح وصاحبه

---

(١) انى الشىء أنيا من باب رمى دنا وقرب وقوله اذ تقسمه بنوه الخ القاتل له ابنه شيرويه ولكنه أضاف القتل الى بنيه لان بدء الشر كان بينه وبينهم وكان مقتله ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الاولى سنة سبع من الهجرة فاسلم باذان باليمن فى سنة عشر وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الابناء يدعوهم الى الاسلام

(١) مانظرت ذات أشفار كنظرتها حق كما صدق الذئبي اذ سجعا

وكانت العرب تقول لسطيح الذئبي لانه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ﴿قال ابن هشام﴾ وهذا البيت فى قصيدة للاعشى واسم الاعشى ميمون بن قيس

قصة ملك الحضر

﴿قال ابن هشام﴾ وحدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى عن جناد أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب أنه يقال ان النعمان بن المنذر من ولد سابور طرون ملك الحضر والحضر حصن عظيم كالمدينة كان على شاطيء الفرات وهو الذى ذكر عدى بن زيد فى قوله

(٢) وأخو الحضر اذ بناه وإذ دجـ ـلة تجبى اليه والخابور

---

(١) قبل هذا البيت

قالت أرى رجلا فى كفه كتف أو يخصف النعل لهفى أية صنعا

فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل غسان يزجى الموت والشرعا

يريد زرقاء اليمامة يقال أنها كانت تبصر على بعد ثلاثة أيام فامر جيش غسان أن يحملوا عليها بان يمسك كل واحد منهم نعلا كانه يخصفها وكتفا كانه يأكلها وان يجعلوا على أكتافهم أغصان الشجر فلما أبصرتهم قالت لقومها قد جاءتكم الشجر أو قد غزتكم حمير فقالوا لها قد كبرت وخرفت فلما كذبوها تشتت شملهم واستبيحت بيضتهم (٢) هو من قصيدة طويلة مطلعها

أرواح مودع أم بكور أنت فانظر لاى حال تصير

أيها الشامت المعير بالدهـ ـر أأنت المبرأ الموفور

من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير

ابن كسرى كسرى الملوك انوشر وان أم اين قبله سابور

وبنو الاصغر الكرام ملوك الر وم لم يبق منهم مذكور

وأخو الحضر الخ وبعد هذه الابيات الثلاث

سره ماله وكثرة مايملك والبحر معرض والسدير

فارعوى قلبه وقال وما غبـ ـطة حي الى الممات يصير

شاده مرمرا وجلله كلـ سان فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فبان الـ ملك عنه فبابه مهجور

﴿قال ابن هشام﴾ وهذه الابيات فى قصيدة له والذى ذكره أبو داود الايادى فى قوله

وأرى الموت قد تدلى الحـ ضر على رب أهله الساطرون(١)

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال أنها لخلف الاحمر ويقال أنها لحماد الرواية وكان كسرى سابور ذو الاكتاف غزا ساطرون ملك الحضر فحصره سنتين فاشرفت بنت ساطرون يوما فنظرت الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا فدست اليه أتتزوجنى ان فتحت لك باب الحضر فقال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لايبيت الا سكران فاخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه وسار بها معه فتزوجها فبينا هى نائمة على فراشها ليلا اذا جعلت تململ لاتنام فدعا لها بشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور أهذا الذى اسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع بك قالت كان يفرش لى الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمنى المخ ويسقينى الخمر قال وكان جزاء أبيك ما صنعت به أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففيه يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة

ألم تر للحضر اذ أهـله بنعمي وهل خالد من نعم (٢)
أقام به شاهبو رد الجنو دحولين تضرب فيه القدم(٣)

---

(١) بعده

صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

واسم الساطرون بالسريانية الملك

(٢) نعم ينعم مثل حسب يحسب بالكسر والفتح والضم غلط

(٣) جمع قدوم وهو الفأس

فلما دعا ربه دعوة أناب اليه فلم ينتقم

وهذه الابيات فى قصيدة له ﴿وقال عدى بن زيد﴾ فى ذلك

والحضر صابت عليه داهية من فوقه أيد مناكبها

ربية لم توق ولدها لحينها إذ أضاع راقبها (١)

اذ غبقتة صهباء صافية والخمر وهل يهيم شاربها (٢)

فاسلمت أهلها بليلتها تظن ان الرئيس خاطبها

فكان حظ العروس اذ جشر الـ صبح دماء تجرى سبائبها (٣)

وخرب الحضر واستبيح وقد أحرق فى خدرها مشاجبها (٤)

وهذه الابيات فى قصيدة له

﴿ ذكر ولد نزار بن معد ﴾

قال ابن اسحق فولد نزار بن معد ثلاثة نفر مضر بن نزار وربيعة بن نزار وأنمار بن نزار ﴿ قال ابن هشام ﴾ وإياد بن نزار قال الحرث بن دوس الايادى ويروى لابى داود الايادى واسمه حارثة بن الحجاج

وفتو حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد

وهذا البيت في أبيات له فأم مضر وإياد سوده بنت عك بن عدنان وأم ربيعة وإنمار شقيقة بنت عك بن عدنان ويقال جمعا بنت عك بن عدنان . قال

---

(١) أصله ربيئة بالهمزة وسهلت الهمزة فصارت ياء وهو بمعنى الطليعة وقوله أضاع راقبها أى أضاع المدينة الذى يرقبها ويحرسها

(٢) الوهل بالسكون مصدر وهل الى الشىء بالفتح يهل بالكسر اى أن يريد الشخص شيئا فيذهب وهمه الى غيره ومنه الحديث رأيت فى المنام انى اهاجر من مكة فذهب وهلى الى انها اليمامة أو هجر

(٣) السبائب جمع سبيبة وهى كالعمامة ونحوها وجشر الصبح جشورا طلع

(٤) المشاجب جمع مشجب وهو مايتعلق عليه الثياب ومنه قول جابر وان ثيابى لعلى المشجب

ابن اسحق فأثمار أبو خثعم وبجيلة قال جرير بن عبدالله البجلى وكان سيد بجيلة وهو الذى يقول له القائل

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وبئست القبيله

وهو ينافر الفرافصة الكلبى (١) الى الاقرع ابن حابس التميمي (٢)

يا أقرع بن حابس ياقرع إنك إن تصرع أخاك تصرع

(وقال) إنى نزار أنصرا أخاكما إن أبى وجدنه أباكما

لن يغلب اليوم أخ وإلاكما

وقد تيامنت فلحقت باليمن ﴿ قال ابن هشام ﴾ قالت اليمن وبجيلة أنمار ابن اراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال اراش بن عمر بن لحيان بن الغوث ودار بجيلة وخثعم يمانية . قال ابن اسحق فولد مضر بن نزار رجلين الياس ابن مضر وعيلان بن مضر ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأمهما جرهمية . قال ابن اسحق فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة ابن الياس وطابخة بن الياس وقمعة بن الياس وأمهم خندف امرأة من اليمن ﴿ قال ابن هشام ﴾ خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة . قال ابن اسحق وكان اسم مدركة عامرا واسم طابخة عمرا وزعموا انهما كانا في إبل لهما يرعيانها فاقتنصا صيدا فقعدا عليه يطبخانه وعدت عادية على إبلهما فقال عامر لعمرو أتدرك الابل أم تطبخ هذا الصيد فقال عمرو بل اطبخ فلحق عامر بالابل فجاء بها

---

(١) ينافر الفرافصة أى يحاكمه مأخوذ من النفر كانوا إذا تنازع الرجلان منهم وادعى كل واحد منهما انه أعز نفرا من صاحبه تحاكموا إلى الرجل الداهية منهم فمن فضل منهما قيل قد نفره عليه أى فضل نفره على نفر الآخر ومن ذلك قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

والفرصفة بالفتح اسم للرجل وبالضم اسم للأسد

(٢) وجد بهامش بعض النسخ بعد قوله ابن حابس بن عقال بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي

فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأنهما فقال لعامر أنت مدركة وقال لعمرو وأنت طايحة وأما قمعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس

قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

قال ابن اسحق وحدثنى عبدالله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمرو بن الحى يجر قصبة فى النار فسألته عمن بينى وبينه من الناس فقال هالكوا . قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ان أبا صالح السمان حدثه انه سمع أبا هريرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ واسم أبى هريرة عبدالله بن عامر ويقال اسمه عبدالرحمن بن صخر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا كثم ابن الجون الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبة فى النار فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا بك منه فقال أكثم عسى أن يضرني شبهه يارسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر (١) انه كان أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام فى بعض أموره فلما قدم ماآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التى أراكم تعبدون قالوا

---

(١) روى الحارث فى مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه المقالة فى حديث الدجال لعبد العزى بن قطن وان عبد العزي قال أيضرنى شبهى به يا رسول الله يعنى الدجال فقال له كما قال لا كثم إنك مؤمن وهو كافر فلعلهما روايتان فى حادثتين مختلفين هذا وقد كان عمرو بن لحى المذكور ذا شوكة بين قومه وعشيرته حتى جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس و يكسو فى الموسم فربما نحر فى الموسم عشرة آلاف بدنة وكسى عشرة آلاف حلة ويقال انه عاش ثلاثمائة وأربعين سنة ورأى ألفا من ولده وولد ولده

له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطوننى منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه . قال ابن اسحق ويزعمون أن أول ماكانت عبادة الحجارة فى بنى اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح فى البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الا أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خلفت الخلوف ونسوا ماكانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ماكانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة وقريش اذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيوجدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أى ما يوحدوننى لمعرفة حتى الا جعلوا معي شريكا من خلقى وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها تص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً فكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسمعيل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين اسمعيل هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر اتخذوا سواعا وكان لهم برهاط وكلب بن وبرة من قضاعة اتخذوا ودا بدومة الجندل . قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك الانصارى

ونذسى اللات والعزى وودا ونسلبها القلائد والشنوقا

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن

الحاف بن قضاعة . قال ابن اسحق وأنعم من طى وأهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بجرش ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال بل أنعم وطيء بن أدد بن مالك ومالك مذحج بن أدد ويقال طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ . قال ابن اسحق وخيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرض همدان من أرض اليمن ﴿ قال ابن هشام ﴾ اسم همدان أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال أوسلة بن زيد بن أوسلة ابن الخيار ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقال مالك بن نمط الهمداني

يريش الله فى الدنيا ويبرى ولا يبرى يعوق ولا يريش (١)

وهذا البيت فى أبيات له ويقال همدان بن أوسلة بن ربيعة بن مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . قال بن اسحق وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسراً بارض حمير وكان لخولان صنم يقال له غم أنس بارض خولان يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم فما دخل فى حق غم أنس من حق الله تعالى الذى سموه له تركوه له وما دخل فى حق الله تعالى من حق غم أنس ردوه عليه وهم بطن من خولان يقال لهم الاديم وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء مايحكمون ﴿قال بن هشام﴾ خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ويقال خولان بن عمرو بن برة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال خولان بن عمرو بن سعد العشيرة بن مذحج . قال بن اسحق وكان لبنى ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر صنم يقال له سعد صخرة بفلاة من أرضهم طويلة فاقبل رجل من بنى ملكان بابل له مويلة ليقفها عليه التماس بركته فيما يزعم

---

(١) هو من رشت السهم وبريته ثم استعير للنفع والضر ومن ذلك قول الشاعر العربى

فرشنى بخير طال ماقد بريتنى وخير الموالى من يريش ولايبرى

فلما رأته الابل وكانت مرعبة لاتركب وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت فى كل وجه وغضب ربها الملكاني فاخذ حجراً فرماه به ثم قال لابارك الله فيك نفرت على ابلى ثم خرج فى طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال

أتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرة بتنوفة (١) من الارض لايدعو لغى ولارشد

وكان فى دوس صنم لعمرو بن حممة الدوسى ﴿قال بن هشام﴾ سأذكر حديثه في موضعه ان شاء الله ودوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث ويقال دوس بن عبد الله زهران بن الاسد بن الغوث . قال بن اسحق وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر فى جوف الكعبة يقال له هبل ﴿قال ابن هشام﴾ سأذكر حديثه ان شاء الله فى موضعه . قال بن اسحق واتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندهما وكان اساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم هو اساف بن بغي ونائلة بنت ديك فوقع اساف على نائلة فى الكعبة فمسخهما الله حجرين . قال بن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنها قالت سمعت عائشة رضى الله عنها تقول مازلنا نسمع ان اسافا وثائلة كانا رجلا وامرأة من حرهم أحدثا (٢) فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين والله أعلم . قال بن اسحق وقال أبو طالب

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم بمفضى السيول من اساف ونائل

﴿قال بن هشام﴾ وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى . قال بن اسحق واتخذ أهل كل دار فى دارهم صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب فكان ذلك آخر مايصنع حين يتوجه

---

(١) التنوفة القفرة وجمعها تنائف بالهمز

(٢) يريد الحدث الذى هو الفجور كما قال عليه السلام من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله

الى سفره وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول مايبدأ به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدى اليها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها وهى تعرف فضل الكعبة عليها لانها كانت قد عرفت انها بيت ابراهيم الخليل ومسجده وكانت لقريش وبنى كنانة العزى بنخلة وكانت سدنتها وحجابها بنى شيبان من سليم حلفاء بنى هاشم ﴿ قال ابن هشام ﴾ حلفاء أبي طالب خاصة وسليم سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . قال بن اسحق فقال شاعر من العرب

لقد أنكحت أسماء رأس بقيرة من الادم أهداها امرؤ من بنى غنم

(١) رأى قدعا فى عينها إذ يسوقها إلى غبغب العزى فوسع فى القسم

وكذلك كانوا يصنعون إذا نحروا هديا قسموه فيمن حضرهم والغبغب المنحر مهراق الدماء ﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا البيتان لابي خراش الهذلى واسمه خويلد بن مرة فى أبيات له والسدنة الذين يقومون بأمر الكعبة قال رؤبة بن العجاج

فلا ورب الآمنات القطن بمحبس الهدى وبيت المسدن

(٢) وهذان البيتان فى أرجوزة له وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى فى موضعه . قال ابن اسحق وكانت اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجابها بنى معتب من ثقيف ﴿ قال ابن هشام ﴾ وسأذكر حديثها ان شاء الله تعالى فى موضعه . قال ابن اسحق وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقال الكميت بن زيد أحد بنى أسد ابن خزيمة بن مدركة

---

(١) القدع ضعف البصر من ادمان النظر يريد بذلك الذم وتشبيه المهجو برأس بقرة قد قاربت ان يذهب بصرها فلا تصلح الا للذبح والقسم

(٢) قوله وهذان البيتان هذا على أنه من مشطور الرجز

وقد آلت قبائل لاتولى، مناة ظهورها متحرفينا

وهـذا البيت فى قصيدة له ﴿ قال ابن هشام ﴾ فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها أبا سفيان بن حرب فهدمها ويقال على بن أبى طالب . قال ابن اسحق وكان ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة ﴿ قال ابن هشام ﴾ (٢) ويقال ذو الخلصة قال رجل من العرب

لو كنت ياذا الخلص الموتورا مثلى وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

قال وكان أبوه قتل فأراد الطلب بثاره فأتى ذا الخلصة فاستقسم عنـده بالازلام فخرج السهم بنهيه عن ذلك فقال هذه الابيات ومن الناس من ينحلها أمرأ القيس بن حجر الـكندى (٢) فبعث اليه رسول الله صلي الله عليـه وسلم جرير بن عبدالله البجلى فهدمه . قال ابن اسحق وكانت قلس لطيء ومن يليها بجبلى طيء بين سلى وأجا ﴿ قال ابن هشام ﴾ فحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليها على بن أبي طالب فهدمها فوجد فيها سيفين يقال لاحدهما الرسوب وللآخر المخذم فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهما له فهما سيفا على رضى الله عنه . قال ابن اسحق وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له رئام ﴿ قال ابن هشام ﴾ قد ذكرت حديثه فيما مضى . قال ابن اسحق وكانت رضاء بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها فى الاسلام

ولقد شددت على رضاه شدة فتركتها قفرا بقاع أسحما

---

(١) قوله ويقال ذو الخلصة الاول بفتحات وضبط الثانى في بعض النسخ بضم الخاء

(٢) يقال ان امرىء القيس حين وترته بنو أسد بقتل أبيه استقسم عنـد ذى الخلصة بثلاثة ازلام فلما خرج له السهم المسمى بالزاجر سب الصنم ورماه بالحجارة وقال له أغضض بنظر أمك وقول الراجز لم تنه عن قتل العداة زورا منصوب على الحال من المصدر الذى هو النهي المفهوم من الفعل

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله فتركتها قفرا بقاع أسحما عن رجل من بنى سعد ويقال ان المستوغر عمر ثلثمائة سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر (١) كلها عمرا وهو الذى يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة حدتها بعدها مائتان لى وازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقى إلا كما قد فاتنا يوم يمر وليلة تحدونا

وبعض الناس يروى هذه الابيات لزهير بن جناب الكلبى (٢) . قال ابن اسحق وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب بنى وائل وإياد بسنداد وله يقول اعشى بنى قيس بن ثعلبة

بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذى الشرفات من سنداد

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا البيت للاسود بن يعفر النهشلى نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فى قصيدة له وأنشدنيه أبو محرز خلف الاحمر

---

(١) ذكر بعضهم ان المستوغر حضر سوق عكاظ ومعه ابن إبنه وقد هرم وجده يقوده فقال له رجل ارفق بهذا الشيخ فقد طال ما رفق بك فقال ومن تراه قال هو أبوك أو جدك فقال ماهو إلا إبن إبنى فقال ما رأيت كاليوم ولا المستوغر بن ربيعة فقال أنا المستوغر وذكر هذه الابيات

(٢) هو من المعمرين أيضاً كالمستوغر بن ربيعة ومن شعره لبنيه

ابنى ان أهلك فانى قد بنيت لكم بنيه
وتركتكم أبناء سادات زنادهم وريه
من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه

أهل الخورنق والسدير وبارق والبيت ذى الشرفات من سنداد(١)

أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى

قال ابن اسحق فأما البحيرة فهى بنت السائبة والسائبة الناقة اذا تابعت بين عشر أناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت اذنها ثم خلى سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة . والوصيلة الشاة اذا أتأمت عشر أناث متتابعات فى خمسة أبطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة قالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك

---

(١) الخورنق قصر بناه النعمان الاكبر ملك الحيرة لسابور ليكون ولده فيه عنده وقد كان بنيانه عجيبا لم تر العرب مثله واسم الذى بناه سنمار الذى كان جزاءه انه رمى من أعلاه وقد ضربت العرب به المثل فقالوا جزانى جزاء سنمار وذلك انه لما تم بناءه وعجب الناس من حسنه قال سنمار أما والله لو شئت حين بنيته لجعلته يدور مع الشمس حيث دارت فخشى الملك أن يبنى أجمل منه لغيره فأمر به فطرح من أعلاه وكان بناه فى عشرين سنة وفى ذلك يقول الشاعر

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصفه البنران عشرين حجة يعل عليه بالقراميد والكسب
فلما انتهي البنيان يوم تمامه وآض كمثل الطور والشامخ الصعب
رمى بسنمار على أم رأسه وذاك لعمر الله من أعظم الخطب

والبيت المذكور من قصيدة للاسود وفيها يقول

ولقد علمت وان تطاول بي المدى أن السبيل سبيل ذى الاعواد
ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد اياد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء فى أطواد

أهل الخورنق الخ ومنها

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
وأرى النعيم وكل ما يلهي به يوما يصير الى بلى ونفاد

للذكور منهم دون اناثهم الا أن يموت منها شيء فيشتركوا فى أكله ذكورهم وأناثهم ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور بنيهم دون بناتهم . قال ابن اسحق والحامى الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمى ظهره فلم يركب ظهره ولم يجز وبره وخلى فى ابله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك ﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا عند العرب على غير هذا الا الحامى فانه عندهم على ما قال ابن اسحق . والبحيرة عندهم الناقة تشق اذنها فلا يركب ظهرها ولا يجز وبرها ولا يشرب لبنها الا ضيف أو يتصدق به وتهمل لآلهتهم والسائبة التى ينذر الرجل أن يسيبها أن برىء من مرضه أو ان أصاب أمرا يطلبه فاذا كان ذلك أساب ناقة من أبله أو جملا لبعض آلهتهم فسابت فرعت لا ينتفع بها . والوصيلة التى تلد أمها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبهما لآلهته الاناث منها ولنفسه الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر فى بطن فيقولون وصلت أخاها فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى به يونس بن حبيب النحوى وغيره روى بعض ما لم يرو بعض . قال ابن اسحق فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أنزل عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وأنزل الله تعالى وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وأنزل عليه قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وأنزل عليه من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أم اشتملت عليه أرحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴿ قال ابن هشام ﴾ قال الشاعر

حول الفضائل فى(١) شريف حقة . والحاميات ظهورها والسيب

وقال تميم بن أبى مقبل أحد بنى عامر بن صعصعة

فيه من الاخرج المرباع قرقرة هدر الديافى وسطه الهجمة البحر (٢)

وهذا البيت فى قصيدة له وجمع بحيرة بحائر وبحر وجمع وصيلة وصائل ووصل وجمع سائبة الاكثر سوائب وسيب وجمع حام الاكثر حوام. قال ابن اسحق وخزاعة تقول نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن ﴿قال ابن هشام﴾ وتقول خزاعة نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث وخندف أمنا فيما حدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم يقال خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر وانما سميت خزاعة لانهم تخزعو من ولد عمرو بن عامر حسين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها . قال عوف بن أيوب الانصارى أحد بنى عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج فى الاسلام

فلما هبطنا بطن مر تخزعت (٣) خزاعة منا فى خيول كراكر

حمت كل واد من تهامة واحتمت بصم القنا والمرهفات البواتر

وهذان البيتان فى قصيدة له . وقال أبو المطهر اسمعيل بن رافع الانصارى حد بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت خزاعة دار الآكل المتحامل

(١) قوله شريف اسم موضع

(٢) المرباع الفحل الذى يبكر باللقاح ويقال للناقة مرباع اذا بكرت بالنتاج يصف حمار وحش بانه من الاخرج وهو الظليم الذى فيه سواد وبياض أى فيه منه قرقرة أى صوت وهدر مثل هدر الديافى أى الفحل المنسوب الى دياف بلد بالشام والهجمة من الابل دون المائة وجعلها بحرا لانها تأمن من الغارات كما تأمن البحيرة من الذبح والنحر

(٣) أى تفرقت وسميت القبيلة خزاعة لتفرقهم بمكة والكراكر كراديس الخيل

فحلت أكاريشا وشنت قنابلا على كل حي بين نجد وساحل

نفواجرهما عن بطن مكة واحتبوا بعز خزاعي شديد الكواهل

﴿قال ابن هشام﴾ وهذه الابيات فى قصيدة له وأنا ان شاء الله أذكر نفيها جرهم فى موضعه . قال ابن اسحق فولد مدركة بن الياس رجلين خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما امرأة من قضاعة فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر كنانة بن خزيمة وأسد بن خزيمة وأسدة بن خزيمة والهون بن خزيمة فام كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال الهون بن خزيمة . قال بن اسحق فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناف بن كنانة وملكان بن كنانة فام النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وسائر بنيه لامرأة أخرى ﴿قال ابن هشام﴾ أم النضر ومالك وملكان برة بنت مر وأم عبد مناة هلة بنت سويد بن الغطريف من أزدشنوءة وشنوءة عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث وإنما سموا شنوءة لشنآن كان بينهم والشنآن البغض ﴿قال ابن هشام﴾ النضر قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشى وقال جرير بن عطية أحد بنى كليب بن يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان

فما الام التى ولدت قريشاً بمقرفة النجار ولا عقيم

وما قرم بانجب من أبيكم وما خال باكرم من تميم

يعنى برة بنت مر أخت تميم بن مر بن النضر وهذان البيتان فى قصيدة له ويقال فهر بن مالك قريش فمن كان من ولده فهو قرشى ومن لم يكن من ولده فليس بقرشى وانما سميت قريش قريشا من التقرش والتقرش التجارة والاكتساب قال رؤبة بن العجاج

قد كان يغنيهم عن الشغوش والخشل من تساقط القروش

شحم ومحض ليس بالمغشوش

﴿قال ابن هشام﴾ والشغوش قمح يسمى الشغوش والخشل رؤس الخلاخيل

والاسورة ونحوه والقروش التجارة والاكتساب يقول قد كان يغنيهم عن هذا شحم ومحض والمحض اللبن الحليب الخالص وهذه الابيات فى أرجوزة له (١) وقال أبو جلدة اليشكرى ويشكر بن بكر بن وائل

أخرة قرشوا الذنوب علينا فى حديث من عمرنا وقديم

وهذا البيت فى أبيات له . قال بن اسحق ويقال انما سميت قريش قريشا لتجمعها من بعد تفرقها يقال للتجمع النقرش . فولد النضر بن كنانة رجلين مالك بن النضر ويخلد بن النضر فام مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ولا أدرى أهى ام يخلد أم لا ﴿قال ابن هشام﴾ والصلت بن النضر فيما قال أبو عمر والمدني وأمهم جميعا بنت سعد بن ظرب العدوانى وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان قال كثير بن عبد الرحمن وهو كثير عزة أحد بنى مليح بن عمرو من خزاعة

أليس أبى بالصلت أم ليس أخوتى لكل هجان من بنى النضر أزهر
رأيت ثياب العصب مختط السدى بناوبهم والحضرمى المخصرا (٢)
فان لم تكونوا من بنى النضر فاتركوا أراكا باذناب الفوائج أخضر

قال وهذه الابيات فى قصيدة له والذين يعزون الى الصلت بن النضر بن خزاعة بنو مليح بن عمر ورهط كثير عزة . قال بن اسحق فولد مالك بن النضر فهر بن مالك وأمة جندلة بنت الحرث بن مضاض الجرهمي ﴿قال بن هشام﴾ وليس بابن مضاض الاكبر . قال بن اسحق فولد فهر بن مالك أربعة نفر غالب بن فهر ومحارب بن فهر والحرث بن فهر وأسد بن فهر وأمهم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة ﴿قال بن هشام﴾ وجندلة بنت فهر وهى أم

---

(١) قال الامير أبو جلدة بكسر الجيم وكذا الدار قطنى ويروى خلدة بالمعجمة وحلزة بالمهملة والزاى اه من هامش

(٢) العصب برود اليمن يريد ان قدودنا مثل قدودهم وسدى أثوابنا مختلط بسدى أثوابهم والحضرمى النعال والمخصرة التى تضيق من جانبيها كانها ناقصة الخصرين وهذا كما يقال رجل مبطن أى ضامر البطن

يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم وأمها ليلى بنت سعد قال جرير بن عطية بن الخطفى واسم الخطفى حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة

واذا غضبت رمي ورائي بالحصا ابناء جندلة كخير الجندل

وهذا البيت فى قصيدة له ﴿ قال ابن اسحق ﴾ فولد غالب بن فهر رجلين لؤى بن غالب وتيم بن غالب وأمهما سلمى بنت عمرو الخزاعي وتيم ابن غالب الذين يقال لهم بنو الادرم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعى وهى أم لؤى وتيم بنى غالب . قال ابن اسحق فولد لؤى بن غالب أربعة نفر كعب بن لؤى وعامر بن لؤى وسامة بن لؤى وعوف بن لؤى فأم كعب وعامر وسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر من قضاعة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال والحرث بن لؤى وهم جشم بن الحرث فى هزان من ربيعة قال جرير

بنى جشم لستم لهزان فانتموا لاعلى الروائي من لؤى بن غالب

ولاتنكحوا فى آل ضور نساءكم ولا فى شكيس بئس مثوى الغرائب

وسعد بن لؤى وهما بنانة فى شيبان بن ثعلبة بن عكامة بن صعب ابن على ابن بكر بن وائل من ربيعة وبنانة حاضنة لهم من بنى القين ابن جسر بن شيبع الله ويقال سبيع الله بن الاسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة ويقال بنت النمر بن قاسط من ربيعة ويقال بنت جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وخزيمة بن لؤى بن غالب وهم عائذة فى شيبان بن ثعلبة وعائذة امرأة من اليمن وهى أم بنى عبيد بن خزيمة بن لؤى وأم بنى لؤى كلهم الا عامر بن لؤى ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وأم عامر بن لؤى مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ويقال ليل بنت شيبان بن محارب بن فهر

أمر سامة

قال ابن اسحق فأما سامه بن لؤى فخرج الى عمان وكان بها ويزعمون ان عامر بن لؤى أخرجه وذلك انه كان بينهما شىء ففقأ سامة عين عامر فأخافه عامر

فخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بن لؤى بينا هو يسير على ناقته إذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة فقتلته فقال سامة حين أحس بالموت فيما يزعمون

عين فابكى لسامة بن لؤى ... علفت ما بسامة العلاقه
لا أرى مثل سامة بن لؤى ... يوم حلوا به قتيلا لناقه
بلغا عامرا وكعبا رسولا ... أن نفسى اليهما مشتاقه
ان تكن فى عمان دارفاني ... غالبى خرجت من غير فاقه
رب كاس هرقت يا ابن لؤى ... حذر الموت لم تكن مهراقه
رمت دفع الحتوف يا ابن لؤى ... ما لمن رام ذاك بالحتف طاقه
وخروس السرى تركت رذيا ... بعد جد وحدة ورشاقه (١)

﴿ قال ابن هشام ﴾ وبلغنى أن بعض ولده أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب الى سامة بن لؤى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر فقال له بعض أصحابه كانك يا رسول الله أردت قوله

رب كاس هرقت يا ابن لؤى ... حذر الموت لم تكن مهراقه

قال أجل ﴿ أمر عوف بن لؤى ونقلته ﴾

قال ابن اسحق وأما عوف بن لؤى فانه خرج فيما يزعمون فى ركب من قريش حتى اذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبطيء به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد وهو أخوه فى نسب بنى ذبيان بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه وزوجه والتاطه وآخاه فشاع نسبه فى بنى ذبيان وثعلبة فيما يزعمون الذى يقول لعوف حين أبطيء به فتركه قومه

احبس على بن لؤى جملك ... تركك القوم ولا مترك لك

---

(١) يريد ناقة صموتا صبورا على السرى لا تضجر منه فشراها كالاخرس ومن هذا المعنى قول الكميت

كتوم اذا ضج المطي كانما ... تكرم عن اخلاقهن وترغب

قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين ان عمر بن الخطاب قال لو كنت مدعيا حيا من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت بنى مرة بن عوف انا لنعرف منهم الاشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعنى عوف بو لؤى قال ابن اسحق فهو فى نسب غطفان مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهم يقولون اذا ذكر لهم هذا النسب ما تنكره وما تجحده وانه لاحب النسب الينا . وقال الحرث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع ﴿قال ابن هشام﴾ أحد بنى مرة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش

فما قومى بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومى ان سألت بنى لؤى بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا بانباع بنى بغيض وترك الاقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروى هراق الماء واتبع السرابا
فلو طوعت عمرك كنت فيهم وما ألفيت أنتجع السحابا (١)
(٢) وخش رواحة القرشىّ بناجية ولم يطلب ثوابا

﴿قال ابن هشام﴾ هذا ماأنشدني أبو عبيدة منها . قال بن اسحق فقال الحصين بن الحمام المرى ثم أحد بنى سهم بن مره يرد على الحرث بن ظالم ويتمنى الى غطفان

الا لستم منا ولسنا اليكم برئنا اليكم من لؤى بن غالب
أقمنا على عز الحجاز وأنتم بمعتلج البطحاء بين الاخاشب

يعنى قريشا ثم ندم الحصين على ماقال وعرف ماقال الحرث بن ظالم فانتمى الى قريش وأكذب نفسه فقال

---

(١) أى كانوا يغنوننى بسيبهم ومعروفهم عن انتجاع السحاب وارتياد المراعى فى البلاد

(٢) قوله خش أى اصلح وقوله بناجية أى ناقة سريعة اه من هامش

ندمت على قول مضى كنت قلته تبينت فيه أنه قول كاذب
فليت لسانى كان نصفين منهما بكيم ونصف عند مجرى الكواكب
أبونا كنانى بمكة قبره (١) بمعتلج البطحاء بين الاخاشب
لنا الربع من بيت الحرام ورائة وربع البطاح عند دار بن حاطب

أى ان بنى لؤى كانوا أربعة كعبا وعامراً وسامة وعوفا . قال بن اسحق وحدثنى من لاأتهم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجال من بنى مرة أن شئتم أن ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه . قال ابن اسحق وكان القوم أشرافا فى غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم هرم بن سنان بن أبي حارثة وخارجة بن سنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحصين بن الحمام وهاشم بن حرملة الذى يقول له القائل

أحيا أباه هاشم بن حرمله يوم الهبا آت ويوم اليعمله
ترى الملوك عنده مغربله يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له

﴿قال بن هشام﴾ أنشدنى أبو عبيدة هذه الابيات لعامر الخصفى خصفة بن قيس بن عيلان

أحيا أباه هاشم بن حرمله يوم الهبا آت ويوم اليعمله
ترى الملوك عنده مغربله (٢) يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له

ورحمه للوالدات مثكله

﴿قال بن هشام﴾ وحدثنى ان هاشما قال لعامر قل فى بيتا جيدا أثبك عليه فقال عامر البيت الاول فلم يعجب هاشما ثم قال الثانى فلم يعجبه ثم قال الثالث

---

(١) المعتلج أن تعتلج السيول والاعتلاج عمل بقوة والاخاشب الجبال جمع أخشب

(٢) يريد بالغربلة استقصائهم وتتبعهم كانه من غربات الطعام إذا تتبعته بالاستخراج حتى لايبقى منه الا الحثالة

فلم يعجبه فلما قال الرابع يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له أعجبه (١) فأثابه عليه
﴿قال بن هشام﴾ وذلك الذى أراد الكميت بن زيد فى قوله

وهاشم مرة المفنى ملوكا بلا ذنب اليه ومذ نبينا

وهـذا البيت فى قصيدة له وقول عامر يوم الهباآت عن غير أبي عبيدة .
قال ابن اسحق قوم لهم صيت وذكر فى غطفان وقيس كلها فاقاموا على سننهم
وفيهم كان البسل

أمر البسل

والبسل فيما يزعمون نسيئهم ثمانية أشهر حرم لهم من كل سنة من بين العرب
قد عرفت ذلك لهم العرب لاينكرونه ولا يدفعونه يسيرون به الى أى بلاد
العرب شاؤا لايخافون منهم شيئا قال زهير بن أبى سلمي يعنى بنى مرة ﴿قال
ابن هشام﴾ زهير أحد بنى مزينـة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ويقال
زهير بن أبي سلمى من غطفان ويقال حليف فى غطفان

تأمل فان تقو المرورات منهم ودارتها لا تقو منهم اذا نخل
بلاد بها نادمتهم وألفتهم فان تقويا منهم فانهم بسـل

أى حرام يقول ساروا فى حرمهم ﴿قال ابن هشام﴾ وهذان البيتان فى
قصيدة له . قال ابن اسحق ﴿وقال أعشي بنى قيس بن ثعلبة﴾

أجارتكم بسل علينا محرم وجارتنا حل لـكم وحليلها

﴿قال ابن هشام﴾ وهذا البيت فى قصيدة له . قال ابن اسحق فولد كعب
بن لؤى ثلاثة نفر مرة بن كعب وعدى بن كعب وهصيص بن كعب وأمهم
وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر فولد مرة بن كعب
ثلاثة نفر كلاب بن مرة وتيم بن مرة ويقظة بن مرة فأم كلاب هند بنت سرير
ابن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة وأم يقظة البارقية امرأة من
بارق من الاسد من اليمن ويقال هى أم تيم ويقال تيم لهند بنت سرير أم كلاب

---

(١) انما أعجبه ذلك لانه وصف له بالعز والامتناع وأنه لايخاف حاكما
يتعدى عليه ولا ثأرا من طالب ثار

﴿ قال ابن هشام ﴾ بارق بنو عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث وهم فى شنوءة ﴿ قال الكميت بن زيد ﴾

وأرد شثومة اندرؤا علينا بجم يحسبون لها قرونا

فما قلنا لبارق قد اسأتم وما قلنا لبارق أعتبونا

قال وهذان البيتان فى قصيدة له وانما سموا ببارق لانهم تبعوا البرق . قال ابن اسحق فولد كلاب بن مرة رجلين قصى بن كلاب وزهرة بن كلاب وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد الجدرة من خثعمة الازد من اليمن حلفاء فى بنى الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال خثعمة الاسد وخثعمة الازد وهو خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث ويقال خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن زهران بن الاسد بن الغوث وانما سموا الجدرة لان عامر بن عمرو بن خزيمة بن خثعمه تزوج ببت الحرث بن مضاض الجرهمي وكانت جرهم أصحاب الكعبة فبنى للكعبة جدارا فسمي عامر بذلك الجادر فقيل لولده الجدرة لذلك . قال ابن اسحق ولسعد بن سيل يقول الشاعر

ماترى فى الناس شخصا واحدا من علمناه كسعد بن سيل

فارسا أضبط فيه عسرة واذا ماواقف القرن نزل

فارسا يستدرج الخيل كما اسـ ـتدرج الحر القطامى الحجل

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله كما استدرج الحر عن بعض أهل العلم بالشعر ﴿ قال ابن هشام ﴾ ونعم بنت كلاب وهى أم أسعد وسعيد ابنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى وأمها فاطمة بنت سعد بن سيل . قال ابن اسحق فولد قصى بن كلاب أربعة نفر وامرأتين عبد مناف بن قصى وعبد الدار بن قصى وعبد العزى بن قصى وعبد بن قصى وتخمر بنت قصى وبرة بنت قصى وأمهم حبى بنت حليل بن حبيبة بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي ﴿ قال

بن هشام﴾ (١) ويقال حبشية بن سلول ﴿قال بن هشام﴾ فولد عبد مناف بن قصى أربعه نفر هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ابن سليم بن منصور بن عكرمة ونوفل بن عند مناف وأمه واقدة بنت عمر والمازنية مازن بن منصور بن عكرمة ﴿قال بن هشام﴾ فبهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن سيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة ﴿وقال بن هشام﴾ وأبو عمرو وتماضر وقلابة وحية وريطة وأم الاخنم وام سفيان بنو عبد مناف فام أبى عمرو ريطة امرأة من سقيف وأم سائر النساء عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وأمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعه بن معاوية بن بكر بن هوازن وأم صفيه بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج ﴿قال بن هشام﴾ فولد هاشم ابن عبد مناف أربعه نفر وخمس نسوة عبد المطلب بن هاشم وأسد بن هاشم وأباصيفى بن هاشم ونضلة بن هاشم والشفا وخالده وضعيفة ورقية وحية فأم عبد المطلب ورقيه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدى ابن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمها عميرة بنت صخر بن الحرث بن ثعلبة بن مازن ابن النجار وأم عميرة سلمي بنت عبد الاشهل النجارية وأم أسدقيلة بنت عامر ابن مالك الخزاعى وأم أبى صيفى وحية هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفا امرأة من قضاعة وأم خلدة وضعيفة واقدة بنت أبى عدى المازنيه

أولاد عبد المطلب بن هاشم

﴿قال ابن هشام﴾ فولد عبد المطلب بن هشام عشرة نفر وست نسوة العباس وحمزة وعبدالله وأبا طالب واسمه عبد فناف والزبير والحرث وحجلا والمقوم وضرارا وأبا لهب واسمه عبد العزي وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة فأم العباس وضرار نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك

(١) قوله ويقال حبشية ضبط فى نسخة والاول بفتح الحاء والباء والثانى بضم الحاء وسكون الباء

ابن عمرو بن عامر بن زيدمناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى ابن دعمي بن جديلة وأم حمزة والمقوم وحجل وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره وسعة ماله وأم صفيه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى وأم عبدالله وأبى طالب والزبير وجميع النساء غير صفيه فاطمة بنت عمرو بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوئى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم صخرة تخمر بنت عبد بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم الحرث بن عبدالمطلب سمراء بنت جندب بن حجير ابن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة وأم أبي لهب لبنى بنت هاجر بن عبدمناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمر والخزاعي ﴿ قال ابن هشام ﴾ فولد عبدالله بن عبدالمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم (محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب) صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأمها برة بنت عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم برة أم حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم أم حبيب برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ﴿ قال ابن هشام ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه (١) صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

---

(١) وردعته عليه الصلاة والسلام انه قال ما ولدتنى بغي قط منذ كنت فى صلب آدم فلم نزل تنارعنى الامم كابرا عن كابر حتى خرجت فى أفضل حى فى

حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال حدثنا أبو محمد بن عبد الملك بن هشام قال وكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال بينما عبد المطلب بن هاشم نائم فى الحجر اذ اتي فأمر بحفر زمزم وهى دفن بين صنمي قريش أساف ونائلة عند منحر قريش وكانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكه وهى بئر اسمعيل بن ابراهيم التى سقاه الله حين ظمىء وهو صغير فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لاسمعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمز له (١) بعقبه فى الارض فظهر لها الماء وسمعت أمه أصوات السباع فخافتها عليه فجاءت تشتد نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فجعلته حسيا

أمر جرهم ودفن زمزم

﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان من حديث جرهم ودفنها زمزم وخروجها من مكة ومن ولى أمر مكة بعدها الى أن جعفر عبد المطلب زمزم ما حدثنا به زياد ابن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق قال لما توفى اسمعيل بن ابراهيم ولى

العرب هاشم وزهرة فهو صلى الله عليه وسلم خير بنى آدم بلا ريب وفضلهم على الاطلاق لان الله عزوجل لما خلق آدم وأكمل نشأته لاحت أنوار الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان نور النبي صلى الله عليه وسلم أشرقها صباحا وأذكاها مصباحا

نسب اضاء وشمسه من هاشم ... وسماؤه من يعرب ونزار
من معشر ورثوا السيادة كابرا ... عن كابر فهم كبار كبار

ومن كلام عمه أبى طالب

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
وان حصلت انساب عبد منافها ... ففى هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا ... هو المصطفى من سرها وكريمها

(١) ومن هنا سميت زمزم بهمزة جبريل بتقديم الميم على الزاى ويقال فيها أيضا هزمة جبريل

البيت بعده ابنه نابت بن اسمعيل ما شاء الله أن يليه ثم ولى البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمى ﴿ قال ابن هشام ﴾ (١) ويقال مضاض بن عمرو الجرهمي . قال ابن اسحق وبنو اسمعيل وبنو نابت مع جدهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرهم وجرهم وقطوراء يومئذ أهل مكة وهما ابنا عم وكانا ظعنا من اليمن فأقبلا سيارة وعلى جرهم مضاض بن عمرو وعلى قطوراء السميدع رجل منهم وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك يقيم أمرهم فلما نزلا مكة رأيا بلدا ذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بقعيقعان فما حاز ونزل السميدع بقطوراء أسفل مكة باجياد فما حاز فكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها وكان السميدع يعشر من دخل مكة من أسفلها وكل فى قومه لايدخل واحد منهما على صاحبه ثم أن جرهم وقطوراء بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها ومع مضاض يومئذ بنو اسمعيل وبنو نابت واليه ولاية البيت دون السميدع فسار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان فى كتيبته سائرا الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب يقعقع بذلك معه فيقال ماسمي قعيقعان بقعيقعان الا لذلك وخرج السميدع من أجياد ومعه الخيل والرجال فيقال ماسمى أجياد أجياد الا لخروج الجياد من الخيل مع السميدع منه فالتقوا بفاضح واقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطوراء فيقال ماسمى فاضح فاضحا الا لذاك ثم أن القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا باعلى مكة واصطلحوا به وأسلموا الامر الى مضاض فلما جمع اليه أمر مكة فصار ملكها له نحر للناس فاطعمهم فاطبخ الناس وأكلوا فيقال ماسميت المطابخ المطابخ الا لذلك وبعض أهل العلم يزعم أنها انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم وكانت منزله فكان الذى كان بين مضاض والسميدع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون . ثم نشر الله ولد اسمعيل بمكة وأخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لاينازعهم ولد اسمعيل فى ذلك لحؤلتهم وقرابتهم

(١) قوله ويقال مضاض ضبط الاول فى نسخة بضم الميم والثاني بكسره

واعظاما للحرمة أن يكون بها بغى أو قتال فلما ضاقت مكة على ولد اسمعيل انتشروا فى البلاد فلا ينائون قوما الا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها فرق أمرهم فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم وأخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة فى الجاهلية لاتقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغي فيها أحد الا أخرجته فكانت تسمى (١) الناسة ولا يريدها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه فيقال أنها ماسميت ببكة الا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها سيأ ﴿قال بن هشام﴾ أخبرنى أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة لانهم يتباكون فيها أى يزدحمون وأنشدنى

إذا الشريت أخذته أكه(٢) نخله حتى يبك بكه

أى فدعه حتى يبك ابله أى يخليها الى الماء فتزدحم عليه وهو موضع البيت والمسجد وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال بن اسحق فخرج عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمى بغزالى الكعبة وبحجر الركن فدفنهما فى زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن فخزنوا على مافارقوا من أمر مكة وملكها حزنا شديدا فقال عمر بن الحرث بن مضاض فى ذلك وليس بمضاض الاكبر

وقائلة والدمع سكب مبادرة وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب منى كانما يلجلجه بين الجناحين طائر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا صروف الليالى والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

---

(١) قوله الناسة وتسمى أيضا الباسة وكلاهما فى القاموس

(٢) الاكة الشدة واكاك الدهر شدائده

ونحن ولينا البيت من بعد نابت ... بنو فما يحظي لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا ... فليس لحي غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته ... فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
فان تنثنى الدنيا علينا بحالها ... فان لها حالا وفيها التشاجر
فاخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك يالناس تجرى المقادر
أقول اذا نام الخلى ولم أنم ... اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لا أحبها ... قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة ... بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكى لبلدة ... بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكى لبيت ليس يؤذى حمامه ... يظل به أمنا وفيه العصافر
وفيه وحوش الاترام أنيسة ... اذا خرجت منه فليست تغادر

(قال ابن هشام) قوله فأبناؤه منا عن غير ابن اسحق. قال ابن اسحق وقال عمرو بن الحرث أيضا يذكر بكرا وغبشان وساكنى مكة الذين خلفوا فيها بعدهم

يا أيها الناس سيروا أن قصركم ... ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطي وأرخوا من أزمتها ... قبل المنات وقضوا ما تقضونا
كنا أناسا كما كنتم فعيرنا ... دهر فانتم كما كنا تكونونا

(قال ابن هشام) هذا ما صح له منها(١) (قال ابن هشام) وحدثنى بعض أهل العلم

---

(١) وقد ذكر بعضهم زيادة فى هذه الابيات جاء فيها

ان التفكر لا يجدى لصاحبه ... عند البديهة فى علم له دونا
فاستخبروا فى صنيع الناس قبلكم ... كما استبان طريق عنده الهونا
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم ... بمسكن فى حرام الله مسكونا

ويروى انه وجد فى بئر باليمامة ثلاثه أحجار فوجدوا فى حجر من الثلاثة مكتوبا هذه الابيات ووجدوا في حجر آخر مكتوبا

يا أيها الملك الذى بالملك ساعده زمانه
ما أنت أول من علا ... وعلا شؤون الناس شأنه

بالشعر أن هذه الابيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت فى حجر باليمن ولم يسلم لى قائلها . قال ابن اسحق ثم أن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بنى بكر بن عبد مناة وكان الذى يليه منهم عمرو بن الحرث الغبشانى وقريش اذ ذاك حلول وصرم وبيوتات متفرقون فى قومهم من بنى كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى ﴿ قال ابن هشام ﴾ يقال حبشية بن سلول قال ابن اسحق ثم ان قصى ابن كلاب خطب الى حليل بن حبشية بنته حبى فرغب فيه حليل فزوجه فولدت له عبدالدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصى وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصى أنه أولى بالكعبة وبامر مكة من خزاعة وبنى بكر وان قريشا (١) قرعة اسمعيل بن ابراهيم وصريح ولده فكلم رجالا

اقصر عليك مراقبا فالدهر مخزول أمانه
كم من أشم معصب بالتاج مرهوب مكانه
قد كان ساعده الزما ن وكان ذاخفض جنانه
تجرى الجداول حوله للجند مترعة جفانه
قد فاجأته منية لم ينجه منها اكتنانه
وتفرقت اجناده عنه وناح به قيانه
والدهر من يعلق به يطحنه مفترسا جرانه
والناس شتى فى الهوى كالمرء مختلف بنانه
والصدق أفضل شيمة والمرء يقتله لسانه

(١) قوله قرعة بلقاف وهى نخبة الشىء وخياره اه من هامش

والصمت أسعد للفتى ولقد يشرفه بيانه

ووجد بالحجر الثانى قصيدة على هذا النمط كلها حكم ومواعظ ومطلعها

كل عيش تعله ليس للدهر خله
يوم بؤس ونعمه واجتماع وقله
جبنا العيش والتكاثر جهل وضله

من قريش وبنى كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعه وبنى بكر من مكة فأجابوه وكان ربيعة بن حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد هلك كلاب فتزوج فاطمه بنت سعد بن سيل وزهرة يومئذ رجل وقصى فطيم فاحتملها الى بلاده فحملت قصيا معها وأقام زهرة فولدت لربيعة رزاحا فلما بلغ قصى وصار رجلا اتى مكة فأقام بها فلما أجابه قومه الى ما دعاهم اليه كتب الى أخيه من أمه رزاح أبن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج وزاح بن ربيعة ومعه اخوته حن ابن ربيعة ومحمود بن ربيعة وجلهمة بن ربيعة وهم لغير أمه فاطمة فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب وهم مجمعون لنصرة قصى وخزاعة تزعم ان حليل بن حبشية أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها ويأمر مكه من خزاعة فعند ذلك طلب قصى ما طلب ولم نسمع ذلك من غيرهم فالله أعلم اى ذلك كان

ما كان يليه الغوث بن مر من الاجازة للناس بالحج

وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر يلى الاجازة للناس بالحج من بعد عرفة وولده من بعده وكان يقال له ولولده صوفة وانما ولى ذلك الغوث بن مر لان أمه كانت امرأة من جرهم وكانت لا تلد فنذرت لله ان هى ولدت رجلا أن تصدق به على الكعبة عبدلها يخدمها ويقوم عليها فولدت الغوث فكان يقوم على الكعبة فى الدهر الاول مع أخواله من جرهم فولى الاجازة بالناس من عرفه لمكانه الذى كان به من الكعبة وولده من بعده حتى انقرضوا فقال مر بن أد لوفاء نذر أمه

انى جعلت رب من بنيه ربيطة بمكة العلية
فباركن لى بها اليه واجعله لى من صالح البرية

وكان الغوث بن مر فيما زعموا اذا دفع بالناس قال

لاهم اني تابع تباعه ان كان اثم فعلى قضاعه

(ومنها) آفة العيش والنعيم كرور الاهله
وصل يوم وليلة واعتراض بعله

قال ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة وتجيز بهم اذا نفروا من منى فاذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لايرمون حتى يرمى فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له قم فأرم حتى نرمى معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك ويقولون له ويلك قم فارم فيأبى عليهم حتى اذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه . قال ابن اسحق فاذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانبى العقبة فحبسوا الناس وقالوا أجيزى صوفة فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا فاذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت من بنى سعد فى آل صفوان بن الحرث بن شجنة ﴿ قال ابن هشام ﴾ صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال ابن اسحق وكان صفوان هو الذى يجيز للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام كرب بن صفوان ﴿ وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدى ﴾

لايبرح الناس ماحجوا معرفهم حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا البيت فى قصيدة لاوس بن مغراء ﴿ وأما قول ذى الاصبع ﴾ العدوانى واسمه حرثان بن عمرو وانما سمي ذالاصبع لانه كان له أصبع فقطعها

(١) عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الارض (٢)
بغى بعضهم ظلما فلم يرع على بعض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز النا س بالسنة والفرض

---

(١) العذير بمعنى العاذر وهو على تقدير هاتوا عذيره أى من يعذره

(٢) يقال فلان حية الارض وحية الوادى اذا كان مهيبا يذعر منه

ومنهم حكم يقضى فلا ينقض مايقضى

وهذه الابيات فى قصيدة له فلأن الافاضة من المزدلفة كانت فى عدوان فيما حدثنى زياد بن عبدالله البكائى عن محمد بن اسحق يتوارثون ذلك كابراً عن كابر حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام أبو سيارة عميلة بن الاعزل ففيه يقول شاعر من العرب

نحن دفعنا عن أبى سياره وعن مواليه بنى فزاره

حتى أجاز سالما حماره مستقبل القبلة يدعو جاره(١)

قال وكان أبو سيارة يدافع بالناس على أتان له فلذلك يقول سالما حماره قال ابن اسحق وقوله حكم يقضى يعنى عامر بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان العدوانى وكانت العرب لايكون بينها نائرة ولا عضلة فى قضاء الا أسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى فيه فاختصم اليه فى بعض ماكانوا يختلفون فيه فى رجل خنثى له مالرجل وله مالمرأة فقالوا أنجعله رجلا أو امرأة ولم يأتوه بامر كان أعضل منه فقال حتى أنظر فى أمركم فوالله مانزل بي مثل هذه منكم يامعشر العرب فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهرا يقلب أمره وينظر فى شأنه لايتوجه له منه وجه وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه غنمه وكان يعاتبها إذا سرحت فيقول صبحت والله ياسخيل واذا راحت عليه قال مسيت والله ياسخيل وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الناس وتؤخر الراحة حتى يسبقها بعض الناس فلما رأت سهره وقلقه وقلة قراره على فراشه قالت مالك لاأبالك ماعراك فى ليلتك هذه قال ويلك دعينى أمر ليس من شأنك ثم عادت له بمثل قولها فقال فى نفسه عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج فقال ويحك اختصم الى فى ميراث خنثى أأجعله رجلا أو امرأة فوالله ماادرى ماأصنع ومايتوجه لى فيه وجه فقالت سبحان الله لاأبالك أتبع القضاء المبال (١) أقعده فان بال من

---

(١) أى يدعو الله عز وجل يقول اللهم كن لنا جارا مما نخافه أى مجيرا

(٢) أى أجعله تابعا له وهذا من الاستدلال بالامارات وله نظاير كثيرة فى الشريعة ومنه قوله تعالى فجاؤا على قميصه بدم كذب لان القميص المدمى لم يكن فيه خرق ولا أثر لانياب الذئب

حيث يبول الرجل فهو رجل وان بال من حيث تبول المرأة فهي امرأة قال مسى سخيل بعدها أو صبحي فرجتها والله ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذى أشارت عليه به

﴿ غلب قصى بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعونة قضاعة له ﴾

قال بن اسحق فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب وهو دين فى أنفسهم فى عهد جرهم وخزاعة وولايتهم فأتاهم قصى بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديداً ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصى على ما كان بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصى وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنهم باداهم واجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا ثم انهم تداعوا الى الصلح والى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانة فقضى بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وان كل دم أصابه قصى من خزاعة وبنى بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وان ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة وان يخلى بين قصى وبين الكعبة ومكة فسمي يعمر ابن عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها ﴿ قال ابن هشام ﴾ (١) ويقال الشداخ . قال ابن اسحق فولى قصى البيت وأمر مكة وجميع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه الا انه قد أقر للعرب ما كانوا عليه وذلك انه كان يراه دينا فى نفسه لا ينبغى تغييره فاقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله فكان قصى أول بنى كعب بن لؤى أصاب ملكا أطاع له به قومه

---

(١) ويقال الشداخ ضبط الاول بفتح الشين وتشديد الدال والثانى بضم الشين وفتح الدال مخففة ويظهر انه جمع له

فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التى أصبحوا عليها ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصى بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون فى أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم الا فى داره يعقده لهم بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع من قريش الا فى داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها فكان أمره فى قومه من قريش فى حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضى أمورها ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقال الشاعر

قصى لعمرى كان يدعي مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر

قال ابن اسحق حدثنى عبد الملك بن راشد عن أبيه قال سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث انه سمع رجلا يحدث عمر بن الخطاب وهو خليفة حديث قصى بن كلاب وما جمع من أمر قومه واخراجه خزاعة وبنى بكر من مكة وولايته البيت وأمر مكة فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره قال ابن اسحق فلما فرغ قصى من حربه انصرف أخوه رزاح بن ربيعة إلى بلاده بمن معه من قومه . وقال رزاح فى اجابته قصيا

لما أتى من قصى رسول ... فقال الرسول أجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نقود الجياد ... وتطرح عنا الملول الثقيلا
تسير بها الليل حتى الصباح ... (١) ولكى النهار لئلا نزولا
فهن سراع كورد القطا ... يجبن بنا من قصى رسولا
جمعنا من السر من اشمذين (٢) ... ومن كل حى جمعنا قبيلا
فيالك حلبلة ماليلة ... تزيد على الالف سيبا رسيلا

---

(١) أى نكمن ونستتر

(٢) بفتح الذال وكسر النون اسم لجبلين أو قبيلتين

فلما مررن على (١) عسجر وأسهلن من مستناح سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحلى ماذقنه وعالجن من مر ليلا طويلا
ندني من العوذ (٢) أفلاءها ارادة أن يسترقن الصهيلا
فلما انتهينا إلى مكة أبحنا الرجال قبيلا قبيلا
(٣) نعاورهم ثم حد السيوف وفى كل أوب خلسنا العقولا
(٤) نخبزهم بصلاب النسو رخبز القوى العزيز الذليلا
قتلنا خزاعة فى دارها وبكرا قتلنا وجيلا فجيلا
نفيناهم من بلاد المليك كما لا يحلون أرضا سهولا
فأصبح سبيهم فى الحديد ومن كل حي شفينا الغليلا

﴿ وقال ثعلبة بن عبدالله بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم القضاعي فى ذلك من أمر قصى حين دعاهم فاجابوه ﴾

جلبنا الخيل مضمرة تغالى من الاعراف اعراف الجناب (٥)
إلى غورى تهامة فالتقينا من الفيفاء فى قاع يباب
فأما صوفة الخنثى فخلوا منازلهم محاذرة الضراب
وقام بنو على اذ رأونا الى الاسياف كالابل الطراب

﴿ وقال قصى بن كلاب ﴾

أنا ابن العاصمين بنى لؤى بمكة منزلى وبها ربيت
الى البطحاء قد علمت معد ومروتها رضيت بها رضيت
فلست بغالب ان لم تائل بها أولاد قيذر والنبيت

---

(١) عسجر اسم موضع
(٢) العوذ جمع عائذ وهى الناقة اذا وضعت وبعد ماتضع أياما حتى يقوى ولدها والا فلا جمع فلو وهو المهر العظيم أو البالغ سنة
(٣) أى نتعاون عليهم بالضرب واحدا بعد واحد (٤) أى نسوقهم سوقا شديداً
(٥) بكسر الجيم موضع من بلاد قضاعة

رزاح ناصرى وبه أسامى فلست أخاف ضيما ما حييت

فلما استقر رزاح بن ربيعة فى بلاده نشره الله ونشرحنا فهما قبيلا عذرة اليوم وقد كان بين رزاح بن ربيعة حين قدم بلاده وبين نهد بن زيد وحوتكة ابن أسلم وهما بطنان من قضاعة شىء فاخافهم حتى لحقوا باليمن وأجلوا من بلاد قضاعة فهم اليوم باليمن فقال قصى بن كلاب وكان يحب قضاعة ونماءها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رزاح من الرحم ولبلائهم عنده اذ أجابوه اذ دعاهم الى نصرته وكره ما صنع بهم رزاح

ألا من مبلغ عنى رزاحا فاني قد لحيتك فى اثنتين
لحيتك فى بنى نهد بن زيد كما فرقت بينهم وبينى
وحوتكة بن أسلم ان قوما عنوهم بالمساءة قد عنوني

﴿ قال ابن هشام ﴾ وتروى هذه الابيات لزهير بن جناب الكلبى قال ابن اسحق فلما كبر قصى ورق عظمه وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف فى زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال قصى لعبد الدار أما والله يابنى لا لحقتك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك لايدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له ولا يعقد لقريش لواء لحربها إلا أنت بيدك ولا يشرب أحد بمكة الا من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما إلا من طعامك ولا تقطع قريش أمراً من أمورها الا فى دارك فأعطاه داره دار (١) الندوة التى لاتقضى قريش أمراً من أمورها إلا فيها وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصى بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصبا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يامعشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحجاج ضيف الله وأهله وزوار

(١) الندوة الدار التى كانوا يتشاورون فيها ولفظها مأخوذ من الندى والنادى والمنتدى وهو مجلس القوم الذى يندون حوله

بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره فى الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام ثم جرى فى الاسلام الى يومك هذا فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج قال ابن اسحق حدثنى بهذا من أمر قصى ابن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع اليه مما كان بيده أبى اسحق ابن يسار عن الحسن بن محمد بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم قال سمعته يقول ذلك لرجل من بنى عبدالدار يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى قال الحسن فجعل اليه قصى كل ما كان بيده من أمر قومه وكان قصى لايخالف ولا يرد عليه شىء صنعه

ذكر ماجرى من اختلاف قريش بعد قصى وحلف المطيبين

قال ابن اسحق ثم ان قصى بن كلاب هلك فأقام أمره فى قومه وفى غيرهم بنوه من بعده فاختطوا مكة رباعا بعد الذى كان قطع لقومه بها فكانوا يقطعونها في قومهم وفى غيرهم من حلفائهم ويبيعونها فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بنى عبد مناف بن قصى عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدى بنى عبد الدار بن قصى مما كان قصى جعل الى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأو انهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم فى قومهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بنى عبد مناف على رأيهم يرون انهم أحق به من بنى عبد الدار لمكانهم فى قومهم وكانت طائفة مع بنى عبد الدار يرون أن لا ينزع منهم ما كان قصى جعل اليهم فكان صاحب أمر بنى عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان أسن بنى عبد مناف وكان صاحب أمر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان بنو اسد بن عبد العزى بن قصى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر مع بنى عبد مناف وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنوسهم

ابن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو عدى بن كعب مع بنى عبد الدار وخرجت عامر بن لؤى ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا مابل بحر صوفة فاخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فيزعمون ان بعض نساء بنى عبد مناف أخرجتها لهم فوضعوها لاحلافهم فى المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على أنفسهم فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم سوند بين القبائل ولزم بعضها ببعض فعبيت بنو عبد مناف لبنى سهم وعبيت بنو أسد لبنى عبد الدار وعبيت زهرة لبنى جمح وعبيت بنو تيم لبنى مخزوم وعبيت بنو الحرث ابن فهر لبنى عدى بن كعب ثم قالوا لتغر كل قبيلة من أسند اليها فبينا الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب اذ تداعوا الى الصلح على أن يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وان يكون الحجابة واللواء والندوة لبنى عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف فى الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة

حلف الفضول

﴿قال ابن هشام﴾ وأما حلف الفضول (١) فحدثنى زياد بن عبد الله عن محمد

---

(١) هذه الحلف أشرف حلف فى العرب وقد ذكروا لها أسبابا كثيرة منها أن رجلا من زبيد من أهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمى فظلمه بالثمن فذكر ظلامته فى شعر له وهو

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نأى الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يالالرجال وبين الحجر والحجر

ابن اسحق قال تداعت قبائل من قريش الى حلف فاجتمعوا له فى دار عبد الله ابن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب بن لؤى لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة ابن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لايجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول . قال بن اسحق فحدثنى محمد بن زيد بن المهاجر قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ماأحب ان لى به حمر النعم (١) ولو ادعى به فى الاسلام لاجبت قال بن اسحق وحدثنى يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى ان محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى حدثه أنه كان بين الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والوليد يومئذ أمير على المدينة أمره عليها عمه معاوية بن أبى سفيان منازعة فى مال كان بينهما بذى المروة فكان الوليد تحامل على الحسين فى حقه لسلطانه فقال له حسين احلف بالله لتنصفننى من حقى أو لآخذن سيفى ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال حسين ماقال وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفى ثم لاقومن معه حتى

ان الحرام لمن تمت مكارمه ولا حرام لثوب العاجز الغدر

فتداعت لذلك قريش واجتمعت اليه بنو هاشم وزهرة وبنو أسد بن عبد العزى فى دار عبد الله بن جدعان التميمي وتعاقدوا بالله ليكونن مع المظلوم حتى يؤدي اليه حقه وقد شهد هذا الحلف النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف حلف المطيبين فانه لم يدركه بل كان قبل ولادته عليه الصلاة والسلام وإنما سمى بالفضول اما لانهم تحالفوا على أنهم يردون الفضول الى أهلها واما لانه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل

(١) أى لاأحب نقضه وان دفع لى حمر النعم فى مقابلة ذلك

ينصف من حقه أو نموت جميعا قال و بلغت المسور بن مخزمة بن نوفل الزهرى فقال مثل ذلك و بلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى. قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي قال قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وكان محمد بن جبير أعلم قريش فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك فلما دخل عليه قال له يا أبا سعيد ألم نكن نحن وأنتم يعنى بنى عبد شمس بن عبد مناف وبنى نوفل بن عبد مناف فى حلف الفضول قال أنت أعلم قال عبد الملك لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه قال صدقت . قال ابن اسحق فولى الرفادة والسقاية هاشم ابن عبد مناف وذلك أن عبد شمس كان رجلا سفارا فلما يقيم بمكة وكان مقلا ذا ولد وكان هاشم موسرا فكان فيما يزعمون اذا حضر الحج قام فى قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وانه يأتيكم فى هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته وهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاما أيامهم هذه التى لا بد لهم من الاقامة لها فانه والله لو كان مالى يسع لذلك ما كلفتكموه فيخرجون لذلك خرجا من أموالهم كل امرىء بقدر ما عنده فيصنع به للحجاج طعام حتى يصدروا منها وكان هاشم فيما يزعمون أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة وانما كان اسمه عمرا فما سمى هاشما الا بهشمه الخبز بمكة لقومه فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب

عمر والذى هشم الثريد لقومه (١) قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الايلاف

﴿ قال ابن هشام ﴾ أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز قوم بمكة مسنتين عجاف . قال ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من

(١) فى نسخة ورجال مكة مسنتون عجاف

أرض الشام تاجرا فولى السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف وكان أصغر من عبد شمس وهاشم وكان ذا شرف فى قومه وفضل وكانت قريش انما تسميه الفيض لسماحته وفضله وكان هاشم بن عبدمناف قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بنى عدى بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الجريش ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال الحريش بن حجبى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس فولدت له عمرو بن أحيحة وكانت لا تنكح الرجال لشرفها فى قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقته فولدت لهاشم عبد المطلب فسمته شيبة (١) فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفا أو فوق ذلك ثم خرج اليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمى لست بمرسلته معك فقال لها المطلب اني غير منصرف حتى أخرج به معى ان بن أخى قد بلغ وهو غريب فى غير قومه ونحن أهل بيت شرف فى قومنا نلى كثيرا من أمرهم وقومه وبلده وعشيرته خير له من الاقامة في غيرهم أو كما قال وقال شيبة لعمه المطلب فيما يزعمون لست بمفارقها الا أن تأذن لى فأذنت له ودفعته اليه فاحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه فبها سمي شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم انما هو ابن أخي هاشم قدمت به من المدينة ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن فقال رجل من العرب يبكيه

قد ظمئ الحجيج بعد المطلب بعد الجفان والشراب المنشعب
ليت قريشا بعده على نصب

﴿ وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى المطلب وبنى عبد مناف جميعا حين أتاه نعى نوفل بن عبد مناف وكان نوفل آخرهم هلكا ﴾

ياليلة هيجت ليلات أحدى ليالى القسيات (٢)

---

(١) قال الطبرى سمى شيبة لشيبة كانت فى رأسه ويكنى بابى الحرث أكبر ولده (٢) أى أنت احدى ليالى القسيات والقسيات مأخوذ من القسوة على معنى انه لالين عندهن ولا رحمة فيهن

وما أقاسى من هموم وما عالجت من رزء المنيات
اذا تذكرت أخي نوفلا ذكرني بالاوليات
ذكرنى بالازر الحمر والأردية الصفر القشيبات
أربعة كلهم سيد أبناء سادات لسادات
ميت بردمان وميت بسلمان وميت بين غزات (١)
وميت أسكن لحد الدى المحجوب شرفى البنيات (٢)
أخلصهم عبد مناف فهم من لوم من لام بمنجات
ان المغيرات (٣) وأبناءها من خير أحياء وأموات

وكان اسم عبد مناف المغيرة وكان أول بنى عبد مناف هلكا هاشم بغزة من أرض الشام ثم شمس بمكة ثم المطلب بردمان من ناحية أرض اليمن ثم نوفلا بسلمان من ناحية العراق فقيل لمطرود فيما يزعمون لقد قلت فاحسنت ولو كان أفضل مما قلت كان أحسن فقال أنظرونى ليالى فمكث أياما ثم قال

ياعين جودى وأذرى الدمع وانهمرى وابكى على السر من كعب المغيرات
ياعين واسحنفرى بالدمع واحتفلى وابكى خبيئة نفسى فى الملمات (٤)
وأبكى على كل فياض أخي ثقة ضخم الدسيعة (٥) وهاب الجزيلات
(٦) محض الضريبة عالى الهم مختلق جلد النحيزة ناب بالعظيمات
صعب البديهة لا نكس ولا وكل (٧) ماض العزيمة متلاف الكريمات
صقر توسط من كعب اذا نسبوا بحبوحة المجد والشيم الرفيعات
ثم اندبى الفيض والفياض مطلبا واستخرطي (٨) بعد فيضات بجمات

---

(١) هى غزة ولكنهم يعطون لكل ناحية أو لكل ربض من البلدة اسمها (٢) البنيات الكعبة (٣) بنو المغيرة
(٤) الخبيئة الشيء المخبؤ يريد انه ذخيره عند نزول الشدائد
(٥) أى واسع العطة
(٦) الضريبة الطبيعة والمختاق بفتح اللام تام الخلق
(٧) النكس الرجل الضعيف (٤) من قولهم خرط دلوه فى البئر أرسله

أمسى بردمان عنا اليوم مغتربا ... يا لهف نفسى عليه بين أموات
وابكى لك الويل إما كنت باكية ... لعبد شمس بشرق الثنيات
وهاشم فى ضريح وسط بلقعة ... تسفى الرياح عليه بين غزات
ونوفل كان دون القوم خالصتى ... امسي بسلمان فى رمس بمومات
لم ألق مثلهم عجما ولا عربا ... اذا استقلت بهم ادم المطيات
أمست ديارهم منهم معطلة ... وقد يكونون زينا فى السريات (١)
أفناهم الدهر أم كلت سيوفهم ... أم كل من عاش أزواد المنيات
أصبحت أرضى من الاقوام بعدهم ... بسط الوجوه والقاء التحيات
ياعين فابكى أبا الشعث الشجيات ... يبكينه حسراً مثل البليات (٢)
يبكين أكرم من يمشى على قدم ... يعولنه بدموع بعد عبرات
يبكين شخصاً طويل الباع ذا فجر (٣) ... آبي الهضمية فراج الجليلات
يبكين عمر والعلا اذحان مصرعه ... سمح السجية بسام العشيات (٤)
يبكينه مستكينات على حزن ... ياطول ذلك من حزن وعولات
يبكين لما جلاهن الزمان له ... خضر الخدود كامثال الحميات (٥)

---

(١) جمع سرية وهى طائفة من الجيش يبلغ أقصاها اربعمائة تبث الى العدو سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم

(٢) البليات جمع بلية وهى الناقة يموت ربها فتشد عند قبره حتى تموت كانوا يقولون صاحبها يحشر عليها

(٣) الفجر الجود

(٤) يعنى انه يضحك للاضياف ويبسم عند لقائهم وهو كناية عن فرط الكرم ويروى لحاتم الطائى

أضاحك ضيفى قبل انزال رحله ... ويخصب عندى والمحل جديب

وما الخصب للاضياف أن يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم يخصيب

(٥) يعنى أن خدودهن من كثرة اللطم قد اسودت حتى صارت مثل الحميت والحميت الزق

محترمات على أوساطهن لما جر الزمان من احداث المصيبات
أبيت ليلى أراعي النجم من ألم أبكى وتبكى مع شجوى بنياتى
مافى القروم لهم عدل ولا خطر ولا لمن تركوا شروى بقيات
أبناؤهم خير أبناء وأنفسهم خير النفوس لدى جهد الاليات
كم وهبوا من طمر سابح ارن ومن طمرة نهب فى طمرات (١)
ومن سيوف من الهندى مخاصة ومن رماح كأشطان الركيات (٢)
ومن توابع مما يفضلون بها عند المسائل من بذل العطيات
فلو حسبت وأحصى الحاسبون مدى لم أقض أفعالهم تلك الهنيات
هم المدلون أما معشر فخروا عند الفخار بانساب نقيات
زين البيوت التى حلوا مساكنها فأصبحت منهم وحشا خليات
أقول والعين لا ترقا مدامعها لا يبعد الله أصحاب الرزيات

(قال ابن هشام) الفجر العطاء قال أبو خراش الهذلى

عجف أضيافى جميل بن معمر بذى فجر تأوى اليه الارامل

قال ابن اسحق ابو الشعث الشجيات هاشم بن عبد مناف قال ثم ولى عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فأقامها للناس وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم وشرف فى قومه شرفا لم يبلغه أحد من آبائه واحبه قومه وعظم خطره فيهم

ذكر حفر زمزم

ثم ان عبد المطلب بينما هو نائم فى الحجر اذ اتى فأمر بحفر زمزم . قال ابن اسحق وكان اول ماابتدىء به عبد المطلب من حفرها كما حدثنى يزيد بن ابى حبيب المصرى عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن عبد الله بن زرير الغافقى انه سمع على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين امر عبد المطلب

---

(١) الطمر الفرس الجواد والارن النشط والطمرات الامكنة المرتفعة
(٢) الاشطان جمع شطن وهو الحبل والركيات جمع للركية وهى البئر

بحفرها قال قال عبد المطلب انى لنائم فى الحجر اذ اتاني آت فقال احفر طيبة (١) قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب عنى فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة قال فقلت وما برة قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءنى فقال احفر المضنونة قال فقلت وما المضنونة قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنزف (٢) أبداً ولا تذم (٣) تسقي الحجيج الاعظم وهى بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم (٤) عند قرية النمل (٥) . قال بن اسحق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحرث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها فلما بدا لعبد المطلب الطى كبر فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا ياعبد المطلب أنها بئر أبينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها قال ماأنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم فقالوا له فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بينى وبينكم من أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم قال وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من

---

(١) قيل لزمزم طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لها برة لانها فاضت على الابرار وغاضت عن الفجار وقيل لها مضنونة لانها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق وقد جاء فى رواية بقول الله ضننت بها على أناس الا عليك والمراد الا على اتباعك

(٢) أى لا تفرغ ماءها ولا يلحق قعرها

(٣) بالذال المعجمة من الذيم أى لا توجد قليلة الماء

(٤) قيل الغراب الاعصم احمر المنقار والرجلين وقيل أبيض البطن وقيل أبيض الجناحين

(٥) دل عليها بعلامات ثلاث كونها بين الفرث والدم . وعند نقرة الغراب الاعصم . وعند قرية النمل وخصت بهذه العلامات لحكمة آلهية وفائدة لطيفة مشاكلة فى علم التعبير

بنى أبيه من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض إذ ذاك مفاوز قال فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبو عليهم فقالوا إنا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فانى أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه فى حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما أمرت به فقام كل واحد منهم فحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب فى الارض ولا نبتغي لانفسنا العجز فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ماهم فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا ياعبد المطلب والله لانخاصمك فى زمزم أبدا ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها . قال ابن اسحق فهذا الذى بلغنى من حديث على بن أبي طالب رضى الله عنه فى زمزم . وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب انه قيل له حين امر بحفر زمزم

ثم أدع بالماء الروى غير الكدر يسقى حجيج(١) الله فى كل مبر (٢)
ليس يخاف منه شىء ماعمر (٣)

---

(١) جمع حاج وفى الجموع على هذا الوزن كثير كعبيد ومعيز (٢) على زنة مفعل من البر والمراد به مناسك الحج ومواضع الطاعه (٣) أى مهما عمر هذا الماء فانه لا يؤذى ولا يخاف منه

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلموا انى قد أمرت ان أحفر لكم زمزم فقالوا فهل بين لك أين هى قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذى رأيت فيه مارأيت فان يك حقا من الله يبين لك وان يك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتى فقيل له احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم وهى تراث من أبيك الاعظم لاتنزف أبدا ولا تذم تسقى الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم . ينذر فيها ناذر لمنعم . يكون ميراثا وعقدا محكم ليست كبعض ماقد تعلم . وهى بين الفرث والدم ﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا الكلام والكلام الذى قبله من حديث على فى حفر زمزم من قوله لاتنزف أبدا ولا تذم الى قوله عند قرية النمل عندنا سجع وليس شعرا . قال ابن أسحق فزعموا انه حين قيل له ذلك قال وأين هى قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا والله أعلم أى ذلك كان . فعدا عبد المطلب ومعه ابنه الحرث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين إساف ونائلة الذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش حين رأوجده فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحرث ذد عنى حتى أحفر فو الله لا مضين لما أمرت به فلما عرفوا انه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحفر ووجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة ووجد فيها أسيافا قلعية وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب انا معك فى هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم الى أمر نصف بينى وبينكم نضرب عليها بالقداح (١) قالوا وكيف تصنع قال اجعل الكعبة

---

(١) القداح جمع قدح بكسر القاف وسكون الدال هو السهم الذى كانوا يستقسمون به يقال للسهم أول ما يقطع قطع بكسر القاف وسكون الطاء ثم ينحت ويبرى فيسمي بريا ثم يقوم قدحا ثم يراش ويركب نصله فيسمي سهما وهذه القداح هى الازلام المذكورة فى قوله عزوجل وأن تستقسموا بالازلام

قد حين ولى قدحين ولكم قد حين فمن خرج له قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلاشيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا صاحب القداح الذى يضرب بها عند هبل وهبل صنم فى جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذى يعنى أبو سفيان بن حرب يوم أحد حين قال أعل هبل أى أظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابالكعبة وضرب فى الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون ثم أن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج (قال ابن هشام) وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق قال حفر عبد شمس ابن عبد مناف الطوى وهى البئر التى بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف وحفر هاشم بن عبد مناف بذر وهى البئر التى عند المستنذر خطم الخندمة على فم شعب أبي طالب وزعموا أنه قال حين حفرها لاجعلنها بلاغا للناس (قال ابن هشام) وقال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها جرابا وملكوما وبذر والغمرا

قال ابن اسحق وحفر سجلة وهي بئر المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التى يسقون عليها اليوم ويزعم بنو نوفل ان المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم ويزعم بنو هاشم انه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار. وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه. وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية وهى بئر بنى أسد. وحفرت بنو عبد الدار أم أحراد. وحفرت بنو جمح السنبلة وهى بئر خلف بن وهب. وحفرت بنوسهم الغمر وهى بئر بنى سهم وكانت آبار حفائر خارجا من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الاوائل منها يشربون وهى رم. ورم بئر مرة بن كعب

ابن لؤى . وخم (١) وخم بئر بنى كلاب بن مرة . والحفر قل حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤى قال ابن هشام وهو أبو أبى جهم بن حذيفة

وقد ماغنينا قبل ذلك حقبة ولا نستقى الا بخم أو الحفر

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها أن شاء الله فى موضعها . قال ابن أسحق فعفت زمزم على المياه التى كانت قبلها يستقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام وافضلها على ماسواها من المياه ولانها بئر اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب . فقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف وهو يفخر على قريش بما ولو عليهم من السقاية والرفادة وما أقاموا للناس من ذلك وبزمزم حين ظهرت لهم وانما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد شرف بعضهم لبعض شرف وفضل بعضهم لبعض فضل

ورثنا المجد من آبا ئنا فنمي بنا صعدا
ألم نسق الحجيج ونن حر الدلافة الرفدا
وتلفى عند تصريف الـ منايا شددا رفدا
فان نهلك فلم نملك ومن ذا خالد أبدا
وزمزم فى أر ومتنا ونفقأ عين من حسدا

﴿ وقال ابن هشام ﴾ وهذه الابيات فى قصيدة له . وقال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤى

وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهرى
طوى زمزما عند المقام فأصبحت سقايته فخرا على كل ذى ذخر

﴿ قال ابن هشام ﴾ يعنى عبد المطلب بن هاشم وهذان البيتان فى قصيدة لحذيفة بن غانم سأذكرها فى موضعها أن شاء الله تعالى . قال ابن اسحق وكان عبد المطلب بن هاشم فيما يزعمون والله أعلم قد نذر حين لقى من قريش مالقى

---

(١) من خممت البيت اذا كنسته ويقال فلان مخموم القلب أى نقيه فكانها سميت البئر بذلك لنقائها وصفائها

عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فأعطوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه أسمه ثم ائتونى ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل فى جوف الكعبة وكان هبل على بئر فى جوف الكعبة وكانت تلك البئر هى التى يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكان عند هبل قداح سبعة كل قدح منها فيه العقل اذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة (١) فان خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للامر اذا أرادوه يضرب به فى القداح فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا اذا أرادوا أمرا ضربوا به فى القداح فان خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر . وقدح فيه منكم . وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا اذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا أو شكوا فى نسب أحدهم ذهبوا به الى هبل ومائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذى يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا

---

(١) روى انهم كانوا اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرنى ربي وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا وهكذا ولعلهم كانوا يستعملون الطريقتين ثم ان قيام عبد المطلب عند هبل واقباله على اساف ونائلة قصدا للتذكية والذبح لا يشكل على ايمانه ولا يقدح فى تبرئته من عبادة الاصنام فان هذه الحركات من قبيل العوائد لا العقائد بدليل ما روى عنه أنه قال اللهم انى نذرت لك نحر أحدهم وانى أقرع بينهم فأصب بذلك من شئت كيف وقد نقل عنه انه كان مجاب الدعوة محرم الخمر على نفسه وأنه أول من تحنث بحراء وكان اذا استهل رمضان صعد حراء وأطعم المساكين ورفع من مائدته للطير والوحوش فى رؤس الجبال

وكذا وأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فيه شيء مما سوي هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا . أخروه عامه ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى ينتهون فى أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بنى هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذى نذر فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذى فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بنى أبيه كان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ﴿قال ابن هشام﴾ عائذ بن عمران بن مخزوم . قال ابن اسحق وكان عبد الله فيما يزعمون أحب ولد عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب يرى أن السهم اذا أخطأه فقد أشوى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به الى اساف ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من أنديتها فقالوا ماذا تريد يا عبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة وكان عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى الحجاز فان به عرافة لها تابع فسلها وأنت على رأس أمرك ان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا حتى جاؤها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به ونذره فيه فقالت لهم ارجعوا عنى اليوم حتى يأتينى تابعى فاسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءنى الخبر كم الدية فيكم قالوا عشر من

الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فان خرجت على الابل فانحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فخرجو حتى قدموا مكة فلما أجمعوا على ذلك من الامر قام عبد المطلب يدعوا الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل وعبد المطلب قائم عند هبل يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل عشرين وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ثلاثين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل أربعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل خمسين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ستين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا فبلغت الابل سبعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ثمانين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل تسعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل مائة وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك ياعبد المطلب فزعموا أن عبد المطلب قال لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثانيه وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لايصد عنها انسان ولا يمنع (قال ابن هشام) ويقال انسان ولا سبع (قال ابن هشام) وبين أضعاف هذا

الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر * قال ابن اسحق ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد ابن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وهى اخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهى عند الكعبة فقالت له حين نظرت الى وجهه أين تذهب ياعبد الله قال مع ابي قالت لك مثل الابل التى نحرت عنك وقع على الآن قال أنا مع أبي ولا اسلطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتي به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهى يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسباً وموضعا وهى لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر . وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عدى بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر فزعموا انه دخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها ﴿ فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ ثم خرج من عندها فأتى المرأة التى عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لا تعرضين على اليوم ما عرضت على بالامس قالت له فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان تنصر وتبع الكتب انه كائن فى هذه الامة نبى . قال ابن اسحق وحدثنى أبي اسحق بن يسار أنه حدث أن عبد الله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل فى طين له وبه آثار من الطين فدعاها الى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين فخرج من عندها فتوضأ وغسل ماكان به من ذلك الطين ثم خرج عامدا الى آمنة فمر بها فدعته الى نفسها فأبى عليها وعمد الى آمنة فدخل عليها فاصابها ﴿ فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴾ ثم مر بامرأته تلك فقال لها هل لك . قالت مررت بي وبين عينيك غرة بيضاء فدعوتك فأبيت على ودخلت على آمنة فذهبت بها . قال ابن اسحق فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث انه مر بها وبين عينيه غرة

مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء أن تكون تلك بي فأبى على ودخل على آمنة فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه نسبا وأعظمهم شرفا من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم ويزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم ان آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث انها أتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى أعيذه بالواحد . من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ثم لم يلبث عبدالله بن عبدالمطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به ﴿ ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ (١) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله

---

(١) اختلف فى عام ولادته صلى الله عليه وسلم والاكثرون على انه عام الفيل وبه قال بن عباس وكانت ولادته يوم الاثنين حين طلع الفجر وفى يوم الاثنين أيضاً كانت هجرته ووفاته وكذا الاسراء به قيل وابتداء نبوته

ولما ولد صلى الله عليه وسلم وقع على الارض مقبوضة أصابع يده يشير بالسبابة كالمسبح بها وفى رواية عن أمه انها قالت فلما خرج من بطنى نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل وقد روى أنه قبض قبضة من تراب وأهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بنى لهب فقال لصاحبه ان صدق هذا القائل ليغلبن هذا المولود أهل الارض أى لانه قبض عليها وصارت فى يده . وفى رواية ذكرها المؤلف قالت لما وضعته خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب فأضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل ببصرى والى هذا النور يشير عمه العباس رضى الله عنه فى شعره عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له فى مرجعه من تلك العزوة يا رسول الله انى أريد أن أمتدحك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فقال قصيدة منها

البكائي عن محمد بن اسحق المطابى قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل . قال ابن اسحق وحدثنى المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فنحن لدتان . قال ابن اسحق وحدثنى صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارى قال حدثنى من شئت من رجال قومى عن حسان بن ثابت قال والله انى لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت اذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمة بيثرب يا معشر يهود حتى اذا اجتمعوا اليه قالوا له ويلك ما لك قال طلع الليلة نجم احمد الذي ولد به قال محمد بن اسحق فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقلت ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال ابن ستين وقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين . قال ابن اسحق فلما وضعته أمه صلى الله عليه وسلم أرسلت الى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأته فانظر اليه فأتاه فنظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت به أن تسميه فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها . والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء ﴿ قال ابن هشام ﴾ المراضع وفى كتاب الله تبارك وتعالى فى قصة موسى عليه السلام وحرمنا عليه المراضع . قال ابن اسحق فاسترضع له من امرأة من بنى سعد بن بكر يقال لها حليمة ابنة أبى ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله بن الحرث ابن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان واسم أبيه الذى

وأنت لما ولدت أشرقت الار ض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النو ر وسبل الرشاد نخترق

وهذا يفيد أنها رأت ذلك النور يقظة وهو أحد الاقوال

ارضعه صلى الله عليه وسلم الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة ابن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال هلال ابن ناصرة . قال ابن اسحق واخوته من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وخذامة بنت الحرث وهي الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها الا به وهم لحليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحرث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون ان الشيماء كانت تحضنه مع أمه اذا كان عندهم . قال ابن اسحق وحدثنى جهم بن أبي جهم مولى الحرث بن حاطب الجمحى عن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب أو عمن حدثه عنه قال كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعته تحدث انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه فى نسوة من بنى سعد بن بكر تلتمس الرضعاء قالت وهى فى سنة شهباء لم تبق لنا شيئا قالت فخرجت على أتان لى قمراء (١) معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع ما فى ثدي ما يغنيه وما فى شارفنا ما يغذيه ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال يغذيه ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتانى تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً حتى قدمنا مكة نلتمس (٢) الرضعاء فما

(١) قمراء قال فى القاموس القمرة بالضم لون الى الخضرة أو بياض فيه كدرة حمار أقمر وأتان قمراء اه

(٢) انما التمسوا له من ترضعه مع كون أمه حية ولها ابن لان هذا من عادة قريش وأشراف العرب فى أولادهم ولان نساءهم كن يرين ارضاع أولادهن عاراً عليهن وهذه عادة أشراف الدنيا قديما وحديثا لاسيما بالاقطار الحجازية بالنسبة للحواضر فانهم يبعثون بابنائهم الى البوادى للتربية بها وقد اختار الله لنبيه حليمة السعدية وأسعدها بالاسلام هى وزوجها الحارث بن عبد العزى وبنيها عبد الله والشيما وأنيسة وبقيت حليمة حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فشكت اليه جدب البلاد وهلاك الماشية فكلم لها زوجته خديجة فاعطتها أربعين شاة وبعيراً وانصرفت الى أهلها وقدمت عليه أيضاً فى يوم

منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل لها أنه يتيم وذلك أنا انما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم وما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيري فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله انى لاكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعاً والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا . عليك أن تفعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قال فذهبت اليه فاخذته وما حملني على أخذه الا انى لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته فى حجري أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا أنها لحافل فحلب منها ماشرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمي والله ياحليمة لقد أخذت نسمة مباركة قالت فقلت والله اني لارجو ذلك قالت ثم خرجنا وركبت أتاني وحملته عليها معه فوالله لقطعت بالركب مايقدر عليها شيء من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لى يا ابنة أبى ذؤيب ويحك اربعي علينا أليست هذه أتانك التى كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى والله أنها لهى هي فيقلن والله ان لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد وما اعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبناً فنحلب ونشرب ومايحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم

حنين فقام لها وبسط لها رداه فجلست عليه وقضى حاجتها وقدمت على أبى بكر الصديق بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فصنع معها مثل ذلك وبالجملة فقد نالت حليمة ببركته عليه الصلاة والسلام من السعادة والفخر مالم ينله غيرها من نساء عصرها قال الشاعر

أضحت حليمة تزدهى بمفاخر ... مانالها في عصرها ذوشان

منها الكفالة والرضاع وضحية ... والغاية القصوى رضا المنان

جيلا عا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفراً قالت فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بني عندى حتى يغلظ فانى أخشى عليه وباء مكة قالت فلم نزل بها حتى ردته معنا قالت فرجعنا به فوالله أنه بعد مقدمنا باشهر مع أخيه لنفى بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لى ولابيه ذاك أخى القرشى قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له مالك يابنى قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعانى وشقا (١) بطنى فالتمسا شيأ لاأدرى ماهو قالت فرجعنا

---

(١) هذا الشق كان فى السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل كان فى الرابعة وقد شق صدره الشريف أيضا وهو بن عشر سنين ثم عند مبعثه ثم عند الاسراء ولكل حكمة فالاولى التى كانت فى زمن الطفولية لتطهيره من حالات الصبا حتى يتصف فى سن الصبا بأوصاف الرجولية والشق الذى كان وهو ابن عشر لقرب زمن التكليف كى لا يتلبس بشيء مما يعاب على الرجال والذى عند المبعث لزيادة الكرامة وليتلقى مايوحى اليه بقلب قوى والذى عند الاسراء للتأهب للمناجاة وقد نظم بعضهم ذلك فقال

أياطالبا نظم الفرائد فى عقد ... مواطن فيها شق صدر لذى راشد
لقد شق صدر للنبى محمد ... مزاراً لتشريف وذا غاية المجد
فأولى له التشريف فيها مؤثل ... لتطهيره من مضغة فى بنى سعد
وثانية كانت له وهو يافع ... وثالثة للمبعث الطيب الند
ورابعة عند العروج لربه ... وذا باتفاق فاستمع ياأخا الرشد
وخامسة فيها خلاف تركتها ... لفقدان تصحيح لها عند ذى النقد

والحكمة فى غسل صدره صلى الله عليه وسلم بماء الثاج مايشعر به الثاج من ثلج اليقين الى قلبه وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بين التكبير والقراءة

الى خبائنا قالت وقال لى أبوه ياحليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ما أقدمك به ياظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قالت فقلت نعم قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى على وتخوفت الاحداث عليه فأديته عليك كما تحبين قالت ماهذا شأنك فاصدقينى خبرك قالت فلم تدعنى حتى اخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لبنيي لشأن أفلا اخبرك خبره قالت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج منى نور أضاء لى به قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله مارأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع رأسه الى السماء .دعيه عنك وانطلقى راشدة قال ابن اسحق وحدثنى ثور بن يزيد عن بعض أهل العلم ولا أحسبه الا عن خالد بن معدان الكلاعي ان نفرا من أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يارسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورأت أمى حين حملت بي انه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعي بهما لنا اذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بسطت من ذهب مملوءة ثلجا فأخذنى فشقا بطنى واستخرجا قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى أنقياه قال ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من امته فوزننى بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فوالله لو وزنته بامته لوزنها قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه يقول مامن نبى الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يارسول الله قال وأنا . قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه أنا أعربكم أنا قرشي واسترضعت فى بنى سعد بن بكر . قال ابن اسحق وزعم الناس فيما يتحدثون والله أعلم أن امه السعدية

اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والبرد . خصهما بالذكر لانهما مفطوران على خلقتهما لم يستعملا ولم تنلهما الايدى بخلاف سائر المياه

لما قدمت به مكة أضاعها فى الناس وهى مقبلة به نحو أهله فالتمسته فلم تجده فأتت عبد المطلب فقالت له انى قد قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلنى فوالله ماأدرى أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده فيزعمون انه وجده ورقة بن نوفل بن أسد ورجل آخر من قريش فأتيا به عبد المطلب فقالا له هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فأخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له ثم أرسل به الى أمه آمنة . قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان مما هاج أمه السعدية على رده الى امه مع ماذكرت لامه مما أخبرتها عنه ان نفرا من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه فنظروا اليه وسألوها عنه وقلبوه ثم قالوا لها لنأخذن هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره فزعم الذى حدثنى انها لم تكد تنلفت به منهم . قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم فى كلاءة الله وحفظه ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت امه آمنة بنت وهب . قال بن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به على أخواله من بنى عدى بن النجار تزيره اياهم فماتت وهى راجعة به الى مكة (قال ابن هشام) أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخؤلة التى ذكر ابن اسحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم . قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه أحد من بنيه اجلالا له قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد

المطلب اذا رأى ذلك منهم دعوا ابنى فوالله ان له لشأنا (١) ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره مايراه يصنع

وفاة عبد المطلب وما رثى به من الشعر

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين هلك عبد المطلب بن هاشم وذلك بعد الفيل بثمانى سنين . قال ابن اسحق وحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمانى سنين . قال ابن اسحق حدثنى محمد بن سعيد بن المسيب ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لهن ابكين على حتى اسمع ماتقلن قبل أن أموت (قال ابن هشام) ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنة عبد المطلب تبكى اباها

أرقت لصوت نائحة بليل ... على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي ... على خدى كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل ... له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذى المعالى ... أبيك الخير وارث كل جود
صدوق فى المواطن غير نكس ... ولاشخت المقام ولاسنيد (٢)

---

(١) وجاء فى رواية دعوا ابنى فانه ليؤنس ملكا أى يعلم من نفسه أن له ملكا وكان عبد المطلب يتوسم فيه الخير ويعلم ذلك بالآثار والعلامات فقد روى أنه قال له قوم من بنى مدلج وهم القافة العرافون لم نر قدما أشبه بالقدم التى في المقام منه رهى قدم ابراهيم عليه السلام فانه أثرت فيه قدماه فى المقام وهو الحجر الذى كان يقوم عليه عند بناء البيت وهو الذى يزار الآن بالمكان المعروف بمقام ابراهيم والنبى عليه الصلاة والسلام أثرت قدمه فى الحجر أيضا فقد أثر فى صخرة ببيت المقدس ليلة الاسراء وهذا الاثر موجود الآن

(٢) الشخت الدقيق الضامر والسنيد الدعي فى قومه

طويل الباع أروع شيظمي (١) مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذى فضول وغيث الناس فى الزمن الحرود (٢)
كريم الجد ليس بذى وصوم (٣) يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام خضارمة ملاوثة أسود (٤)
فلو خلد أمر لقديم مجد ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مخلدا أخرى الليالى لفضل المجد والحسب التليد

﴿ وقالت برة بنت عبد المطلب تبكى أباها ﴾

أعينى جودا بدمع درر على طيب الخيم والمعتصر (٥)
على ماجد الجدوارى الزناد جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى النائبات كثير المكارم جم الفجر (٦)
له فضل مجد على قومه منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تشوه بصرف الليالى وريب القمر

﴿ وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكى أباها ﴾

أعينى جودا ولا تبخلا بدمعكما بعد نوم النيام
اعينى واسحنفرا واسبكما وشوبا بكاء كما بالتدام (٧)

---

(١) الشيظمى الفتى الجسيم (٢) يقال حاردت الابل انقطعت ألبانها أوقلت والسنة قل ماءها ومنه ناقة حرود (٣) جمع وصم وهو العار
(٤) الخضارمة جمع خضرم كزبرج وهو الجواد المعطاء والسيد الحمول
(٥) الخيم بالكسر السجية والطبيعة ومعنى كونه طيب المعتصر انه جواد عند المسئلة
(٦) الفجر بالجيم العطاء والكرم والجود والمعروف والمال وكثرته قاموس
(٧) الالتدام ضرب النساء وجوههن فى النياحة ومنه حديث عائشة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهى

اعينى واستخرطا واسجما على رجل غير نكس كهام (١)
على الجحفل (٢) الغمر في النائبات كريم المساعى وفى الذمام
على شيبة الحمد وارى الزناد وذى مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صمصامة ومردى (٣) المخاصم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين وفى عدملى صميم لهام (٤)
(٥) تبنك فى باذخ بيته رفيع الذؤابة صعب المرام

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبكى أباها

إلا ياعين جودى واستهلى وبكى (٦) ذاالندى والمكرمات
الا ياعين ويحك اسعفينى بدمع من دموع هاطلات
وبكى خير من ركب المطايا أباك الخير (٧) تيار الفرات
طويل الباع شيبة ذى المعالى كريم الخيم محمود الهبات
وصولا للقرابة هبرزيا (٨) وغيثا فى السنين الممحلات
وليثاً حين تشتجر العوالى تروق له عيون الناظرات
عقيل بنى كنانة والمرجي اذاما الدهر اقبل بالهنات
ومفزعها إذا ماهاج هيج بداهية وخصم المعضلات
فبكيه ولا تسمى (٩) بحزن وبكى مابقيت الباكيات

(١) الكهام الرجل الكليل المسن يريد أنه ليس بنكس أى ضعيف ولا كليل
(٢) الجحفل الرجل العظيم والسيد الكريم
(٣) من الردى وهو الحجر الذى يقتل من أصيب به وفى المثل كل ضب عند مرداته
(٤) اللهام كغراب كثير الخير
(٥) أى تأصل مأخوذ من البنك بضم الباء وهو أصل الشىء وخالصه والمعنى ان بيته تأصل فى باذخ من الشرف
(٦) امر من بكاه بالتشديد بكى عليه ورثاه
(٧) أصله الخير بالتشديد فخففت الياء ومنه فى التنزيل خيرات حسان
(٨) الهبرزى الجميل الوسيم (٩) ولا تسمى أى لاتسأمى فسهل الهمزة بالنقل

﴿ وقالت امية بنت عبد المطلب تبكى اباها ﴾

الا هلك الراعى العشيرة ذو الفقد ... وساقى الحجيج والمحامى عن المجد
ومن يؤلف الضيف الغريب ببوته ... إذا ما سماء الناس تبخل بالرعد
كسبت وليدا خير ما تكسب الفتى ... فلم تنفكك تزداد يا شيبة الحمد
أبو الحارث الفياض خلى مكانه ... فلا تبعدن فكل حي الى بعد
فاني لباك ما بقيت وموجع ... وكان له أهلا لما كان من وجدى
سقاك ولى الناس فى القبر ممطرا ... فسوف أبكيه وان كان فى اللحد
فقد كان زينا للعشيرة كلها ... وكان حميدا حيثما كان من حمد

﴿ وقالت أروى بنت عبد المطلب تبكى أباها ﴾

بكت عينى وحق لها البكاء ... على سمح سجيته الحياء
على سهل الخليقة أبطحى (١) ... كريم الخيم نيته العلاء
على الفياض شيبة ذى المعالى ... أبيك الخير ليس له كفاء
طويل الباع أملس شيظمي ... أغر كان غرته ضياء
أقب (٢) لكشح أروع ذى فضول ... له المجد المقدم والسناء
أبي الضيم أبلج هبرزى ... قديم المجد ليس به خفاء
ومعقل مالك وربيع فهر ... وفاضلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودا ... وبأسا حين تنسكب الدماء
اذا هاب الكماة الموت حتى ... كأن قلوب أكثرهم هواء
مضى قدما بذى ربد خشيب (٣) ... عليه حين تبصره البهاء

قال ابن اسحق فزعم لى محمد بن سعيد بن المسيب انه اشار براسه وقد اصمت ان هكذا فابكينى ﴿ قال ابن هشام ﴾ المسيب ابن حزن بن ابى وهب

---

(١) أى من قريش البطاح وهم الذين ينزلون بين أخشبى مكة

(٢) من القبب وهو دقة الخصر والاروع من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته كالرائع والجمع ارواع

(٣) الربد كصرد الفرند والخشيب الصقيل

ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مجزوم . قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم اخو بنى عدى بن كعب بن لؤى يبكى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويذكر فضله وفضل قصى على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك انه اخذ بغرم اربعة آلاف درهم بمكة فوقف بها فمر به ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فأفتكه

اعينى جودا بالدموع على الصدر ... ولا تسأما اسقيتما سبل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق ... بكاء امرىء لم يشوه(١) نائب الدهر
على رجل جلد القوى ذى حفيظة ... جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على الماجد البهلول(٢) ذى الباع واللها ... ربيع لؤى فى القحوط وفى العسر
على خير حاف من معد وناعل ... كريم المساعى طيب الخيم والنجر(٣)
وخيرهم اصلا وفرعا ومعدنا ... واحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وأولاهم بالمجد والحلم والنهى ... وبالفضل عند المجحفات من الغبر
على شيبة الحمد الذى كان وجهه ... يضىء سواد الليل كالقمر البدر
وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الفهرى
طوى زمزما عند المقام فاصبحت ... سقايته فخرا على كل ذى فخر
ليبك عليه كل عان بكربة ... وآل قصى من مقل وذى وفر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم ... تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصى الذى عادى كنانة كلها ... ورابط بيت الله فى العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها ... فقد عاش ميمون النقيبة(٤) والامر
وأبقى رجالا سادة غير عزل ... مصاليت(٥) أمثال الرديئية السمر

---

(١) اصاب الشوى ولم يصب المقتل
(٢) السيد الجامع لكل خير واللها جمع لهوة بضم اللام وفتحها وهى العطية
(٣) النجر الاصل والطبع
(٤) أى منجح الفعال مظفر المطالب واصل النقيبة النفس
(٥) جميع مصلات وهو الرجل الماضى فى الحوائج

أبو عتبة الملقى الى حبـاءه أغر هجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى نقى الثياب والزمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة وصول لذى القربى رحيم لذى الصهر
كهولهم خير الـكهول ونسلهم كنسل الملوك لا تبور ولا تحرى (١)
متى ماتلاق منهم الدهر ناشئا تجده باجريا (٢) أوائله يجرى
هم ملؤا البطحاء مجداً وعزة إذا استبق الخيرات فى سالف العصر
وفيهم بناة للعـلا وعمارة وعبد مناف جدهم جابر الـكسر
بانكاح عوف بنته ليجـيرنا من اعدائنا إذ اسلمتنا بنو فهو
فسرنا تهامى البـلاد ونجدها بأمنة حتى خاضت العير فى البحر
وهم حضروا والناس باد فريقهم وليس بها الا شيوخ بنو عمرو
بنوها دياراً جمة وطووا بها بئاراً تسح الماء من ثبج البحر
لـكى يشرب الحجاج منها وغيرهم إذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة ايام تظل ركابهم مخيسة بين الاخاشب والحجر
وقد ماغنينا قبل ذلك حقبة ولا نستقى الا بخم او الحفر
وهم يغفرون الذنب ينقم دونه ويعفون عن قول السفاهة والهجر
وهم جمعوا حلف الاحابيش (٣) كلها وهم نكلوا عنا غواة بنى بكر
فخارج اما اهلـكن فلا تزل لهم شاكراً حتى تغيب فى القبر
ولا تنس ما اسدى ابن لبنى فانه قد اسدى يدا محفوفة منك بالشكر
وانت ابن لبنى من قصى اذا انتموا بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
وانت تنـاولت العلا فجمـعتها الى محتد للمجد ذى ثبج جسر

---

(١) اى لا تهلك ولا تنقص وفي الحديث مازال جسم ابي بكر يجرى حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ينقص لحمه حتى مات

(٢) الاجريا العادة والطريقة

(٣) الاحابيش احياء القارة انضموا الى بنى ليث فى محاربتهم قريشا وقيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمي حبشيا فسموا بذلك

سبقت وفت القوم بذلا ونائلا وسدت وايدا كل ذى سودد غمر
وامك سر من خزاعة جوهر اذا حصل الانساب يوما ذوو الخبر
الى سبا الابطال تنمي وتنتمي فأكرم بها منسوبة فى ذرا الزهر
أبو شمر منهم وعمرو بن مالك وذو جدن من قومها وأبو الجبر
وأسعد قاد الناس عشر بن حجة يؤيد فى تلك المواطن بالنصر

﴿قال ابن هشام﴾ قوله أمك سر من خذاعة يعنى أبا لهب أمه لبنى بنت هاجر الخزاعى وقوله باجريا أوائله من غير ابن اسحق. قال ابن اسحق وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى عبد المطلب وبنى عبد مناف

بأيها الرجل المحول رحله هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك(١) أمك لو حللت بدارهم ضمنوك من جرم ومن اقراف(٢)
المنعمين اذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الايلاف
والمطعمين اذا الرياح تناوحت حتى تغيب الشمس فى(٣) الرجاف
أما هلكت أبا الفعال فما جرى من فوق مثلك عقد ذات نطاف
الا أبيك أخى المكارم وحده والفيض مطلب أبى الاضياف

فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولى زمزم والسقاية عليهم بعده العباس ابن عبد المطلب وهو يومئذ من أحدث اخوته سنا فلم تزل اليه حتى قام الاسلام وهى بيده فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم له على مامضى من ولايته فهى الى آل العباس بولاية العباس اياها الى اليوم. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عبد المطلب مع عمه أبى طالب وكان عبد المطلب فيما يزعمون يوصي به عمه أبا طالب وذلك لان عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا طالب أخوان

---

(١) يقال هبلته أمه تهبله بالتحريك ثكلته وتارة يستعمل بمعنى المدح والاعجاب وما هنا من الاول

(٢) أى منعوك من أن تنكح بناتك وأخواتك من لئيم فيكون الابن مقرفا للؤم أبيه وكرم أمه فيلحقك وصم من ذلك

(٣) الرجاف كشداد البحر لاضطرابه قاموس

لأب وأم أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم ﴿ قال ابن هشام ﴾ عائذ بن عمران بن مخزوم . قال ابن اسحق وكان أبو طالب هو الذى يلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه. قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ان أباه حدثه ان رجلا من لهب ﴿ قال ابن هشام ﴾ ولهب من أزد شنوءة كان عائفا (١) فكان اذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم فيهم قال فأتى به أبو طالب وهو غلام مع من يأتيه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شىء فلما فرغ قال الغلام على به فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت آنفا فوالله ليكونن له شأن قال فانطلق أبو طالب

قصة بحيرا

قال ابن اسحق ثم ان أباطالب خرج فى ركب تاجرا الى الشام فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير (٢) صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقنى ولا أفارقه أبداً أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان اليه علم أهل النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام بحيرا وكانوا كثيرا مايمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شىء رآه وهو فى صومعته يزعمون انه رأى رسول الله صلى الله

---

(١) يريد انه كان صادق الحدث والظن كما يقال لمن يصيب بظنه ماهو الا كاهن وللبليغ فى قومه ماهو الا ساحر

(٢) صب به من الصبابة وهى رقة الشوق كما فى الزرقانى على المواهب عن السهيلى وفى نسخة ضبث أى قيض عليه بكفه

عليه وسلم وهو في صومعته فى الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم
قال ثم أقبلوا فنزلوا فى ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة
وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها
فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل اليهم
فقال اني قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم
صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم قال له رجل منهم والله يابحيرا ان لك لشأنا اليوم
ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت
قد كان ماتقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما
فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بين القوم لحداثة سنه فى رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا فى القوم ولم
ير الصفة التى يعرف ويجد عنده فقال يامعشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن
طعامى قالوا له يابحيرا ماتخلف عنك أحد ينبغى له أن يأتيك الا غلاما وهو أحدث
القوم سنا فتخلف فى رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم
قال فقال رجل من قريش مع القوم واللات والعزى ان كان للؤم بنا ان يتخلف
ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وأجلسه مع
القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده وقد كان يجدها
عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال ياغلام أسألك
بحق اللات والعزى الا ما أخبرتنى عما أسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه
يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألنى باللات والعزى
شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما أخبرتنى
عما أسألك عنه فقال له سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه
وهيئته وأموره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ماعند
بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من
صفته التى عنده ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان مثل أثر المحجم (١) . قال ابن اسحق

---

(١) يعنى أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئا وفى الخبر أنه كان كبيضة الحمامة

فلما فرغ أقبل على عمه أبى طالب فقال له ما هـذا الغلام منك قال ابنى قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخى قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغينه شراً فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما روى الناس أن زربرا وتماما ودريسا وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرا فى ذلك السفر الذى كان فيه مع عمه أبى طالب فارادوه فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون فى الكتاب من ذكره وصفته وانهم ان أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا اليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبا وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلما وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه فى قومه الا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى يحدث عما كان الله يحفظه به فى صغره وأمر جاهليته انه قال لقد رأيتنى فى غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وأدبر اذ لكمنى لا كم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك قال فأخذته وشددته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وازارى على من بين أصحابي (١)

---

(١) قال السهيلى هذه القصة انما وردت فى الحديث الصحيح فى حين بنيان الكعبة كان عليه السلام يحمل الحجارة وازاره مشدود عليه فقال له العباس يا ابن أخى لو جعلت ازارك على عاتقك ففعل فسقط مغشيا عليه ثم قال ازارى ازارى فشد عليه ازاره وقام يحمل الحجارة وفى آخر انه لما سقط ضمه العباس الى

حرب الفجار

﴿قال بن هشام﴾ فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثنى أبو عبيدة النحوى عن أبى عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذى هاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجار لطيمة (١) للنعمان بن المنذر فقال له البراض ابن قيس أحد بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أتجيزها على كنانة قال نعم وعلى الحاق فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض بطلب غفلته حتى إذا كان بتيمن (٢) ذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله فى الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار وقال البراض فى ذلك

وداهية تهم الناس قبلى شددت لها بنى بكر ضلوعى

نفسه وسأله عن شأنه فاخبره انه نودى الى السما ان اشدد ازارك يا محمد وانه لاول ما نودو لعل هذا وقع له صلى الله عليه وسلم مرتين فى حال صغره وعند بنيان الكعبة ومن ذلك ماذكره صاحب عيون الاثر بسنده وابن عساكر الى على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماهممت بشىء مما يهم به أهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله عز وجل منهما أى من فعلهما قلت ليلة لفتى كان معى من قريش باعلى مكة فى غنم لاهله يرعاها أبصر لى غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر القينات قال نعم فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غنا وصوت دفوف ومزامير فقلت ماهـذا فقالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتنى عينى فنمت فما أيقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبى فقال مافعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهممت بعدها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمنى الله عز وجل بنبوته

(١) اللطيمة الجمال التى تحمل المسك

(٢) قال فى القاموس وذو ظلال ككتاب ماء أو موضع ببلاد بنى مرة اه

هدمت بها بيوت بنى كلاب وأرضعت الموالى بالضروع(١)
رفعت له (٢) بذى طلال كفى فخر يميد كالجذع الصريع

﴿ وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ﴾

أبلغ ان عرضت بنى كلاب وعامر والخطوب لها موالى
وبلغ ان عرضت بنى نمير وأخوال القتيل بنى هلال
بان الوافد الرحال أمسى مقيما عند تيمن ذى طلال

وهذه الابيات فى أبيات لها فيما ذكر ابن هشام فأنى آت قريشا فقال ان البراض قد قتل عروة وهم فى الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما والقوم متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم وقال رسول الله صلى الله علية وسلم كنت أنبل على أعمامي أى أرد عنهم نبل عدوهم اذا رموهم بها . قال ابن اسحق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وانما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه المحارم بينهم وكان قائد قريش وكنانة حرب آمية بن عبد شمس وكان الظفر فى أول النهار لقيس على كنانة حتى اذا كان فى وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس ﴿قال ابن هشام﴾ وحديث (٣) الفجار أطول مما

---

(١) أى الحقت الموالى منزلتهم من اللؤم ورضاع الضروع وأظهرت فسالتهم وهتكت بيوت أشراف بنى كلاب وصرحائهم وهذا كما يقال لئيم راضع أى يرضع اللؤم من ثدى أمه

(٢) بذى طلال كفى بتشديد اللام الاولى للوزن

(١) ذكر هذا الحديث مبسوطا فى كتب السيرة وماخصه أن العرب كان لها فجارات أربعة آخرها فجار البراض بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وضاد معجمة وقد حضره النبى صلى الله عليه وسلم وعمره أربع عشر سنة على الصحيح

ذكرت وانما منعنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجه رضى الله عنها

قال ابن هشام فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب فيما حدثنى غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني . قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها وتضاربهم اياه بشىء تجعله لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه ان يخرج فى مال لها الى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج فى مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فأطلع الراهب الى ميسرة فقال له من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم قال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبى . ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التى خرج

أما الفجار الاول فكان عمره فيه عشر سنين وسببه أن بدر بن معشر الغفارى كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر على الناس فبسط يوما رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز منى فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضربه بالسيف على ركبتيه فأسقطها وأزالها فاقتتلوا وسبب الفجار الثانى ان امرأة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بنى كنانة فسألها أن تكشف وجهها فأبت فجلس خلفها وهى لا تشعر وعقد زيلها بشوكة فلما قامت انكشف وجهها فضحك الناس منها فنادت المرؤة يا آل عامر فنادوا بالسفاح ونادى الشاب يا بنى كنانة فاقتتلوا وسبب الفجار الثالث انه كان لرجل من بنى عامر دين على رجل كناني فمطله فجرت بينهما مخاصمة فاقتتل الحيان

بها واشترى ماأراد ان يشترى ثم أقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة فكان ميسرة فيما يزعمون اذا كانت الهاجرة واشتد الحر رى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ماجاء به فأضعف أو قريبا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ماأراد الله بها من كرامته فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت (١) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يابن عم انى قد رغبت فيك لقرابتك وسلطتك فى قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه . وهى خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر . وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف ابن الحرث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص ابن عامر ابن لؤى بن غالب بن فهر . وأم هالة قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها ﴿قال ابن هشام﴾ وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى

---

(١) وروى عن نفيسة بنت علية أنها قالت أرسلتنى خديجة خيفة الى محمد بعد ان رجع فى عيرها من الشام فقلت له يامحمد مايمنعك ان تتزوج فقال مابيدى ماأتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تجيب قال فمن هى قلت خديجة قال وكيف لى بذلك قلت على وأنا أفعل فذهبت فاخبرتها فأرسلت اليه عليه السلام أن ائت ساعة كذا وكذا فأرسلت الى عمه عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمومته فزوجه أحدهم وقد اختلف فى المزوج لها على أقوال كثيرة كما اختلف فى المزوج له عليه الصلاة

الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضى الله عنها . قال بن اسحق فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا ابراهيم القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم

والسلام والصحيح ان المزوج لها عمها عمرو بن أسد لان أباها مات قبل الفجار وان المزوج للنبي صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ولما تم الايجاب والقبول أمرت السيدة خديجة بشاة فذبحت واتخذت طعاما ودعت عمها عمراً وبعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب ورؤساء مضر فأكلوا ثم خطب أبو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ ﴿أى أصل﴾ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وشوكة حرمه وجعل لنا بيتاً محفوظا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم أن بن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح وان كان فى المال قل فالمال ظل زائل وأمر حائل ومحمد ممن قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله كذا من مالى وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم وقد روى انه لما تم ابو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ماعددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا فى الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش باني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبدالله على أربعمائة دينار ثم سكت ورقة وتكلم أبو طالب وقال قد أحببت ان يشركك عمها فقال عمها يشهد على يامعشر قريش انى قد أنكحت محمد بن عبدالله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش وما جاء فى خطبة ورقة بن نوفل من انه أصدقها أربعمائة درهم لاينافى قول المصنف هنا أنه أصدقها عشرين بكرة اذ يمكن الجمع بتقويم الثمن بذلك أو ان أحد الشيئين مهروا لآخر هدية من عمه لخديجة رضى الله تعالى عنها أو انه صلى الله عليه وسلم زاد ذلك فى صداقها على صداق أبي طالب فكان الكل صداقا

وفاطمة عليهم السلام ﴿قال بن هشام﴾ أكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة . قال بن اسحق فاما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا فى الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم ﴿قال بن هشام﴾ واما ابراهيم فامه مارية ﴿قال بن هشام﴾ حدثنا عبد الله بن وهب عن بن لهيعة قال أم ابراهيم مارية سرية النبى صلى الله عليه وسلم التى أهداها اليه المقوقس من حفن من كورة انصنا . قال بن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان بن عمها وكان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ماذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقا ياخديجة ان محمد النبى هذه الامة وقد عرفت أنه كائن لهذه الامة نبى ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطىء الامر ويقول حتى متى فقال ورقة فى ذلك

لججت وكنت فى الذكرى لجوجا ... لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظارى ياخديجا
ببطن المكتين على رجائي ... حديثك ان أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس ... من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمدا سيسود فينا ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر فى البلاد ضياء نور ... يقيم به السيرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا ... ويلقى من يسالمه فلوجا
فياليتنى اذا ماكان ذاكم ... شهدت وكنت أكثرهم ولوجا
ولوجا فى الذى كرهت قريش ... ولو عجت بمكتها عجيجا
أرجى بالذي كرهوا جميعا ... الى ذى العرش ان سفلوا عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر ... بمن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا وأبق يكس أمور ... يضج الكافرون لها ضجيجا
وان أهلك فكل فتى سيلقى ... من الاقدار متلفة خروجا

حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين قريش فى وضع الحجر

قال بن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وإنما كانت رضما فوق القامه فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفراً سرقوا كنزاً للكعبة وانما كان يكون فى بئر فى جوف الكعبة وكان الذى وجد عنده الكنز دويكا مولى لبنى مليح بن عمر ومن خزاعه ﴿ قال بن هشام﴾ فقطعت قريش يده وتزعم قريش ان الذين سرقوه وضعوه عنددويك وكان البحر قدرمى بسفينة الى جده الرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيأ لهم فى انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كانت يطرح فيها مايهدى لها كل يوم فتتشرق على جدار الكعبة وكانت ممايهابون وذلك انه كان لايدنو منها أحد الا احزألت وكشت (١) وفتحت فاها وكانوا يهابونها فبينا هى ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا أن يكون الله قد رضى ماأردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية فلما أجمعوا أمرهم فى هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم ﴿قال ابن هشام﴾ عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يامعشر قريش لاتدخلوا فى بنائها من كسبكم الا طيبا لايدخل فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس (٢) والناس

---

(١) قوله احزألت أى رفعت رأسها وقوله كشت أى صوتت باحتكاك بعض جلدها ببعض

(٢) وفى لفظ لا تجملوا فى نفقة هذا البيت شيئا اصبتموه غصبا ولا قطعتم فيه رحما ولا انتهكتم فيه ذمة احد بينكم وبين احد من الناس واعلم ان قريشا قد اهتمت ببناء الكعبة اهتماما شديداً حتى كانت كل قبيلة تجمع الحجارة على حدة وكان رسول الله صلى

ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بل عمر بن مخزوم. قال ابن اسحق وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي انه حدث عن عبد الله بن صفوان ابن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤي انه رأى ابنا لجعدة بن هبيرة ابن أبي وهب بن عمر ويطوف بالبيت فسأل عنه فقيل هذا بن لجعدة بن هبيرة فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك جد هذا يعني أبا وهب الذي أخذ حجرا من الكعبة حين اجتمعت قريش لهدمها فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يامعشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا لاتدخلوا فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس . قال ابن اسحق وأبو وهب خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا وله يقول شاعر من العرب

ولو بأبي وهب أنحت مطيتي ... غدت من نداه رحلها غير خائب
بأبيض من فرعي لؤي بن غالب ... اذا حصلت أنسابها في الذوائب
أبى لاخذ الضيم يرتاح الندى ... توسط جداه فروع الاطايب
عظيم رماد القدر يملا جفانه ... من الخبز يلوهن مثل السبائب

ثم ان قريشا تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان مابين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم ابني عمرو

الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم بدليل مارواه الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس رضي الله عنه للنبي عليه السلام اجعل ازارك على رقبتك يقيك الحجارة اى كبقية القوم فانهم كانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل رسول الله عليه السلام ذلك فخر الى الارض وطمحت عيناه الى السماء ونودي عورتك فقال له ابو طالب والعباس يا ابن أخي اجعل ازارك على رأسك فقال ما أصابني ما أصابني الا من التعري واستبعد بعض الحفاظ وقوع هذا بعد نهيه عن ذلك عند اصلاح عمه أبي طالب زمزم لانه صلى الله عليه وسلم اذا نهي عن شيء مرد لايعود اليه

ابن هصيص بن كعب بن لؤى وكان شق الحجر لبنى عبد الدار بن قصى ولبنى أسد بن العزى بن قصى ولبنى عدى بن كعب بن لؤى كم وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم فى هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال لم نزغ اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شىء فقد رضى الله صنعنا فهدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة آخذ بعضها بعضا . قال ابن اسحق فحدثنى بعض من يروى الحديث ان رجلا من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها احدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الاساس. قال ابن اسحق وحدثت ان قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدر واما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لاهلها فى الماء واللبن ﴿ قال ابن هشام ﴾ أخشباها جبلاها . قال ابن اسحق وحدثت انهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها . قال ابن اسحق وزعم ليث ابن أبي سليم انهم وجدوا حجرا فى الكعبة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم باربعين سنة ان كان ما ذكر حقا مكتوبا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب . قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا

ثانيا بوجه من الوجوه وقد عاد الى ذلك ويجوز أن يكون عليه السلام لم يعلم ان أمره بستر العورة أولا عزيمة وفى الثانية علم انه عزيمة

وأعدوا للقتال فتمربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى ابن كعب بن لؤى على الموت وادخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك أربع ليال او خمسا ثم انهم اجتمعوا المسجد وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية ان أبا أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كلها فقال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب (١) هذا المسجد يقضى بينكم فيه ففعلوا فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الى ثوبا فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية (٢) من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى إذا

---

(١) هو باب بنى شيبة يقال له فى الجاهلية باب بنى عبد شمس ويقال له الآن باب السلام وفى رواية أول من يدخل باب الصفاء وروى ان المشير على قريش مهشم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة

(٢) أى بناحية من زواياه ولما فعلوا كان فى ربع عبدمناف عتبة بن ربيعة وكان فى الربع الثاني زمعة وفى الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وفى الرابع قيس ابن عدى وقد تم بناء الكعبة قبل الهجرة بثمان عشر سنة بعد ان حلت كلمة الوفاق محل الشقاق . ورضى الكل بحكمه صلوات الله عليه والى قضية التحكيم يشير قول هبيرة بن وهب المخزومى

تشاجرت الاحياء فى فصل خطة ... جرت بينهم بالنحس من بعد أسعد
تلاقوا بها بالبغض بعد مودة ... وأوقد ناراً بينهم شر موقد
فلما رأينا الامر فدجد جده ... ولم يبق شىء غير سل المهند
رضينا وقلنا العدل أول طالع ... يجىء من البطحاء من غير موعد
ففا جاءنا هذا الامين محمد ... فقلنا رضينا بالامين محمد
بخير قريش كلها أمس شيمة ... وفى اليوم مع مايحدث الله فى غد
فجاء بأمر لم ير الناس مثله ... أعم وأرضى فى العواقب والبد

بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحى الامين فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ماأرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التى كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما تصوبت العقاب ... الى الثعبان وهى لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش ... واحيانا يكون لها وثب
إذا قمنا الى التأسيس شدت ... تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الرجز جاءت ... عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت ... لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء ... لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه ... وليس على مسوبنا ثياب
أعز به المليك بنى لؤى ... فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدى ... ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزاً ... وعند الله يلتمس الثواب

﴿قال بن هشام﴾ ويروى على مساوينا ثياب وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة ذراعا وكانت تكسي القباطى ثم كسيت البرود وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف

حديث الحمس

قال ابن اسحق وقد كانت قريش لا أدرى قبل الفيل أو بعده ابتدعت رأى الحمس رأيا رأوه وأداروه فقالوا نحن بنو ابراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وساكنها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا

أخذنا بأطراف الرداء وكلنا ... له حصة من رفعها قبضة اليد
فقال ارفعوا حتى اذا ما علت به ... أكفهم وافى به غير مسند
وكل رضينا فعله وصنيعه ... فاعظم به من رأى هاد ومهتدى
وتلك يد منه علينا عظيمة ... يروح لها هذا الزمان ويغتدى

تعرف له العرب مثل ما نعرف لنا فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين ابراهيم صلى الله عليه وسلم ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها وان يفيضوا منها الا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغى لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما تعظمها نحن الحمس والحمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذى لهم بولادتهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم فى ذلك ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى أبو عبيدة النحوى أن بنى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم فى ذلك وأنشدنى لعمرو بن معديكرب

أعباس لو كانت شيارا جيادنا بتثليث ما ناصيت (١) بعدى الاحامسا

﴿ قال ابن هشام ﴾ تثليث موضع من بلادهم والشيار الحسان (٢) يعنى بالاحامس بنى عامر بن صعصعة وعباس عباس بن مرداس السلمى وكان أغار على بنى زبيد بتثليث وهذا البيت فى قصيدة لعمرو وأنشدنى للقيط بن زرارة الدارمى فى يوم جبلة

أجذم اليك أنها بنو عبس ألمعشر الجلة فى القوم الحمس

لان بنى عبس كانوا يوم جبلة خلفاء فى بنى عامر بن صعصعة ويوم جبلة يوم كان بين بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بنى عامر ابن صعصعة فكان الظفر فيه لبنى عامر بن صعصعة على بنى حنظلة وقتل يومئذ لقيط ابن زرارة بن عدس وأسر حاجب بن زرارة بن عدس وانهزم عمرو بن عمرو

---

(١) أى أخذت بناصيتهم ونازعتهم ومنه حديث عائشة لم تكن واحدة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم تناصينى غير زينب أى تنازعنى وتبارينى وهو أن يأخذ كل واحد من المتنازعين بناصية الآخر

(٢) ومنه الحديث رأى امراة شيرة عليها مناجد أى حسنة الشارة والهيئة

ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ففيه يقول جرير للفرزدق

كانك لم تشهد لقيطا وحاجبا وعمرو بن عمرو اذ دعوا يالدرام

وهذا البيت فى قصيدة له ثم التقوا يوم ذى نجب فكان الظفر لحنظلة على بنى عامر وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندى وهو أبو كبشة وأسر يزيد ابن الصعق الكلابي وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب أبو عامر بن الطفيل ففيه يقول الفرزدق

ومنهن انجي طفيل بن مالك على قرزل (١) رجلا ركوض الهزائم

ونحن ضربنا هامة بن خوليد يزيد على أم الفراخ الجوائم

وهذان البيتان فى قصيدة له فقال جرير

ونحن خضينا لابن كبشة تاجه ولاقى امرأ فى ضمة الخيل مصقعا

وهذا البيت فى قصيدة له وحديث يوم جلة ويوم ذى نجب أطول مما ذكرنا وانما معنى من استقصائه ماذكرت فى حديث يوم الفجار. قال ابن اسحق ثم ابتدعوا فى ذلك أمورا لم تكن لهم حتى قالوا لاينبغى للحمس أن يأتقطوا الاقط ولا يسلؤا السمن (٢) وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا ان استظلوا الا فى بيوت الادم ما كانوا حرما ثم رفعوا فى ذلك فقالوا لاينبغي لاهل الحل أن يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل الى الحرم اذا جاؤا حجاجا أو عمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا أول طوافهم الا فى ثياب الحمس فان لم يجدوا منها شيأ طافوا بالبيت عراة فان تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف فى ثيابه التى جاء بها من الحل ألقاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدا وكانت العرب تسمى تلك الثياب اللقى فحملوا على ذلك

---

(١) القرذل بالضم اسم فرس لطفيل بن مالك والركض الضرب بالرجل والاصابة بها كما تركض الدابة وتصاب بالرجل والفراخ جمع فرخ وهو مقدم الدماغ

(٢) الاقط مثلثة ويحرك وكتف ورجل وأبل شىء يتخذ من المخيض الغنمي وجمعه أقطان واقط الطعام عمله به ويقال سلأت السمن واستلأته اذا طبخ وعولج والاسم السلاء بالكسر ممدودا

العرب فدانت به ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها وطافوا بالبيت عراة أما الرجال فيطوفون عراة وأما النساء فتضع احداهن ثيابها كلها الا درعا مفرجا عليها ثم تطوف فيه فقالت امرأة من العرب وهى كذلك تطوف بالبيت

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

ومن طاف منهم فى ثيابه التى جاء فيها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره فقال قائل من العرب يذكر شيأ تركه من ثيابه فلا يقربه وهو يحبه

كفى حزنا كرى عليها كأنها لقى بين أيدى الطائفين حريم

يقول لا تمس فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل عليه حين أحكم له دينه وشرع له سنن حجه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعنى قريشا والناس العرب فرفعهم فى سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها وانزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة وحرموا ما جاؤا به من الحل من الطعام يابنى آدم خذوا زينتكم عند (١) كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون فوضع الله تعالى أمر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه من الناس بالاسلام حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم . قال ابن اسحق حدثنى عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

---

(١) المراد بالزينة اللباس وعدم التعرى ومما نزل فى ذلك قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية لانهم كانوا يطوفون عراة ويصفقون بأيديهم ويصفرون وكذلك نزل فيهم قوله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها لانهم كانوا لا يدخلون تحت سقف ولا يحول بينهم وبين السماء عتبة باب ولا غيرها فان احتاج بعضهم الى حاجة فى داره تسنم البيت من ظهره فقال سبحانه وتعالى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون

عن عثمان بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم عن عمه نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحى وانه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا من الله له صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والرهبان من النصارى

قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع اذ كانت وهى لاتحجب عن ذلك بالقذف من النجوم وكان الكاهن والكاهنة لايزال يقع منهما ذكر بعض أمور لانلقى العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التى كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التى كانت تقعد لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان ذلك لامر حدث من أمر الله فى العباد يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه وهو يقص عليه خبر الجن اذ حججوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وأنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا (١) يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد (٢) ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا

---

(١) أى عجبا مباينا لسائر الكتب فى حسن نظمه وصحة معانيه والعجب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع العجيب

(٢) الجد العظمة يقال جد فلان فى عينى اذا عظم ومنه قول سيدنا عمر رضى الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا أى عظم فى عيوننا

(١) وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا الى قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا بارصد (٢) وانا لا ندرى أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا فلما سمعت الجن القرآن عرفت انها انما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلتبس على أهل الارض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا وصدقوا ثم ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم الآية وكان قول الجن وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا أنه كان الرجل من العرب من قريش وغيرهم اذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال انى أعوذ بعزيز هذا الوادى من الجن الليلة من شر مافيه ﴿ قال ابن هشام ﴾ الرهق الطغيان والسفه قال رؤبة بن العجاج . اذ تستبى الهيامة المرهقا وهذا البيت فى أرجوزة له والرهق أيضاً طلبك الشيء حتى تدنو منه فتأخذه أولا تأخذه قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش بصبصن واقشعررن من خوف الرهق . وهذا البيت فى أرجوزة له والرهق أيضاً مصدر لقول الرجل للرجل رهقت الاثم والعسر الذى أرهقتنى رهقاً شديداً أى حملت الاثم والعسر الذى أرهقتنى رهقاً شديداً أى حملت الاثم والعسر الذى حملتنى حملا شديداً وفى كتاب الله تعالى نخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفراً وقوله ولا ترهقنى من أمرى عسراً . قال بن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدث ان أول العرب فزع للرمى بالنجوم حين رمي بها هذا

---

(١) المراد به الكفر من شطت الدار بعدت فكانهم بنسبتهم الصاحبة والولد اليه جل شأنه بعدوا عن الصواب

(٢) بمعنى الراصد أى يجد شهابا راصدا له أو هو اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين الرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع

الحي من ثقيف وأنهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بنى علاج قال وكان أدهي العرب وأمكرها رأيا فقالوا له ياعمرو ألم تر ماحدث فى السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس فى معايشهم هى التى يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجوما غيرها وهى ثابتة على حالها فهذا الامر أراد الله به هذا الخلق فما هو . قال بن اسحق فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن على بن الحسين بن على بن أبي طالب عن عبد الله بن عباس عن نفر من الانصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ماكنتم تقولون فى هذا النجم الذى يرمي به قالوا يانبى الله كنا نقول حين رأيناها يرمي بها مات ملك يملك ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى فى خلقه أمراً سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون إلا تسألون من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى الله فى خلقه كذا وكذا للامر الذى كان فيهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم يأتوا به الكهان من أهل الارض فيحدثوهم به فيخطئون ويصيبون فيتحدث الكهان فيصيبون بعضاً ويخطئون بعضاً ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التى يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة قال بن اسحق وحدثنى عمرو بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن لبينة عن على بن الحسين بن على رضى الله عنه بمثل حديث بن شهاب عنه . قال بن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم ان امرأة من بنى سهم يقال لها الغيطلة كانت كاهنة في الجاهلية فلما جاءها صاحبها فى ليلة من الليالى فانقض تحتها ثم قال أدر

ماأدر يوم عقر ونحر قالت قريش حين بلغها ذلك مايريد ثم جاءها ليلة أخرى فانقض تحتها ثم قال شعوب ماشعوب تصرع فيه كعب لجنوب فلما بلغ ذلك قريشاً قالوا ماذا يريد أن هذا الامر هو كائن فانظروا ماهو فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب فعرفوا أنه الذى كان جاء به الى صاحبته ﴿قال بن هشام﴾ الغيطلة من بنى مرة بن عبد مناة بن كنانة أخوه مدلج بن مرة وهى أم الغياطل الذين ذكر أبوطالب فى قوله

لقد سفهت احلام قوم تبدلوا بنى خلف قيظاً بنا والغياطل

فقيل لولدها الغياطل وهم من بنى سهم بن عمرو بن هصيص وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى . قال بن اسحق وحدثنى على بن نافع الجرشى أن جنبا بطنا من اليمن كان لهم كاهن فى الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر فى العرب قالت له جنب انظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا له فى أسفل جبله فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس له فرفع رأسه الى السماء طويلا ثم جعل ينزو ثم قال أيها الناس ان الله أكرم محمداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد فى جبله راجعا من حيث جاء . قال بن اسحق وحدثنى من لاأتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان أنه حدث ان عمر بن الخطاب بينا هو جالس فى الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل (١) من العرب داخلا المسجد يريد عمر بن الخطاب فلما نظر اليه عمر رضى الله

---

(١) هذا الرجل هو سواد بن قارب كان كاهنا فى الجاهلية ثم اسلم وقد روى قصته محمد بن كعب القرظى على غير هذا الوجه مشتملة على سياقة حسنة وزيادة مفيدة قال

بينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم جالسا إذ مر به رجل فقيل ياأمير المؤمنين اتعرف هذا المار قال ومن هذا قالوا هذا سواد بن قارب الذى أتاه رئيه أى تابعه من الجن الذى يرآى له أتاه بظهور النبى عليه السلام قال نعم قال فأت على ما كنت عليه من كهانتك قال فغضب وقال ما استقبلنى بهذا أحد

عنه قال ان هذا الرجل لعلى شركه مافارقه بعد أو لقد كان كاهنا فى الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضى الله عنه هل أسلمت قال نعم ياأمير المؤمنين قال له فهل كنت كاهنا فى الجاهلية فقال الرجل سبحان الله ياأمير المؤمنين لقد خلت فى واستقبلتنى بامر ما أراك قلته لاحد من رعيتك منذ وليت ماوليت فقال عمر اللهم غفراً قد كنا فى الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام ونعتنق الاوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالاسلام قال نعم والله ياأمير المؤمنين لقد كنت كاهنا فى الجاهلية قال فاخبرنى ماجاءك به صاحبك قال جاءنى قبل الاسلام بشهر أو شيعة فقال ألم تر الى الجن وابلاسها وايأسها من دينها ولحوقها بالقلاص واحلاسها ﴿ قال بن هشام ﴾ هذا الكلام سجع وليس بشعر قال عبد الله بن كعب فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس والله انى لعندوثن من أوثان الجاهلية فى نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه اذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا

منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما أنت عليه من كهانتك فاخبرني مانبأ رئيك بظهور رسول الله عليه السلام قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتانى رئيي فضربنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشد يقول

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
تهوى الى مكة تبغي الهدي ما صادق الجن ككذابها
فادخل الى الصفوة من هاشم ليس قدامها كاذنابها

قال قلت دعنى أنام فانى أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤى بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس بأكوارها

يصيح يقول لا اله الا الله ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال رجل يصيح باسان فصيح يقول لا اله الا الله ﴿ وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر ﴾

عجبت للجن وابلاسها وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى ما مؤمنو الجن كانجاسها

قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن الكهان من العرب

انذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود كنا اهل شرك اصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا انه تقارب

تهوى الى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن كـكفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم بين روابيها واحجارها

قال قلت دعنى أنام فانى أبيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربنى برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتجاسسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى ماخير الجن كانجاسها
فادخل الى الصفوة من هاشم وارم بعينك الى رأسها

فقمت فقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتى ثم أتيت المدينة وفى رواية حتى أتيت مكة وهى أقرب الى الصحة لان الجن انما جاءت اليه عليه السلام للايمان به فى مكة فاذا رسول الله عليه السلام وأصحابه حوله فلما رآنى قال مرحبا بسواد بن قارب قد علمنا ماجاء بك قلت يارسول الله قد قلت سعرا فاسمع مقالتى ﴿ يارسول الله فانشأ يقول

أتاني رئي بعد هدء ورقدة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك رسول من لوى بن غالب

قط انفذ منه وذلك قبيل الاسلام بشهر او شيعه يقول ياذريح امر نجيح رجل زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وارم فكنا كثيرا مانسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا الى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴿ قال ابن هشام ﴾ يستفتحون يستنصرون ويستفتحون أيضا يتحاكمون وفي كتاب الله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الاشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان سلمة من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود في بني عبد الاشهل فال فخرج علينا يوما من بيته حتى وقف على بني عبد الاشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة لي مضطجع فيها بفناء أهلي فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار قال فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان أو ترى هذا كائنا أن الناس

فشمرت عن ساقي الازار ووسطت ... بي الذعاب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لارب غيره ... وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة ... الى الله ياأبن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك ياخير مرسل ... وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لاذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح النبي عليه السلام هو وأصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى رؤي الفرح في وجوههم وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت ياسواد فرأيت عمر رضي الله عنه التزمه وقال كنت اشتهي ان أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العرض كتاب الله عز وجل هكذا جاء في الرواية عن محمد بن كعب وبذلك تعلم ن المصنف رضي الله عنه اقتصر على بعض الحديث روما للاختصار

يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذى يحلف به ويود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطفونه عليه بأن ينجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك يا فلان فما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن فقالوا ومتى تراه قال فنظر الى وأنا من أحدثهم سنا فقال ان يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ماذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حى بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا قال فقلنا له ويحك يا فلان ألست الذى قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به . قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بنى قريظة قال قال لى هل تدرى عم كان اسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد نفر من بنى هدل اخوة بنى قريظة كانوا معهم فى جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم فى الاسلام قال قلت لا قال فان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبيل الاسلام بسنين نحل بين أظهرنا لا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكنا اذا قحط عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدى مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر أو مدين من شعير قال فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح من مجلسه حتى تمر الصحابه ونسقى قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه أخرجنى من أرض الخمر والخمير الى أرض البؤس والجوع قال قلنا انك أعلم قال فانى انما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبى قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت أرجوا إن يبعث فاتبعه وقد أظلكم زمانه فلا تسبقن اليه يامعشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبى الذرارى والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بنى قريظة قال هؤلاء الفتية وكانوا شبابا أحداثا يابنى قريظة والله انه للنبي الذى كان عهد اليكم فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم

قال ابن اسحق فهذا مابلغنا عن أخبار يهود

﴿ حديث اسلام سلمان رضى الله عنه ﴾

قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال حدثنى سلمان الفارسى من فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل قرية يقال لها جى وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل به حبه اياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لا يتركها تخبو ساعة قال وكانت لابي ضيعة عظيمة قال فشغل فى بنيان له يوما فقال لى يابنى انى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب اليها فاطلعها وأمرنى فيها ببعض مايريد ثم قال لى ولا تحتبس عنى فانك ان احتبست عنى كنت أهم الى من ضيعتى وشغلتنى عن كل شىء من أمرى قال فخرجت أريد ضيعته التى بعثنى اليها فمررت بكنيسه من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لاأدرى ماأمر الناس لحبس أبي اياى فى بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر مايصنعون فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ورغبت فى أمرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه فوالله مابرحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى أبي وقد بعث فى طلبى وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أى بنى اين كنت أولم أكن عهدت اليك ماعهدت قال قلت ياأبت مررت باناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبنى مارأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أى بنى ليس فى ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قال قلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافنى فجعل فى رجلى قيدا ثم حبسنى فى بيته قال وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبرونى بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبرونى بهم فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فآذنونى بهم قال فلما أرادوا الرجعة الى بلادهم أخبرونى بهم فالقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام

فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علما قالوا الاسقف فى الكنيسة قال فجئته فقلت له انى قد رغبت فى هذا الدين فاحببت أن أكون معك وأخدمك فى كنيستك فأتعلم منك وأصلى معك قال ادخل فدخلت معه قال وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيأ منهم اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فابغضته بعضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيأ قال فقالوا لى وما علمك بذلك قال قلت لهم أنا أدلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا قال فلما رأوها قالوا والله لاندفنه أبدا قال فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه قال يقول سلمان فما رأيت رجلا لايصلى الخمس أرى أنه كان أفضل منه أزهد فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أدأب ليلا ولا نهارا منه قال فأحببته حبا لم أحبه شيأ قبله مثله قال فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاه فقلت له يافلان انى قد كنت معك وأحببتك حبا لم أحبه شيأ قبلك وقد حضرك ماترى من أمر الله تعالى فالى من توصى بى وبم تأمرني قال أى بنى والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه فقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يافلان أن فلانا أوصانى عند موته ان الحق بك وأخبرنى أنك على أمره قال فقال لى أقم عندى فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يافلان ان فلانا أوصانى اليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ماترى فالى من توصى بي وبم تأمرني قال يابنى والله ما أعلم رجلا على مثله ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فألحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبرى وما أمرنى به صاحبای فقال أقم عندى فاقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله مالبث أن نزل به الموت

فلما حضر قلت له يافلان ان فلانا كان اوصاني الى فلان ثم أوصانى فلان اليك فالى من توصينى وبم تأمرنى قال يابنى والله ما أعلمه بقى احد على امرنا آمرك أن تأتيه الا رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فأته فانه على امرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبرى فقال أقم عندى فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم قال واكتسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يافلان انى كنت مع فلان فأوصى بى الى فلان ثم أوصى بي فلان الى فلان ثم أوصى بى فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال أى بنى والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس مرك به أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبى وهو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام يخرج بارض العرب مهاجره الى ارض بين (١) حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله أن امكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب وأعطيتكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه قالوا نعم فاعطيتهموها وحملونى معهم حتى اذا بلغو وادى القرى ظلمونى فباعوني من رجل يهودى عبدا فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون البلد الذى وصف لى صاحبى ولم يحق في نفسى فبينا أنا عبده اذ قدم عليه بن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعنى منه فاحتملنى الى المدينة فوالله ماهو الا أن رأيتها عرفتها بصفة صاحبى فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ما أقام لا اسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله أني لفى رأس عذق لسيدى اعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتى اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يافلان قاتل الله بنى قيلة والله انهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبى ﴿ قال ابن هشام ﴾ قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث

---

(١) الحرة كل ارض ذات حجارة سود

ابن سود بن بن اسلم الحاف بن قضاعة أم الاوس والخزرج ﴿ قال النعمان بن بشير الانصارى يمدح الاوس والخزرج ﴾

بهاليل من اولاد قيلة لم يجد عليهم خليط فى مخالطة عتبا
مساميح أبطال يراحون للندى يرون عليهم فعل آبائهم نحبا

وهذان البيتان فى قصيدة له . قال بن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال قال سلمان فلما سمعتها أخذتنى العرواء ﴿قال بن هشام﴾ العرواء الرعدة من البرد والانتفاض فان كان مع ذلك عرق فهى الرحضاء وكلاهما ممدود حتى ظننت أنى سأسقط على سيدى فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماذا تقول فغضب سيدي فلكمنى لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك قال قلت لاشىء انما أردت ان استثبته عما قال وقد كان عندى شىء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلب له أنه قد بلغنى انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شىء قد كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وأمسك يده لم يأكل قال فقلت فى نفسى هذه واحدة قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته به فقلت له انى قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها قال فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت فى نفسى هاتان ثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من أصحابه على شملتان لى وهو جالس فى أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لى صاحبى فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أني أستثبت فى شىء وصف لى فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكببت عليه اقبله وأبكى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن

عباس فأعجب رسرل اى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وواحد قال سلمان ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب ياسلمان فكاتبت صاحبى على ثلثمائة نخلة أحييها له (١) بالفقير وأربعين أوقية فقال رسو الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعينوا أخاكم فاعانونى بالنخل الرجل بثلاثين وديةوالرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشريعين الرجل بقدرماعنده حتى اجتمعت لى ثلثمائة ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ياسلمان ففقر لها فاذا فرغت فأتنى أكن أنا أضعها بيدى قال ففقرت وأعاننى أصحابي حتى إذا فرغت جئته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اليها فجعلنا نقرب اليه الودى ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فو الذى نفس سلمان بيده ماماتت منها ودية واحدة فاديت النخل وبقى على المال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ماتفعل الفارسى المكاتب قال فدعيت له فقال خذ هذ فادها مما عليك ياسلمان قال قلت وأين تقع هذه يارسول الله مما على فقال خذها فان الله سيؤدى بها عنك قال فاخذتها فوزنت لهم منها والذى نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم منها وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخندق حراً ثم لم يفتنى معه مشهد. قال بن اسحق وحدثنى يزيد بن أبي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان أنه قال لما قلت وأين تقع هذه من الذى على يارسول الله أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها فاخذتها فاوفيتهم منهاحقهم كلهأربعين أوقية قال بن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثنى من لاأتهم عن عمر ابن عبد العزيز بن مروان قال حدثت عن سلمان أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره خبره ان صاحب عمورية قال له أتت كذ وكذا من

---

(١) قوله بالفقير قال فى القاموس الفقير البئر تغرس فيها الفسيلة الجمع فقر بضمتين وقد فقر لها تفقيراً اه

أرض الشام فان بها رجل بين غيضتين يخرج فى كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزاً يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لاحد منهم الا شفى فاسأله عن هذا الدين الذى تبتغى فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى أتيت حيث وصف لى فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك حتى خرج تلك الليلة مستجيزاً من احدى الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض الا شفى وغلبونى عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الغيضة التى يريد أن يدخل الا منكبه قال فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت يرحمك الله أخبرني عن الحنيفية دين ابراهيم قال انك لتسأل عن شىء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلك زمان نبى يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فأته فهو يحملك عليه قال ثم دخل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان لئن كنت صدقتنى يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام

ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحرث وزيد بن عمرو بن نفيل

قال ابن اسحق واجتمعت قريش يوما فى عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده ويديرون به وكان ذلك عيداً لهم فى كل سنة يوما فخلص منهم أربعة نفر نجيا ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض قالوا أجل وهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وعبيد الله بن جحش بن رئاب ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن داودان بن أسد بن خزيمة وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب . وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصى . وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى فقال بعضهم لبعض تعلموا والله ما قومكم على شىء لقد أخطؤا دين أبيهم ابراهيم ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله ما أنتم على شىء فتفرقوا فى البلدان يلتمسون الحنيفيه دين ابراهيم فاما ورقة بن نوفل فاستحكم فى النصرانية

واتبع الكتب من أهلها حتى علم علما من أهل الكتاب وأما عبيد الله بن جحش فاقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان مسلمة فلما قدمها تنصر وفارق الاسلام حتى هلك هنا لك نصرانيا . قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عبيد الله بن جحش حين تنصر يمر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم هنالك من أرض الحبشة فيقولون فقحنا وصأصأتم أى أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك أن ولد الكلب اذا أراد أن يفتح عينيه لينظر صأصأ لينظر وقوله فقح فتح عينيه . قال ابن اسحق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب . قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن على بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيها الى النجاشى عمرو بن أمية الضمرى فخطبها عليه النجاشى فزوجه اياها واصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار فقال محمد بن على ما ترى عبد الملك ابن مروان وقف صداق النساء على أربعمائة دينار الا عن ذلك وكان الذى أملكها للنبى صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص . قال ابن اسحق وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت منزلته عنده ﴿ قال ابن هشام ﴾ ولعثمان ابن الحويرث عند قيصر حديث منعنى من ذكره ماذكرت فى حديث الفجار . قال ابن اسحق وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل فى يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبائح التى تذبح على الاوثان ونهي عن قتل الموؤدة وقال أعبد رب ابراهيم وبادى قومه بعيب ماهم عليه . قال بن اسحق وحدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها قال لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيراً مسنداً ظهره الى الكعبة وهو يقول يامعشر قريش والذى نفس زيد بن عمرو بيده ماأصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيرى ثم يقول اللهم لو انى اعلم أى الوجوه أحب اليك عبدتك به ولكني لااعلمه ثم يسجد على راحته . قال بن اسحق وحدثت أن ابنه سعيد

ابن زيد بن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب وهو ابن عمه قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لزيد بن عمرو قال نعم فانه يبعث أمة وحده ﴿ وقال زيد ابن عمرو بن نفيل فى فراق دين قومه وما كان لقى منهم في ذلك ﴾

أربا واحدا أم ألف رب ... أدين اذا تقسمت الامور
عرلت اللات والعزى جميعا ... كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا عزى أدين ولا ابنتيها ... ولا صنمي بنى عمرو أزور
(١) ولا غنما أدين وكان ربا ... لنافى الدهر اذ حلمى يسير
عجبت وفى الليالى معجبات ... وفى الايام يعرفها البصير
بان الله قد أفنى رجالا ... كثيراً كان شأنهم الفجور
وابقى آخرين ببر قوم ... (٢) فيربل منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر ثاب يوما ... كما يتروح الغصن المطير
ولكن أعبد الرحمن ربي ... ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها ... متى ما تحفظوها لاتبور
ترى الابرار دارهم جنان ... وللكفار حامية سعير
وخزى فى الحياة وان يموتوا ... يلاقوا ما تضيق به الصدور

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً ﴿ قال ابن هشام ﴾ هى لامية بن أبي الصلت فى قصيدة له إلا البيتين الاولين والبيت الخامس وآخرها بيتا عجز البيت الاول من غير ابن اسحق

الى الله أهدى مدحتى وثنائيا ... وقولا رضينا لا ينى الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذى ليس فوقه ... إله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الانسان إياك والردى ... فانك لا تخفى من الله خافيا
وإياك لا تجعل مع الله غيره ... فان سبيل الرشد أصبح باديا

---

(١) قوله غنما هو صنم لهم (٢) قوله فيربل يقال ربل الطفل اذا شب وكبر اه من هامش

حنانيك(١) ان الجن كانت رجاءهم وانت إلهي ربنا ورجائيا
رضيت بك اللهم ربا فلن أري أدين إلهـاً غـيرك الله ثانيا
وأنت الذى من فضل من ورحمة بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب وهرون فادعوا الى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له آأنت سويت هذه بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له آأنت (٢) رفعت هذه بلا عمدا رفق اذا بك بانيا
وقولا له آأنت سويت وسطها منيرا اذا ماجنه الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة فيصبح مامست من الارض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب فى الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه فى رؤوسه وفى ذاك آيات لمن كان واعيا
وأنت بفضل منك نجيت يونسا وقد بات فى أضعاف حوت ليال يا
وإني لو سبحت باسمك ربنـا لاكثر إلا ما غفرت خطائيا
فرب العباد ألق سبابا ورحمة على وبارك فى بنى وماليـا

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمى ﴿ قال ابن هشام ﴾ واسم الحضرمى عبدالله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن اشرس بن كندى ويقال كندة بن ثور بن مرتع بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبا ويقال مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا. قال ابن اسحق وكان زيد بن عمر وقد أجمع الخروج من مكة ليضرب فى الارض يطلب الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم فكانت صفية بنت الحضرمى كلما رأته قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لامه وكان يعاتبه على فراق دين قومه وكان الخطاب قد وكل صفية به وقال

---

(١) قوله ان الجن قال فى القاموس والجن بالكسر حى من الجن منهم الكلاب السود اليهم أو سفلة الجن وضعفاؤهم أو كلابهم او خلق بين الجن والانس اه

(٢) قوله رفعت يقرأ بتشديد الفاء

إذ ارأيتيه قدهم بامر فآذنيني به فقال زيد

لا تحبسيني فى الهوا ن صفى مادا بى ودابه
انى اذا خفت الهوا ن مشيع ذلل ركابه
دعموص أبواب الملو ك وجائب للخرق نابه
قطاع أسباب تذل بغير اقران صعابه
وانما أخذ الهوا ن العير اذيوهى إهابه
ويقول إنى لا أذ لبصك جنبيه صلابه
وأخى ابن أمى ثم عم ي لايوائينى خطابه
واذا يعاتبنى بسو ء قلت أعيانى جوابه
ولو اشاء لقلت ما عندى مفاتحه وبابه

قال ابن اسحق وحدثت بعض اهل زيد بن عمرو بن نفيل ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال لبيك حقا حقا تعبداورقا عذت بما عاذبه ابراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم اذ قال

أنفى لك اللهم عان راغم مهما تجشمنى فانى جاشم

البر أبغي (١) لا الخال ليس مهجر كمن قال ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال البر ابقى لا الخال ليس مهجر كمن قال قال وقوله مستقبل الكعبة عن بعض اهل العلم . قال ابن اسحق وقال زيد بن عمرو بن نفيل

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الارض تحمل صخر اثقالا
دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبالا
وأسلمت وجهى لمن أسلمت له المزن تحمل عذ بازلالا
اذا هى سيقت الى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا

وكان الخطاب قد آذى زيداً حتى أخرجه الى أعلى مكة فنزل حراء مقابل مكة ووكل به الخطاب شبابا من شباب قريش وسفهاء من سفهائهم فقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها الا سرا منهم فاذا علموا بذلك آذنوا به

(١) قوله الخال اى الخيلاء والكبر

الخطاب فاخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد منهم على فراقه فقال وهو يعظم حرمته على من استحل منه ما استحل من قومه

لاهم اني (١) محرم لا حله وان بيتى اوسط المحله
عند الصفا ليس بذى مضله

ثم خرج يطلب دين ابراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى انتهى الى راهب بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهى اليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتطلب دينا ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظل زمان نبي يخرج من بلادك التى خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق بها فانه مبعوث الآن هذا زمانه وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منهما فخرج سريعا حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل بن أسد يبكيه

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله وتركك أوثان الطواغى كما هيا
وادراكك الدين الذى قد طلبته ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
فأصبحت فى دار كريم مقامها تعلل فيها بالكراهة لاهيا
تلاقى خليل الله فيها ولم تكن من الناس جباراً الى النار هاويا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه ولوكان تحت الارض سبعين واديا

﴿ قال ابن هشام ﴾ يروى لامية بن أبي الصلت البيتان الاولان منها وآخرها بيتا فى قصيدة له وقوله اوثان الطواغى عن غير ابن اسحق

﴿ صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل ﴾

قال ابن اسحق وقد كان فيما بلغنى عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله فى الانجيل لاهل الانجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما

---

(١) قوله محرم أى ساكن فى الحرم وبالجيم وهم اه من هامش

أثبت يحنس الحوارى لهم حين نسخ لهم الانجيل عن عهد عيسى ابن مريم عليه السلام فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم بانه قال من أبغضنى فقد أبغض الرب ولولا انى صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلى ماكانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا انهم يعزوننى وأيضا للرب ولكن لابد من أن تتم الكلمة التى فى الناموس انهم أبغضونى مجانا أى باطلا فلو قد جاء المنحمنا هذا الذى يرسله الله اليكم من عند الرب روح القدس هذا الذى من عند الرب خرج فهو شهيد على وأنتم أيضا لانكم قديما كنتم معى في هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا والمنحمنا بالسريانية محمد وهو بالرومية البرقليطس صلى الله عليه وعلى آله وسلم

مبعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد ابن اسحق المطلبى قال فلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس بشير وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبى بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر له على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري أى ثقل ما حملتكم من عهدى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فأخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له والنصر له ممن خالفه وأدوا ذلك الى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين

قال ابن اسحق فذكر الزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أنها حدثته أن أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة لايرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به رؤيا فى نومه الا جاءت كفلق الصبح قالت وحبب الله تعالى اليه

الخلوة فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده . وقال بن اسحق وحدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي وكان واعية عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراده الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضي الى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يارسول الله قال فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ماشاء الله ان يمكث ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء فى شهر رمضان . قال بن اسحق وحدثني وهب ابن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبدالله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا ياعبيد كيف كان بدو ماابتدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام قال فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى حراء من كل سنة شهراً وكان ذلك مما تحنث به قريش فى الجاهلية والتحنث التبرر . قال بن اسحق وقال أبو طالب

ونور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراق ليرقى فى حراء ونازل

﴿ قال بن هشام ﴾ تقول العرب التحنث والتحنف يريدون الحنيفية فيبدلون الفاء من الثاء كما قالوا جدف وجدث يريدون القبر ﴿ قال رؤبة بن العجاج ﴾ لو كان أحجارى مع الاجداف . يريد الاجداث وهذا البيت فى أرجوزة له وبيت أبى طالب فى قصيدة له سأذكرها ان شاء الله فى موضعها ﴿ قال بن هشام ﴾ وحدثني أبو عبيدة ان العرب تقول فم فى موضع ثم يبدلون الفاء من الثاء . قال بن اسحق حدثني وهب بن كيسان قال قال عبيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك كان أول مايبدأ به اذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو

ماشاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذى أراد الله تعالى به فيه ماأراد من كرامته من السنة التى بعثه الله تعالى فيها وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل عليه السلام بامر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنى جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال قلت ماأقرأ قال فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قال قلت ماأقرأ قال فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قال قلت ماذا أقرأ قال فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال أقرأ قال فقلت ماذا أقرأ ماأقول ذلك الافتداء منه أن يعود لى بمثل ماصنع بى فقال أقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم قال فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى وهببت من نومى فكانما كتبت فى قلبى كتابا قال فخرجت حتى اذا كنت فى وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسى الى السماء أنظر فاذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى أفق السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فوقفت انظر اليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء قال فلا أنظر فى ناحية منها الا رأيته كذلك فما زلت واقفا ماأتقدم أمامى وما أرجع ورائى حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبى فبلغوا أعلى مكة ورجعوا اليها وأنا واقف فى مكانى ذلك ثم انصرف عنى وانصرفت راجعا الى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست الى فخذها (١) مضيفا اليها فقالت ياأباالقاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا الى ثم حدثتها بالذى رأيت فقالت ابشر يا ابن عم واثبت فوالذى نفس خديجة بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قصى وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل

(١) قوله مضيفا أى مائلا

التوراة والانجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع فقال ورقة بن نوفل قدوس قدوس والذى نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتينى ياخديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى وانه لنبى هذه الامة فقولى له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال يا ابن أخى أخبرنى بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذى نفسى بيده انك لنبى هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء موسى (١) ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله . قال ابن اسحق وحدثنى اسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة رضى الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرنى به فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة ياخديجة هذا جبريل قد جاءنى قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذى اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس على فخذى اليمنى قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس فى حجرى قالت فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فى حجرها قالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى حجرها ثم قالت له هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك وما هذا

---

(١) قوله ولتكذبنه بضم التاء وفتح الكاف وتشديد الذال المعجمة مبنيا للمجهول والهاء للسكت وكذا قوله ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه كلها مبنية للمجهول والهاء للسكت

بشيطان . قال ابن اسحق وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أمى فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة الا أني سمعتها تقول أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب عندذلك جبريل فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الملك وما هو بشيطان . قال ابن اسحق فابتدىء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل فى شهر رمضان يقول الله عز وجل شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقال الله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك مالليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر وقال الله تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين وقال تعالى ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر . قال ابن اسحق وحدثنى أبو جعفر محمد بن على بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان . قال ابن اسحق ثم تنام الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ماحمله على رضا العباد وسخطهم وللنبوة أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها الا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله على مايلقى من قومه من الخلاف والاذى وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بماجاءه من الله ووازرته على أمره وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه فخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس رحمها الله تعالى . قال بن اسحق وحدثنى هشام بن عروة عن أبيه بن الزبير عن عبد الله بن جعفر

ابن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لاصخب فيه ولا نصب ﴿ قال ابن هشام ﴾ القصب ههنا اللؤلؤ المجوف ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى من أثق به أن جبريل عليه السلام إتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرىء خديجة السلام من ربها فقال رسول الله صلى الله عليه ياخديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة لله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام . قال ابن اسحق ثم فتر الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فاحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحي يقسم له ربه وهو الذى أكرمه بما أكرمه به ماودعه ربه وماقلاه فقال تعالى والضحى والليل اذا سجي ماودعك ربك وما وما قلى يقول وما صرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك وللآخرة خير لك من الاولى أى لما عندى فى مرجعك الى خير لك مما عجلت لك من الكرامة فى الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى من الفلج فى الدنيا والثواب فى الآخرة ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى يعرف الله ما ابتدأه به من كرامته فى عاجل أمره ومنه عليه فى يتمه وعيلته وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته ﴿ قال ابن هشام ﴾ سجي سكن قال أمية بن أبى الصلت الثقفى

اذ أتي موهنا وقد نام صحبى وسجا الليل بالظلام البهيم

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال للعين اذا سكن طرفها ساجية وسجا طرفها وقال جرير

ولقد رميتك حين رحن بأعين يقتلن من خلل الستور سواجي

وهذا البيت فى قصيدة له والمائل الفقير قال ابو خراش الهذلى

الى بيته يأوى (١) الضريك اذا شتا ومستنبح بالى الدريس عائل

وجمعه عالة وعيل وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله والعائل أيضا الذى يعول العيال والعائل أيضا الخائف وفى كتاب الله تعالى ذلك أدنى ألا تعولوا وقال أبو طالب

---

(١) قوله الضريك أى الفقير وقوله اذا شتا أى أجدب فى الشاده كما فى القاموس

بميزان قسط لايخس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها ان شاء الله فى موضعها والعائل أيضا الشيء المثقل المعيي يقول الرجل قد عالنى هذا الامر أى أثقانى وأعيانى قال الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش اذا ما الامر فى الحدثان عالا

وهذا البيت فى قصيدة له فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر أى لاتكن جباراً ولا متكبراً ولا فحاشا فظا على الضعفاء من عباد الله وأما بنعمة ربك فحدث أى بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث اذكرها وأدع اليها . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ماأنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرا الى من يطمئن اليه من اهله وافترضت عليه الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته

﴿ابتداء ماافترض الله سبحانه على النبى صلى الله عليه وسلم من الصلاة واوقاتها﴾

قال ابن اسحق وحدثنى صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ماأفترضت عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ثم ان الله تعالى أتمها فى الحضر أربعا وأقرها فى السفر على فرضها الاول ركعتين . قال ابن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه السلام ثم صلى بها رسول الله عليه السلام كما صلى به جبريل فصلت بصلاته قال ابن اسحق وحدثنى عتبة بن مسلم مولى بنى تيم عن نافع بن جبير بن مطعم

وكان نافع كثير الرواية عن ابن عباس قال لما افترضت الصلاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام فصلى به الظهر حين مالت الشمس ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الاول ثم صلى به الصبح مسفرا غير مشرق ثم قال يا محمد فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس . قال ابن اسحق ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وصدق بما جاءه من الله تعالى علي ابن أبي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عشر سنين يومئذ وكان مما أنعم الله على علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام . قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد ابن جبر بن أبي الحجاج قال كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ومما صنع الله له وأراده به من الخير ان قريشا اصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الازمنة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا أبا طالب فقالا انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ماشئتما ﴿ قال ابن هاشام ﴾ ويقال عقيلا وطالبا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه علي رضى الله عنه وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه . قال ابن اسحق وذكر بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب

ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجع فمكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا ثم ان أباطالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هـذا الدين الذى أراك تدين به قال أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم بعثنى الله به رسولا الى العباد وأنت أى عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهـدى وأحق من أجابنى اليه وأعاننى عليـه أو كما قال فقال أبو طالب أى ابن أخى انى لا استطيـع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لايخلص اليك شيء تكرهه مابقيت وذكروا أنه قال لعلى أى بنى ماهذا الدين الذى أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا أنه قال له أما أنه لم يدعك الا الى خير فالزمه . قال ابن أسحق ثم أسلم زيد بن حارثه بن شرحبيل بن كعب ابن عبد العزى بن امرىء القيس الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد على بن أبى طالب ﴿ قال ابن هشام ﴾ زيد بن حارثه بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق فيهم زيد بن حارثة وصيف فدخلت عليه خديجة بنت خويلد وهى يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختارى ياعمة أى هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فاخذته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك قبل ان يوحى اليه وكان أبوه حارثه قد جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه حين فقده فقال

بكيت على زيد ولم أدر مافعل ... أحي فيرجي أم أتى دونه الاجل
فوالله ما أدرى واني لسائل ... أغالك بعدى السهل أم غالك الجبل
وياليت شعرى هل لك الدهر أوبة ... فحسبى من الدنيا جزعك لى بجل

تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... وبعرض ذكراه اذا غربها أفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره ... فياطول ماحزني عليه وماوجل
ساعمل نص العيس في الارض جاهدا ... ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل
حياتي أو تأتي على منيتي ... فكل امرىء فان وان غره الامل

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله وسلم ان شئت فاقم عندى وان شئت فانطلق مع أبيك فقال بل أقيم عندك فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه وأسلم وصلي معه فلما أنزل الله عز وجل أدعوهم لآبائهم قال أنا زيد بن حارثه . قال ابن اسحق ثم أسلم أبو بكر بن أبى قحافة واسمه عتيق واسم أبى قحافة عثمان ابن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر ﴿قال ابن هشام﴾ أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه قال ابن اسحق فلما أسلم أبو بكر رضى الله عنه أظهر أسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان أبو بكر رجلا مؤلفا لقومه محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعوا الى الله والى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجالس اليه فاسلم بدعائه فيما بلغنى عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب . والزبير ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى . وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وسعد بن أبي وقاص واسم أبى وقاص مالك ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وطلحة ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى مادعوت أحدا الى

الاسلام الا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ماعلمت عنه حين ذكرته له وما تردد فيه ﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله علم تلبث قال روبة بن العجاج . فانصاع وثاب بها وماعلم ﴿قال ابن هشام﴾ قوله بدعائه من غير ابن اسحق . قال ابن اسحق فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله . ثم أسلم أبو عبيدة واسمه عامر بن عبدالله ابن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر . وأبو سلمة واسمه عبدالله ابن عبدالاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤى . والارقم بن أبي الارقم واسم أبي الارقم عبد مناف بن أسد وكان أسد يكنى أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى . وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . واخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب . وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ابن عبدالعزى بن عبدالله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى أخت عمر بن الخطاب وأسماء بنت أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وهي يومئذ صغيرة . وخباب بن الارت حليف بنى زهرة ﴿قال بن هشام﴾ خباب بن الارت من بنى تميم ويقال هو من خزاعة . قال بن اسحق وعمير بن أبي وقاص أخو سعد بن ابي وقاص . وعبد الله بن مسعود بن الحرث ابن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل حليف بنى زهرة . ومسعود بن القارى وهو مسعود بن ربيعه بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سميع بن الهون بن خزيمة من القارة ﴿ قال ابن هشام ﴾ والقارة لقب ولهم يقال قد انصف القارة من رماها وكانوا رماة قال ابن اسحق وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر .

وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى وامرأته اسماء بنت سلامة بن مخربة التميمية . وخنيس ابن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤى . وعامر بن ربيعة ابن عنز بن وائل حليف آل الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ﴿ قال ابن هشام ﴾ عنز بن وائل أخو بكر بن وائل من ربيعة بن نزار . قال ابن اسحق وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة . وأخوه أبو أحمد بن جحش حليفا بنى أمية بن عبد شمس . وجعفر ابن ابي طالب . وامرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة من خثعم . وحاطب بن الحرث ابن المعمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤى . وامرأته فاطمة بنت المجلل ابن عبد الله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر وأخوه خطاب ابن الحرث وامرأته فكيهة بنت يسار . ومعمر بن الحرث بن معمر بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . والسائب ابن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب . والمطلب بن ازهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وامرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . والنحام واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد أخو بنى عدى عدى ابن كعب بن لؤى ﴿ قال ابن هشام ﴾ هو نعيم بن عبد الله بن اسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى وانما سمى النحام لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد سمعت نحمة فى الجنة ﴿ قال ابن هشام ﴾ نحمه صوته وحسنه . قال ابن اسحق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضى الله عنه ﴿ قال ابن هشام ﴾ عامر بن فهيرة مولد من مولدى الاسد اسود اشتراه أبو بكر رضى الله عنه منهم قال بن اسحق وخالد بن سعيد بن بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن

لؤى وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبع بن خثعمة ابن سعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال همينة بنت خلف . قال ابن اسحق وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حبل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعه واسمه مهشم فيما قال ابن هشام بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وواقد بن عبدالله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بنى عدى بن كعب ﴿ قال ابن هشام ﴾ جاءت به باهلة فباعوه من الخطاب ابن نفيل فتبناه فلما أنزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم قال أنا واقد بن عبدالله فيما قال أبو عمرو المدني . قال ابن اسحق وخالد وعامر وعاقل واياس بنو البكير بن عبديا ليل بن ناشب بن غيرة من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بنى عدى بن كعب . وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم بن يقظة ﴿ قال ابن هشام ﴾ عمار بن ياسر عنسى من مذحج . قال ابن اسحق وصهيب ابن سنان أحد النمر بن قاسط حليف بنى تيم بن مرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد ويقال صهيب مولى عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ويقال انه رومى فقال بعض من ذكرانه من النمر بن قاسط إنما كان أسيرا فى أرض الروم فاشترى منهم وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم قال ابن اسحق ثم دخل الناس فى الاسلام ارسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عزوجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه وأن ينادى الناس بأمره وأن يدعو اليه وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به الى أن أمره الله تعالى باظهار دينه ثلاث سنين فيما بلغنى من مبعثه ثم قال الله تعالى له فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال تعالى وانظر عشيرتك

الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل اني أنا النذير المبين
﴿ قال ابن هشام ﴾ فاصدع افرق بين الحق والباطل . قال أبو ذؤيب الهذلى
واسمه خويلد بن خالد يصف ابن وحش وفحلها

(١) وكانهن ربابه وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع

أى يفرق على القداح ويبين انصباءها وهذا البيت فى قصيدة له وقال رؤبة
ابن العجاج أنت الحليم والامير المنتقم تصدع بالحق وتنفى من ظلم

وهذان البيتان فى أرجوزة له . قال ابن اسحق وكان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا فى الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم
فبينا سعد بن أبي وقاص فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم
وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبى وقاص يومئذ رجلا
من المشركين بلحي بعير فشجه فكان أول دم اهريق فى الاسلام . قال ابن
اسحق فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما
أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه فيما بلغنى حتى ذكر آلهتهم وعابها
فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه واجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم
الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على أمر الله مظهراً لامره لا يرده عنه شيء فلما رأت قريش أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب
آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى
رجال من أشراف قريش الى أبى طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس
ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وأبو
سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن

---

(١) قوله الربابه بكسر الراء شبيهة بالكهانة التى تجمع فيها سهام الميسر
كذا بهامش

مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ﴿ قال ابن هشام ﴾ واسم أبي سفيان صخر . قال ابن اسحق وأبو البختري واسمه العاص بن هشام بن الحرث بن أسد ابن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ﴿ قال ابن هشام ﴾ أبو البختري العاص بن هاشم . قال ابن اسحق والاسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . وأبو جهل بن هشام واسمه عمرو وكان يكنى أبا الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى . والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى . ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . والعاص بن وائل ﴿ قال ابن هشام ﴾ العاص بن وائل بن هشام بن سعيد ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . قال ابن اسحق أو من مشى منهم فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما أن تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظاهر دين الله ويدعو اليه ثم (١) شرى لامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجل وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذامروفيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وأنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وأنا والله لا نصبر على هذا من شتم ابائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله واياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا له انصرفوا عنه فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه . قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيره بن الاحنس انه حدث أن قريشا حين قالوا لابى طالب هذه

---

(١) قوله شرى أى اشتد

المقالة بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي ان قومك قد جاؤنى فقالوا لى كذا وكذا للذى كانوا قالوا له فابق على وعلى نفسك ولاتحملنى من الامر ما لا أطيق قال فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بدوو انه خاذله ومسلمه وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه قل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن اخي قال فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشى أبدا . قال ابن اسحق ثم ان قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلامه واجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له فيما ابلغنى يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش واجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك وأسلم الينا بن أخيك هذا الذى قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل قال والله لبئس ما تسومونني أتعطونى ابنكم أغذوه لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبداً قال فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال أبو طالب للمطعم والله ما أنصفونى ولكنك قد اجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدالك أو كما قال قال فحقب الامر وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدى ويعمم من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ماسألوه وما تباعد من أمرهم

الا قل لعمرو والوليد ومطعم ... ألا ليت حظي من حياتكم بكر

من الخور(١) حجاب كثير رغاؤه ... يرش على الساقين من بوله قطر

---

(١) الحجاب الجمل الضئيل

تخلف خلف الورد ليس بلاحق إذا ماعلا الفيفاء قيل له وبر
أرى أخوينا من ابينا وأمنا اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
بلى لهما أمر ولكن تجرجماً كما جرجمت من رأس ذى علق صخر
أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثل ماينبذ الجمر
هما أغمزا للقوم فى أخويهما فقد أصبحنا منهم اكفهم صفر
هما أشركا فى المجد من لاأباله من الناس الا أن يرس له ذكر
وتيم ومخزوم وزهرة منهم وكان النامولى اذا بغي النصر
فوالله لاينفك منا عداوة ولا منهم ماكان من نسلنا شفر
فقد سفهت احلامهم وعقولهم وكانو كجفر بئس ماصنعت جفر

﴿قال بن هشام﴾ تركنا منها بيتين أقذع فيهما . قال بن اسحق ثم ان قريشا تذامروا بينهم على من فى القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله سوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبي طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون مايصنعون فى بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم الى ماهو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى مادعاهم اليه الا ماكان من أبى لهب عدو الله الملعون فلما رأى أبو طالب من قومه ماسره فى جهدهم معه وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشدلهم رأيهم وليحدبوا معه على أمره فقال

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت(١)أشراف عبدمنافها ففى هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وثمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لانقر ظلامة اذا ماثنوا صعر الخدود نقيمها

(١) أشراف فى نسخة أنساب

ونحمى حماها كل يوم كريهة ونضرب عن احجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما بأكنافنا تندي وتنمي أرومها

ثم أن الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يامعشر قريش أنه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فانت ياأبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقل به قال بل أنتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال لا والله ماهو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ماهو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ماهو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم قالوا فما نقول ياأبا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان أصله لعزق وان فرعه لجناة ﴿قال بن هشام﴾ ويقال لغدق وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف أنه باطل وان أقرب القول فيه لان تقولوا هو ساحر جاء بقوله هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لايمر بهم أحد الا أحذروه اياه وذكروا لهم أمره فانزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفى ذلك من قوله ذرنى ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهودا ومهدت له تمهيداً ثم يطمع ان ازيد كلا أنه كان لآياتنا عنيد أى خصما ﴿قال ابن هشام﴾ عنيد معاند مخالف قال رؤبة بن العجاج . ونحن ضرابون رأس العند . وهذا البيت فى أرجوزة له سأرهقه صعوداً انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ﴿قال بن هشام﴾ بسر كره وجهه قال العجاج . (١) مضير اللحيين بسراً منهسا . يصف كراهية وجهه

(١) مضير بضاد معجمة موثق

وهذا البيت فى أرجوزة له ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول البشر . قال بن اسحق وانزل الله تعالى فى رسوله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى وفى النفر الذين كانوا معه يصنفون القول فى رسول الله صلى الله عليه وفيما جاء به من الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين أى أصنافا فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴿ قال ابن هشام ﴾ واحدة العضين عضه يقول عضوه فرقوه قال رؤبة بن العجاج . وليس دين الله بالمعضى. وهذا البيت فى أرجوزة . قال بن اسحق فجعل أولئك النفر يقولون ذلك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها فلما خشى أبو طالب دهماء العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التى تعوذ فيما يحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها أشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم فى ذلك من شعره انه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشىء أبدا حتى يهلك دونه فقال أبو طالب

ولما رأيت القوم لاودقيهم ... وقدقطعوا كل العرى و الوسائل
وقدصار حونابالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا اظنة ... يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة ... وابيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتى ... وأمسكت من أثوابه بالوصائل
قياما معا مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضى حالفه كل نافل
وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم ... بمنتضى السيول من اساف ونائل
موسمة الاعضاد أو قصراتها ... مخيسة بين السديس وبارل
ترى الودع فيها والرخام وزينة ... باعناقها معقودة كالعثاكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء أو ملح بباطل
ومن كل كاشح يسعي لنا بمعيبة ... ومن ملحد فى الدين مالم نحاول
وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه ... وراق ليرقى فى حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة ... وبالله أن الله ليس بغافل
وبالحجر المسود اذ يمسحونه ... اذا اكتنوه بالضحى والا طائل
وموطيء ابراهيم فى الصخر رطبة ... على قدميه حافيا غير ناعل
واشواط بين المروتين الى الصفا ... ومافيها من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كل راكب ... ومن كل ذى نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له ... (١) الال الى مفضى الشراج القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عشية ... يقيمون بالايدى صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى ... وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع اذا ما المقربات أجزنه ... سراعا كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها ... يؤمون قذفا رأسها بالجنادل
وكندة اذهم بالحصاب عشية ... تجيز بهم حجاج بكر بن وائل
حليفان شدا عقد ماحتلفا له ... وردا عليه عاطفات الوسائل
وحطمهم سمر الرماح وسرحه ... وشبرقه وخد النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاذ لعائذ ... وهل من معيذ يتقى الله عاذل
يطاع بنا أمر العداوة أننا ... يسد بنا أبواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله تترك مكة ... ونظعن الا أمركم فى بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وينهض قوم بالحديد اليكم ... نهوض الرواية تحت ذات الصلاصل
وحتى ترى ذا (٢) الغن يركب ردعه ... من الطعن فعل الانكب المتحامل
وأنا لعمر الله ان حد ماأرى ... لتلتبسا أسيافنا بالاماثل
بكفى فتى مثل الشهاب سميدع ... أخى ثقة حامى الحقيقة باسل

---

(١) قوله الال فى القاموس وكسحاب وكتاب جبل بعرفات أو جبل رمل عن يمين الامام بعرفة اه

(٢) يقال ركب ردعه اذا خر صريعا لوجهه والانكب الذى يمشى على شق

شهورا وأياما وحولا محرما عليا وتأتى حجة بعد قابل
وما ترك قوم لا أبالك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة الارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى رجة وفواضل
لعمرى لقد أجرى أسيدو بكره الى بغضنا وجزآنا لآكل
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم ولم يرقبا فينا مقالة قائل
كما قد لقينا من سبيع ونوفل وكل تولى معرضا لم يجامل
فان يلفيا أو يمكن الله منهما نكل لهما صاعا بصاع المكايل
وذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا ليطعننا في أهل شاء وجامل
يناجي بنافي كل ممسى ومصبح فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل
ويؤلى لنا بالله ما أن يغشنا بلى قد تراه جهرة غير خائل
أضاق عليه بغضنا كل ثلمة من الارض بين أخشب فمجادل
وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا بسعيك فينا معرضا كالمخاتل
وكنت امرأ ممن يعاش برأيه ورحمته فينا ولست بجاهل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاسح حسود كذوب مبغض ذى دغاول
ومر أبو سفيان عنى معرضا كما مر قيل من عظام المقاول
يفر الى نجد وبرد مياهه ويزعم اني لست عنكم بغافل
ويخبرنا فعل المناصح أنه شفيق ويخفى عارمات الدواخل
أمطعم لم أخذلك فى يوم نجدة ولا معظم عند الامور الجلائل
ولا يوم خسم اذ أتوك ألدة أولى جدل من الخصوم المساحل
أمطعم ان القوم ساموك خطة وانى متى أوكل فلست بوائل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شرعا جلا غير آجل
بميزان قسط لايخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بنى خلف قيضابنا والغياطل

ونحن الصميم من ذؤابة هاشم ... وآل قصى فى الخطوب الاوائل
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا ... علينا العدا من كل (١) طمل وخامل
فعبد مناف أنتم خير قومكم ... فلا تشركوا فى أمركم كل واغل
لعمرى لقد وهنتم وعجزتم ... وجئتم بامر مخطيء للمفاصل
وكنتم حديثا حطب قدر وأنتم ... الآن حطاب أقدر ومراجل
(٢) اليهن بنى عبد مناف عقوقنا ... وخذلاننا وتركنا فى المعاقل
فان نك قوما نتئر ماصنعتم ... وتحتلبوها لفحة غير باهل
وسائط كانت فى لؤى بن غالب ... نفاهم الينا كل صقر حلاحل
ورهط نفيل شر من وطيء الحصى ... والأم حاف من معدونا عل
فابلغ قصيا ان سينشر أمرنا ... وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة ... اذا ما لجأنا دونهم فى المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم ... لكنا أسى عند النساء المطافل
فكل صديق وابن أخت نعده ... لعمرى وجدنا غبة غير طائل
سوى ان رهطا من كلاب بن مرة ... براء الينا من معقة خاذل
وهنا لهم حتى تبدد جمعهم ... ويحسر عنا كل باغ وجاهل
وكان لنا حوض السقاية فبهم ... ونحن الكدى من غالب والكواهل
شباب من المطيبين وهاشم ... كبيض السيوف بين يدى الصياقل
فما أدركوا ذحلا ولا سفكوا دما ... ولا خالفوا ولا شرار القبائل
بضرب ترى الفتيان فيه كانهم ... ضوارى أسود فوق لحم خرادل
بنى أمة محبوبة (٣) هندكية ... بنى جمح عبيد قيس بن عاقل
ولكننا نسل كرام لسادة ... بهم نعى الاقوام عند البواطل

(١) الطمل الرجل الفاحش لا يبالى ماصنع واللئيم والاحمق والاص الفاسق قاموس .(٢) قوله ليهن الخ دخله الكف وهو حذف السابع من مفاعيلن وهو قبيح عند الخليل (٣) قال فى القاموس رجل هندكى بكسر الهاء والدال من أهل الهند وليس من لفظه لان الكاف ليست من حروف الزيادة اه

ونعم ابن أخت القوم غير مكذب زهير حساما مفردا من حمائل
أشم من الشم البهاليل ينتمى الى حسب فى حومة المجد فاضل
لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد واخوته داب المحب المواصل
فلا زال فى الدنيا جمالا لاهلها وزينا لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله فى الناس أى موءمل اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش يوالى الهاليس عنه بغافل
فوالله لولا ان أجىء بسبة تجر على أشياخنا فى المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فأصبح فينا أحمد فى أرومة تقصر عنه سورة المتطاول
حديث بنفسى دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيده رب العباد بنصره وأظهر دينا حقه غير باطل
رجال كرام غير ميل نماهم الى الخير آباء كرام المحاصل
فان تك كعب من لؤى صقيبة فلا بد يوما مرة من تزايل

﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا ماصح لى من هذه القصيدة وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى من أثق به قال أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك اليه فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المبر فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ماأتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالاكليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض أصحابه كأنك يارسول الله أردت لقوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال أجل ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقوله وشبرقه عن غير ابن اسحق . قال ابن اسحق والغياطل من بنى سهم ابن عمرو بن هصيص . وأبو سفيان بن حرب

بن أميه . ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . وزهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمه عاتكة بنت عبد المطلب . قال ابن اسحق وأسيد وبكره عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى . وعثمان بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله التيمي وقنفذ بن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وأبو الوليد عتبة بن ربيعة . وأبي الاخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة بن كلاب ﴿ قال ابن هشام ﴾ وانما سمى الاخنس لانه خنس بالقوم يوم بدر وانما اسمه أبى وهو من بنى علاج وهو علاج بن أبى سلمة بن عوف بن عقبة . والاسود ابن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب . وسبيع بن خالد أخو بلحث بن فهر . ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن العدوية وكان من شياطين قريش وهو الذى قرن بين أبى بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما فى حبل حين أسلما فبذلك كانا يسميان القرينين قتله على بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر . وأبو عمر وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقوم علينا أطنة بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فهؤلاء الذين عدد أبو طالب فى شعره من العرب (فلما انتشر) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحى من الاوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار اليهود وكانو لهم حلفاء ومعهم فى بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الاسلت أخو بنى واقف ﴿ قال ابن هشام ﴾ نسب بن اسحق أبا قيس هذا ههنا الى بنى واقف ونسبه فى حديث الفيل الى خطمة لان العرب قد تنسب الرجل الى أخى جده الذى هو اشهر منه ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى أبو عبيدة أن الحكم بن عمرو الغفارى من ولد نعيلة أخى غفار وهو غفار بن مليل ونعيلة بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة وقد قالوا عتبة بن غزوان السلمى وهو من ولده مازن بن منصور وسليم بن منصور ﴿ قال ابن هشام ﴾

فأبو قيس بن الاسلت من بنى وائل وواقف وخطمة اخوة من الاوس قال ابن اسحق فقال أبو قيس بن الاسلت وكان يحب قريشا وكان لهم صهراً كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وكان يقيم عندهم السنين بامرأته قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى قريشا فيها عن الحرب ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ويذكر فضلهم وأحلامهم ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه عنهم الفيل وكيدهم عنهم فقال

يا راكب أما عرضت فبلغا ... مغلغلة عنى لؤى بن غالب
رسول امرىء قد راعه ذات بينكم ... على النائى محزون بذلك ناصب
وقد كان عندى للهموم معرس ... فلم أقض منها حاجتى ومآربي
نبيتكم شرحين كل قبيلة ... لها أزمل من بين مذك وحاطب
أعيذكم بالله من شر صنعكم ... وشر تباغيكم ودس العقارب
واظهار اخلاق ومجوى سقيمة ... كوخز الاسافى وقعها حق صائب
فذكرهم بالله أول وهلة ... واحلال احرام الظباء الشوازب
وقل لهم والله يحكم حكمه ... ذرا الحرب تذهب عنكم فى المراحب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... هى الغول للاقصين أو للاقارب
تقطع أرحاما وتهلك أمة ... وتبرى(١) السديف من سنام وغارب
وتستبدلوا بالاتحمية بعدها ... شليلا واصداء ثياب المحارب
وبالمسك والكافور غبر اسوابغا ... كان قتيرها عيون الجنادب
فاياكم والحرب لاتعلقنكم ... وحوضا وخيم الماء مر المشارب
تزين للاقوام ثم يرونها ... بعاقبة اذ بيتت أم صاحب
تحرق لانشوق ضعيفا وتنتحى ... ذوى العزمنكم بالحتوف الصوائب
ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس ... فتعتبروا أو كان فى حرب حاطب
وكم قد أصابت من شريف مسود ... طويل العماد ضيفة غير حائب
عظيم رماد النار يحمد أمره ... وذى شيمة محض كريم المضارب

(١) السديف هو شحم السنام

وماء هريق فى الضلال كأنما أذاعت به ريح الصبا والجنائب
يخبركم عنها امرؤ حق عالم بأيامها والعلم علم التجارب
فبيعوا الحراب للمحارب واذكروا حسابكم والله خير محاسب
ولى امرىء فاختار دينا فلا يكن عليكم رقيبا غير رب النواقب
أقيموا لنا دنيا حنيفا فأنتم لنا غاية قد يهتدى بالدوائب
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة تؤمون والاحلام غير عوازب
وأنتم اذا ماحصل الناس جوهر لكم سرة البطحاء شم الارانب
تصونون أجسادا كراما عتيقة مهذبة الانساب غير أشائب
يرى طالب الحاجات نحو بيوتكم عصائب هلكى تهتدى بعصائب
لقد علم الاقوام ان سراتكم على كل حال خير أهل (١) الجباجب
وأفضله رأيا وأعلاه سنة وأقواله للحق وسط المواكب
فقدموا فصلوا ربكم وتمسحوا بأركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق غداة أبى يكسوم هادى الكتائب
كتيبته بالسهل تمشى ورجله على القاذفات فى رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب الى أهله ملحبش غير عصائب
فان تهلكوا نهلك وتهلك مواسم يعاش بها قول أمرىء غير كاذب

﴿ وقال ابن هشام ﴾ أنشدني بيته وماء هريق وبيته، فبيعوا الحراب وقوله ولى امرىء فاختار وقوله على القاذفات فى رؤوس المناقب أبو زيد الانصارى وغيره ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأما قوله ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس فحدثنى أبو عبيده النحوى أن داحسا فرس كان لقيس بن زهير بن جذيمه بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض ابن ريث بن غطفان اجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن جؤية بن لوذن بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن

(١) قوله الجباجب المراد بها هنا اما جبال مكة أو أسواقها

ريث بن غطفان يقال لها الغبراء فدس حذيفة قوما وأمرهم أن يضربوا وجه داحس ان رأوه قد جاء سابقا فجاء داحس سابقا فضربوا وجهه وجاءت الغبراء فلما جاء فارس داحس اخبر قيسا الخبر فوثب اخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء فقام حمل بن بدر فلطم مالكا ثم ان ابا الجنيدب العبسى لقى عوف بن حذيفة فقتله ثم لقى رجل من بنى فزارة مالكا فقتله فقال حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر

قتلنا بعوف مالكا وهو ثارنا فان تطلبوا مناسوى الحق تندموا

﴿ وهذا البيت فى أبيات له ﴿وقال الربيع بن زياد العبسى﴾

أفبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار

وهذا البيت فى قصيدة له فوقعت الحرب بين عبس وفزارة فقتل حذيفة ابن بدر واخوه حمل بن بدر فقال قيس بن زهير بن خذيم يرثى حذيفة وجزع عليه

كم فارس يدعى وليس بفارس وعلى الهباء فارس ذو مصدق

فابكوا حذيفة لو ترثوا مثله حتى تبيد قبائل لم تخلق

وهذان البيتان فى أبيات له ﴿ وقال زهير﴾

على ان الفتى حمل بن بدر بغى والظلم مرتعه وخيم

وهذا البيت فى أبيات له ﴿وقال الحرث بن زهير اخو قيس بن زهير ﴾

تركت على الهباءة غير نخر حذيفة عنده قصد العوالى

وهذا البيت فى أبيات له ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال ارسل قيس داحسا والغبراء وارسل حذيفة الخطار والحتفاء والاول أصح الحديثين وهو حديث طويل منعنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأما قوله حرب حاطب فيعنى حاطب بن الحرث بن قيس بن هيشة بن الحرث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس كان قتل يهود ياجارا للخزرج فخرج اليه زيد بن الحرث بن قيس ابن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج

وهو الذى يقال له بن قسحم وقسحم أمه وهى امرأة من القين بن جسر ليلاقى نفر من بنى الحرث بن الخزرج فقتلوه فوقعت الحرب بين الاوس والخزرج فاقتتلوا قتالا شديداً فكان الظفر للخزرج على الاوس وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطيه بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس قتله المجذر بن زياد البلوى واسمه عبدالله بن زياد البلوى (١) حلف بنى عوف بن الخزرج فلما كان يوم أحد خرج المجذر بن زياد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه الحرث بن سويد بن صامت فوجد الحرث بن سويد غرة من المجذر فقتله بأبيه وسأذكر حديثه فى موضعه ان شاء الله تعالى ثم كانت بينهم حروب منعنى من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ماذكرت فى حرب داحس . قال ابن اسحق وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمى حليف بنى أمية وقد اسلم يورع قومه عما اجمعوا اليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيهم شريفا مطاعا

هل قائل قولا من الحق قاعد عليه وهل غضبان للرشد سامع
وهل سيد ترجو العشيرة نفعه لاقصى الموالى والاقارب جامع
تبرأت الاوجه من يملك الصبا واهجركم مادام مدل ونازع
واسلم وجهي للاله ومنطقى ولو راعنى من الصديق روائع

قال ابن اسحق ثم ان قريشا اشتد امرهم للشقاء الذى أصابهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم فاغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفهاؤهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لامر الله لا يستخفى به مبادلهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه اياهم على كفرهم قال بن أسحق فحدثنى يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد بن ابن عمرو بن العاص قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته قال حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم بوافى الحجر

---

(١) قوله حليف بنى عمر فى نسخة حليف بنى عبد عوف

فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قد سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبيناهم فى ذلك أذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال أتسمعون يا معشر قريش أما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبيح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع حتى أن اشدهم فيه وصاة قبل ذلك (١) ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا بادأكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم فى ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به يقولون أنت الذى تقول كذا وكذا لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا الذى اقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم اخذ بمجمع ردائه قال فقام ابو بكر رضى الله عنه دونه وهو يبكى ويقول اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك لاشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط . قال بن اسحق وحدثنى بعض آل ام كلثوم ابنة أبي بكر أنها قالت رجع ابو بكر يومئذ وقد صدعوا فوق رأسه مما جبذوه بلحيته وكان رجلا كثير الشعر ﴿قال بن هشام﴾ حدثنى بعض اهل العلم ان اشد ما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش انه خرج يوما فلم يلقه احد من الناس الا كذبه وآذاه لاحر ولا عبده فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله فتدثر من شدة ما أصابه

---

(١) قوله ليرفؤه اى يسكته ويرفق به

فأنزل الله تعالى عليه يا أيها المدثر قم فأنذر

اسلام حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق حدثنى رجل من أسلم كان واعية ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فى مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد الى ناد من قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان اعزفتى فى قريش وأشد شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمدا نفا من أبى الحكم بن هشام وجده ههنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى لم يقف على أحد معدا لابي جهل اذا لقيه ان يوقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا فى القوم فاقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه فأنا على دينه أقول ما يقول فرد ذلك على ان استطعت فقامت رجال من بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فانى والله قد سببت بن أخيه سبا قبيحا وتم حمزة رضى الله عنه على اسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه . قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن ابن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال يوما وهو جالس

فى نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد وحده يامعشر قريش ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا أبا الوليد قم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى انك منا حيث قد علمت من البسطة فى العشيرة والمكان فى النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع قال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لانقطع أمرا دونك وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه لاتستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال أقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم فاستمع منى قال أفعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض تحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي انى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش أطيعونى واجعلوها بي

وخلوا بين هذا الرجل وبين ماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم . قال ابن اسحق ثم ان الاسلام جعل يفشو بمكة فى قبائل قريش فى الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة كما حدثنى بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعن عكرمة مولى بن عباس عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحرث أخو بنى عبد الدار وأبو البحترى بن هشام والاسود بن المطلب بن أسد وزمعة بن الاسود والوليد ابن المغيرة وأبو جهل بن هشام لعنه الله وعبد الله بن أبي أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والسمهيان وأمية بن خلف أو من اجتمع منهم قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا له يا محمد انا قد بعثنا اليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقى أمر قبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك أو كما قالوا له فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي

ما تقولون ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيراً وتذيراً فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ماجئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس أحد أضيق بلداً ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها انهاراً كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك وصدقت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه ما بهذا بعثت اليكم انما جئتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب واضة يغنيك بها عما تراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق كما تقوم وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بفاعل وما انا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا او كما قال فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فأسقط علينا كسفا كما زعمت ان ربك لو شاء فعل فانا لا نؤمن لك الا ان تفعل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء ان يفعله بكم فعل قالوا يا محمد اما علم ربك انا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك

ما هو صانع فى ذلك بنا اذ لم نقبل منك ما جئتنا به انه قد بلغنا انك انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لا نؤمن بالرحمن ابدا فقد اعذرنا اليك يا محمد وانا والله لا يتركك وما بلغت منا حتى نهلكك او تهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال قائلهم ان نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم وهو بن عمته فهو لعاتكة بنت عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألوك ان تأخذ لنفسك مايعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ماتخوفهم به من العذاب فلم تفعل أو كما قال له فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر اليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك معك أربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وأيم الله ان لو فعلت ذلك ماظننت انى أصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حزينا آسفا مما فاته لما كان به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل لعنه الله يامعشر قريش ان محمداً قد أبى الا ماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا وانى أعاهد الله لاجلسن له غداً بحجر ماأطيق حمله أو كما قال فاذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه فاسلمونى عند ذلك أو امنعونى فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف مابدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقبلته الى الشام فكان اذا صلى صلى بين الركنين البرانى والاسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وقد غدت قريش فجلسوا فى أنديتهم ينتظرون ماأبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل

أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا له مالك ياأبا الحكم قال قمت اليه لافعل به ماقلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الابل لا والله مارأيت مثل هامته ولا (١) قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم بي أن يأكلنى . قال ابن اسحق فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لآخذه فلما قال لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة ابن عبد مناف . قال بن اسحق فقال يامعشر قريش أنه والله قد نزل بكم أمر ماأتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم أو صدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ماهو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله ماهو بكاهن قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر لا والله ماهو بشاعر قد رأينا الشعر وسمعنا اصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ماهو بمجنون لقد رأينا الجنون فماهو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يامعشر قريش فانظروا فى شأنكم فانه والله لقد نزل بكم أمر عظيم وكان النضر بن الحرث من شياطين قريش وممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار فكان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر فيه بالله وحذر قومك ماأصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله خلفه فى مجلسه اذا قام ثم قال انا والله يامعشر قريش احسن حديثا منه فهلم الى فأنا احدثكم احسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول بماذا فعل محمد احسن حديثا منى ﴿قال ابن هشام﴾ وهو الذى قال فيما بلغنى سأنزل مثل ماانزل الله. قال اسحق وكان بن عباس رضى الله عنهما يقول فيما

---

(١) القصرة اهل العنق كما فى القاموس

بلغني نزل فيه ثمان آيات من القرآن قول الله عز وجل اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وكل ماذكر فيه من الاساطير من القرآن فلما قال لهم ذلك النضر بن الحرث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن ابى معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبارهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألا احبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم أمره وأخبراهم ببعض قوله وقالا لهم انكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهما أحبار يهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ماهى فان أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي وان لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا فى أمره مابدا لكم فاقبل النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى حتى قدم مكة على قريش فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل مابينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن شياء أمرونا بها فان اخبركم عنها فهو نبي وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول قد كانت لهم قصة عجب وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الارض ومغاربها وأخبرنا عن الروح ماهى قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم عنه غداً ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث رسول الله صلى عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه فى ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه وحتى احزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحى عنه وشق عليه مايتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله عزوجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه

عليهم وخبر ماسألوه عنه من امر الفتية والرجل الطـواف والروح . قال ابن اسحق فذكر لى أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه لقد احتبست عنى ياجبريل حتى سؤت ظنا فقال له جبريل وما نتنزل إلا بامر ربك له مابين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وماكان ربك نسيا فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله لما أنكروا عليه من ذلك فقال الحمدلله الذى أنزل على عبده الـكتاب يعنى محمدا صـلى الله عليه وسلم انك رسول منى أى تحقيق لما سألوا عنه من نبوتك ولم يجعل له عوجا قيما أى معتدلا لااختلاف فيه لينذر بأسا شديداً من لدنه عاجل عقوبته فى الدنيا وعذابا اليما فى الآخرة أى من عند ربك الذى بعثك رسولا ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا حسنا ماكثين فيها أبداً أى دار الخلد لايموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم وعملوا بما أمرتهم به من الاعمال وينذر الذين قالوا اتخذ له ولدا يعنى قريشا فى قولهم انا نعبد الملائكة وهى بنات الله مالهم به من علم ولا لآبائهم الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم أى لقولهم ان الملائكة بنات الله ان يقولون إلا كذبا فلعلك باخع نفسك يامحمد على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أى لحزنه عليهم حين فاته ماكان يرجو منهم أى لاتفعل ﴿ قال ابن هشام ﴾ باخع نفسك أى مهلك نفسك فيما حدثنى أبو عبيدة قال ذو الرمة

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه لشىء تحته عن يديه المقادر

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه باخعون وبخعة ونقول لعرب قد بخعت له نصحى ونفسى أى جهدت له انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم احسن عملا . قال ابن اسحق أى أيهم أتبع لامرى وأعمل بطاعتى وانا لجاعلون ماعليها صعيدا جرزا أى الارض وان ماعليها الفان وزائل وان المرجع الى فأجزى كلا بعمله فلا تأس ولا يحزنك ماتسمع وترى فيها ﴿ قال ابن هشام ﴾ الصعيد الارض وجمعه صعد قال ذو الرمة يصف ظبيا صغيراً

كأنه بالضحى ترمى الصعيد به ذبابة فى عظام الرأس خرطوم

وهذا البيت فى قصيدة له والصعيد أيضا الطريق وقد جاء فى الحديث اياكم والقعود على الصعدات يريد الطريق والجزر التى لا تنبت شيئا وجمعها أجزار ويقال سنة جزر وسنون أجزار وهى التى لايكون فيها مطر وتكون فيها جدوبة ويبس وشدة قال ذو الرمة يصف ابلا

طوى النحر والاجزار ما في بطونها فما بقيت إلا الضلوع الجراشع

وهذا البيت فى قصيدة له . قال ابن اسحق ثم استقبل قصة الخبر فيما سألوه عنه من شأن الفتية فقال أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا أي قد كان من آياتى فيما وضعت على العباد من حججى ماهو أعجب من ذلك ﴿ قال ابن هشام ﴾ والرقيم الكتاب الذى رقم فيه بخبرهم وجمعه رقم قال العجاج . ومستقر المصحف المرقم . وهذا البيت فى ارجوزة له . قال قال ابن اسحق ثم قال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ثم قال تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق أى بصدق الخبر انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا أى لم يشركوا بي كما أشركتم بى ماليس لكم به علم ﴿ قال ابن هشام ﴾ والشطط الغلو ومجاوزة الحق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة

لاينتهون ولا ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وهذا البيت فى قصيدة له هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين . قال ابن اسحق أى بحجة بالغة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذ عزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ﴿ قال ابن هشام ﴾ تزاوروا تميل وهو من الزور وقال امرؤ القيس

واني زعيم ان رجعت مماكا بسير ترى منه(١) الغرانق ازورا

وهذا البيت فى قصيدة له وقال أبو الزحف الكلبي يصف بلدا

جأب المندى عن هوانا أزور ينضى المطايا خمسة العشنزر (٢)

وهذان البيتان فى أرجوزة له وتقرضهم ذات الشمال تجاوزهم وتتركهم عن شمالها قال ذا الرمة

الى ظعن يفرضن أفواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس

وهذا البيت فى قصيدة له والفجوة السعة وجمعها الفجاء قال الشاعر

البست قومك مخزاة ومنقصة حتى أبيحوا وخلوا فجوة الدار

ذلك من آيات الله أى فى الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب ممن أمر هؤلاء بمسئلتك فى صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظ وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴿قال ابن هشام﴾ الوصيد الباب قال العبسى واسمه عبيد بن وهب

بارض فلاة لا يسد وصيدها على ومعروفى بها غير منكر

وهذا البيت فى أبيات له والوصيد أيضاً الفناء وجمعه وصائد ووصد ووصدان لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا الى قوله قال الذين غلبوا على أمرهم أهل السلطان والملك منهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون يعنى أحبار يهود الذين أمروهم بالمسئلة عنهم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أى لا علم لهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم مايعلمهم الاقليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا أى لا تكابرهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا فانهم لاعلم لهم بهم ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدينى ربى لاقرب من هذا رشدا أى ولا تقولن لشىء سألوك عنه كما قلت فى هذا اني مخبركم غدا

---

(١) الغرانق الشاب الابيض الجميل

(٢) الشنزر الشديد الخلق العظيم من كل شىء وهى بهاء قاموس

واستثن مشيئة الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربى لخير مما سألتمونى عنه رشدا فانك لا تدرى ما أنا صانع فى ذلك ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا أى سيقولون ذلك قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا أى لم يخف عليه شيء مما سألوك عنه . وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا حتى انتهي الى آخر قصة خبره وكان من خبر ذى القرنين انه اوتي مالم يؤت أحد غيره فمدت له الاسباب حتى انتهي من البلاد الى مشارق الارض ومغاربها لا يطأ أرضا الا سلط على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب الى ماليس وراءه شيء من الخلق . قال ابن اسحق فحدثنى من يسوق الاحاديث عن الاعاجم فيما توارثوا من علمه ان ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوخ ﴿ قال ابن هشام ﴾ واسمه الاسكندر هو الذى بنى الاسكندرية فنسبت اليه . قال ابن سق وقد حدثنى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعى وكان رجلا قد أدرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب . وقال خالد سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول ياذا القرنين فقال عمر اللهم غفرا مارضيتم أن تسموا بالانبياء حتى تسميتم بالملائكة . قال ابن اسحق والله أعلم أى ذلك كان أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا الحق ماقال . وقال تعالى فيما سألوه عنه من أمر الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا قال بن اسحق وحدثت عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أحبار يهود يامحمد أرأيت قولك وما أوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد أم قومك قال كلا قالوا فانك تتلوا فيما جاءك انا قد أوتينا التورات فيها بيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في علم الله قليل وعندكم من ذلك مايكفيكم لو أقتموه قال فأنزل الله

تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك ولو ان مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم أى ان التوراة فى هذا من علم الله قليل . قال وانزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لانفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الارض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى ولو أنا قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا أى لا أصنع من ذلك الا ماشئت وأنزل عليه فى قولهم . خذ لنفسك ماسألوه أن يأخذ لنفسه أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزاً ويبعث معه ملكا يصدقه بما يقول ويرد عنه وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نزيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذى ان شاء جعل لك خيراً من ذلك أى من أن تمشى فى الاسواق وتلتمس المعاش جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وأنزل عليه فى ذلك من قولهم وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً أى جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ولو شئت ان أجعل الدنيا مع رسلى فلا يخالفوا لفعلت . وأنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبى أمية وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ﴿ قال ابن هشام ﴾ والينبوع مانبع من الماء من الارض وغيرها وجمعه ينابيع قال بن هرمة واسمه ابراهيم بن عبد الله الفهري

واذهرقت بكل واد عبرة نزف (١) الشؤن ودمعك الينبوع

---

(١) الشؤن مجارى الدمع وهى طباق الرأس وهى أربعة للرجل وثلاثة للمرأة كذا ذكره أهل التشريح

وهذا البيت فى قصيدة له والكسف القطع من العذاب وواحدته كسفة مثل سدرة وسدر وهى أيضا واحدة الكسف والقبيل يكون مقابلة ومعاينة وهو كقوله تعالى أو يأتيهم العذاب قبلا لى عيانا وأنشدني أبو عبيدة لاعشى بن قيس بن ثعلبة

أصالحكم حتى تبؤوا بمثلها كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

يعنى القابلة لانها تقابلها وتقبل ولدها وهذا البيت فى قصيدة له ويقال القبيل وجمعه قبل وهى الجماعات وفى كتاب الله تعالى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا فقبل جمع قبيل مثل سبل جمع سبيل وسرر جمع سرير وقص جمع قميص والقبيل أيضا فى مثل من الامثال وهوقولهم مانعرف قبيلا من دبير أى لانعرف ماأقبل مما أدبر قال الكميت بن زيد

تفرقت الامور بوجهتيهم فما عرفوا الدبير من القبيل

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال انما اريد بهذا الفتل فما فتل الى الزراع فهو القبيل وما فتل الى اطراف الاصابع فهو الدبير وهو من الاقبال والادبار الذى ذكرت ويقال فتل المغزل فاذا فتل الى الركبة فهو القبيل واذا فتل الى الورك فهو الدبير والقبيل ايضا قوم الرجل والزخرف الذهب والمزخرف المزين بالذهب قال العجاج

من طلل أمسى يخال المصحفا رسومه والمذهب المزخرفا (١)

وهذان البيتان فى أرجوزة له ويقال أيضا لكل مزين مزخرف . قال بن اسحق وأنزل عليه فى قولهم أنا قد بلغنا أنك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن ولن يؤمن به أبدا كذلك أرسلناك فى أمة قدخلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لااله الا هو عليه توكلت واليه متاب . وأنز عليه فيما قال أبو جهل بن هشام لعنه الله وماهم به أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة ﴿ قال ابن هشام ﴾ لنسفعا لنجذ بن ولنأخذن قال الشاعر

---

(١) قوله وهذان البيتان هذا على أنه من مشطور الرجزو الافهو بيت واحد

قوم اذا سمعوا الصراخ رأيتهم من بين ملجم مهره أوسافع

والنادى المجلس الذى يجتمع فيه القوم ويقصون فيه أمورهم وفى كتاب الله تعالى وتأتون فى ناديكم المنكر وهو الندى وفى كتاب الله تعالى وأحسن نديا وجمعه أندية يقول فليدع أهل نادية كما قال تعالى واسئل القرية يريد أهل القرية : قال سلامة بن جندل أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير الى الاعداء تأويب

وهذا البيت فى قصيدة له وقال الكميت بن زيد

لامهاذير فى الندى مكائيـ ـر ولا مصمتين بالاخام

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال النادى الجلساء والزبانية الغلاظ الشداد وهم فى هذا الموضع خزنة النار والزبانية أيضا فى الدنيا أعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه والواحد زبنية قال ابن الزبعرى فى ذلك

مطاعيم فى المقرى مطاعين فى الوغي زبانية غلب عظام حلومها

يقول شداد وهذا البيت فى أبيات له . وقال صخر بن عبد الله الهذلى وهو صخر الغي

﴿ ومن كبير نفر زبانيه ﴾

(١) وهذا البيت فى أبيات له . قال ابن اسحق وانزل الله تعالى عليه فيما عرضوا من أموالهم قل ماسألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الاعلى الله وهو على كل شىء شهيد فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوا عنه حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا أمره عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون أى اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هذوا لعلكم تغلبونه بذلك فانكم ان ناظرتموه أو خاصمتموه يوما غلبكم فقال ابو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق

(١) بعده لو أن أصحابى بنو معاوية . ماتركونى للذئاب العاديه

يامعشر قريش يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا وكثرة فيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك من قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الى آخر القصه فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن هو يصلى يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له وكان الرجل منهم اذا أراد أن يستمع من رسول الله صلي الله عليه وسلم بعض مايتلو من القرآن وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقا منهم فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية اذ اهم فلم يستمع وان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذى يستمع أنهم لايستمعون شيأ من قراءته وسمع هو شيأ دونهم أصاخ له يستمع منه . قال ابن اسحق وحدثنى داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان أن عكرمة مولى بن عباس حدثهم أن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما حدثهم أنما أنزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا من أجل أولئك النفر يقول لاتجهل بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها من يحب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوى الى بعض ما يسمتع فينتفع به . قال ابن اسحق وحدثنى يحيي بن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا والله ماسمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعوه فقال عبدالله بن مسعود انا قالوا انا نخشاهم عليك انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم ان أرادوه قال دعوني فان الله سيمنعنى قال فغداً ابن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى وقريش فى أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته الرحمن علم القرآن قال ثم استقبلها يقرؤها قال وتأملوه فجعلوا يقولون ماذا قال ابن أم عبد قال ثم قالوا انه ليتلوا بعض ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه فجعلوا يضربون

فى وجهه وجعل يقرأ حتى بلل منها ماشاء الله أن يبلل ثم انصرف الى اصحابه وقد أثر وافي وجهه فقالوا له هذا الذى خشينا عليك قال ماكان أعداء الله أهون على منهم الآن ولئن شئتم لاغادينهم بمثلها غداً قالوا لاحسبك قد أسمعتهم مايكرهون قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى انه حدث ان أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والاخنس بن شريق بن عمرو وابن وهب الثقفى حليف بنى زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى من الليل فى بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لايعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لاوقعتم فى نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ماقالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لانبرح حتى نتعاهد لانعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الاخنس بن شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى أتي ابا سفيان في بيته فقال اخبرنى ياأبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال ياأبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا مايراد بها قال الاخنس وأنا والذي حلفت به قال ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال ياأبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لانؤمن به ابدا ولا نصدقه قال فقام عنه الاخنس وتركه . قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليهم القرآن ودعاهم الى الله قالوا يهزؤن به فى تلوبنا في أكنة لا

نفقه ماتقول وفي آذاننا وقرا لا نسمع ماتقول ومن بيننا وبينك حجاب نحن حال بيننا وبينك فاعمل بما انت عليه انا عاملون بما نحن عليه انا لا نفقه عنك شيئا فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا اى كيف فهموا توحيدك ربك ان كنت جاعت على قلوبهم اكنة وفى آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجابا بزعمهم اى اني لم افعل ذلك نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اى ذلك ماتواصوا به من ترك مابعثتك به اليهم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اى اخطؤ المثل الذى ضربوا لك فلا يصيبونه به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديداً أى قد جئت تخبرنا انا سنبعث بعد موتنا اذا كنا عظاما ورفاتا وذلك مالا يكون قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة أى الذى خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه . قال ابن اسحق حدثنى عبدالله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألته عن قول الله تعالى أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ما الذى أراد الله به فقال الموت

ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

قال ابن اسحق انهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة اذا اشتد الحر من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلاء الذى يصيبه ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم وكان بلال مولى أبى بكر رضى الله عنه عنهما لبعض بنى جمح مولدا من مولديهم وهو بلال بن رباح وكان اسم أمه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة

فتوضع على صدره ثم يقول له لاتزل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزي فيقول وهو فى ذلك البلاء أحد أحد . قال ابن اسحق وحدثنى هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بنى جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا (١) لاتخذته حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبى بكر فى بنى جمح فقال لامية بن خلف ألا تتقى الله فى هذا المسكين حتى متى قال أنت الذى أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر افعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فاعطاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه غلامه ذلك وأخذه فأعتقه ثم أعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر المدينة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدراً واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا . (٢) وأم عنيس وزنيرة فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله بصرها . وأعتق النهدية وبنتها وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار فمر بهما وقد مئتهما سيدتهما بطحين لها وهى تقول والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر رضى الله عنه حل يا أم فلان فقالت حل أنت أفسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ارجعا اليهما طحينهما قالت أو تفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده اليها قال ذلك ان شئتما . ومر بجارية بنى مؤمل حى من بنى عدى بن كعب وكانت مسلمة وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى اذا مل قال انى أعتذر اليك انى لم أتركك الاملالة فتقول

---

(١) لاتخذته حنانا أراد لاجعلن قبره موضع حنان أى مظلة رحمة فاتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين والشهداء

(٢) قال الزرقانى وأم عنيس بعين مهملة مضمومة فنون وقيل بموحدة فتحتية فسين مهملة أمة لبنى زهرة اه

كذلك فعل الله بك فابتاعها أبو بكر فاعتقها . قال ابن اسحق وحدثنى محمد ابن عبدالله بن أبى عتيق عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن بعض أهله قال قال أبو قحافة لابى بكر يابنى انى أراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذا فعلت مافعلت اعتقت رجالا جلدا يمنعوك ويقومون دونك قال فقال أبو بكر رضى الله عنه يا أبت انى انما أريد ما أريد يعنى لله قال فيتحدث انه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال له أبوه فاما من أعطي واتقى وصدق بالحسنى الى قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربك الاعلى ولسوف يرضى . قال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل بيت اسلام اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغنى صبرا آل ياسر موعدكم الجنة فاما أمه فقتلوها وهى تأبى الا الاسلام وكان أبو جهل الفاسق الذى يغرى بهم فى رجال من قريش اذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبه وخزاه وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك (١) ولنفيلن رأيك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه واغرى به . قال ابن اسحق حدثنى حكيم بن جبير عن سعيد ابن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس اكان المشركون يبلغون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به فى ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا ليضربون احدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى مايقدر على ان لا يستوى جالسا من شدة الضر الذى نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم حتى ان الجعل ليمر بهم فيقولون له هذا الجعل الهك من دون الله فيقول نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده . قال ابن اسحق وحدثنى الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن ابي احمد انه حدث ان رجال بنى مخزوم مشوا الى هشام بن الوليد حين اسلم اخوه الوليد بن الوليد وكانوا قد اجمعوا على ان يأخذوا فتية منهم كانوا قد اسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش

(١) قوله لنفيلن رأيك اى لنقبحنه ونخطئنه كما فى القاموس

ابن ابى ربيعة قال فقالوا له وخشوا شراء انا قد اردنا ان نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذى أحدثوا فانا لا نأمن بذلك فى غيره قال هـذا فعليكم به فعاتبوه واياكم ونفسه فقال

ألا لا يقتلن أخى عيش فيبقى بيننا أبدا تلاحى

احذروا على نفسه فاقسم بالله لئن قتلتموه لاقتلن أشرفكم رجلاقال فقالوا اللهم العنه من يغرر بهذا الخبيث فوالله لو أصيب فى أيدينا لقتل أشرفنا رجلا فتركوه ونزعوا عنه قال وكان ذلك مما دفع الله به عنهم

ذكر الهجرة الاولى الى أرض الحبشة

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبى قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية لمكانه من الله وابن عمه أبي طالب وانه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة مخافة الفتنةوفرارا الى الله بدينهم فكانت أول هجرة كانت فى الاسلام . وكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف ﴾ أبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمر وأخي بنى عامر بن لؤى ولدت له بارض الحبشة محمد بن أبي حذيفة ﴿ ومن بنى أسد ابن عبد العزى بن قصى ﴾ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ﴿ ومن بنى عبد الدار بن قصى ﴾ مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ﴿ ومن بنى زهرة بن كلاب ﴾ عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة ﴿ ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة ﴾ أبو سلمة بن عبد الاسد

ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ﴿ ومن بنى جمح بن عمر بن هصيص بن كعب ﴾ عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ﴿ ومن بنى عدى بن كعب ﴾ عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عنز بن وائل مع امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ﴿ ومن بنى عامر بن لؤى ﴾ أبو سيرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ويقال بل ابو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ويقال هو كان اول من قدمها ﴿ومن بنى الحرث بن فهر﴾ سهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب ابن ربيعة بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث فكان هؤلاء العشرة اول من خرج من المسلمين الى ارض الحبشة فيما بلغنى ﴿قال ابن هشام﴾ وكان عليهم عثمان بن مظعون فيما ذكرلى بعض أهل العلم قال بن اسحق ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وتتابع المسمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة فكانوا بها منهم من خرج باهله معه ومنهم من خرج بنفسه لاأهل له معه ﴿ من بنى هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر﴾ جعفر بن عبد المطلب بن هاشم معه امرأته اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم ولدت له بارض الحبشة عبد الله ابن جعفر رجل ﴿ومن بنى أمية بن عبدشمس بن عبد مناف﴾ عثمان بن عفان ابن أبى العاص أبي أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرق بن شقى بن رقية بن مخدج الكنانى . وأخوه خالد ابن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته أمية بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة ﴿ قال ابن هشام﴾ ويقال هنيمة بنت خلف . قال بن اسحق ولدت له بارض الحبشة سعيد بن خالد وأمة بنت خالد وتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له عمرو

ابن الزبير وخالد بن الزبير ﴿ومن حلفائهم من بنى أسد بن خزيمة﴾ عبد الله ابن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد . وأخوه عبيد الله بن جحش معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية . وقيس بن عبد الله رجل من بنى أسد بن خزيمة معه امرأته بركة بيت يسار مولاة أبى سفيان بن حرب بن أمية . ومعيقيب بن أبي فاطمة وهؤلاء آل سعيد بن العاص سبعة نفر ﴿قال ابن هشام﴾ معيقيب من دوس قال بن اسحق ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف . أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . وأبو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة رجلان ﴿ومن بنى نوفل بن عبد مناف﴾ عتبة بن غزوان ابن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان حليف لهم رجل ﴿ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى﴾ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . والاسود بن نوفل بن خويلد بن أسد . ويزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد . وعمرو بن أمية بن الحرث بن أسد أربعة نفر ﴿ومن بنى عبد بن قصى﴾ طليب بن عمير ابن وهب بن أبى كثير بن عبد رجل ﴿ومن بنى عبد الدار بن قصى﴾ مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . وسويبط بن سعد بن حريملة ابن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار . وجهم بن قيس بن عبد شر حبيل ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار معه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود ابن جزيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن سبيبع بن خثعمة بن سعد بن مليح ابن عمرو من خزاعة . وابناه عمر بن جهم وخزيمة بنت جهم . وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . وفراس بن النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار خمسة نفر ﴿ومن بنى ظهرة بن كلاب﴾ عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة . وعامر ابن ابى وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيف بن عبد مناف بن زهرة . والمطلب بن ازهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة معه امرأته رملة بنت أبي

عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ولدت له بارض الحبشة عبد الله بن المطلب ﴿ ومن حلفائهم من هذيل ﴾ عبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمخ ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل . وأخوه عتبة بن مسعود ﴿ ومن بهراء ﴾ المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن فائش بن دريم بن القيز بن أهوذ بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال هزل بن قاش بن ذر ودهير بن ثور . قال بن اسحق وكان يقال له المقداد بن الاسود بن عبد يغوث بن عبد مناف ابن زهرة وذلك أنه كان تبناه في الجاهلية وخالفه ستة نفر ﴿ ومن بنى تيم بن مرة ﴾ الحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم معه امرأته ريطة بنت الحرث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ولدت له بارض الحبشة موسى بن الحرث وعائشة بنت الحرث وزينب بنت الحرث وفاطمه بنت الحرث . وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم رجلان ﴿ ومن بنى مخزوم بن يقظه بن مرة ﴾ أبو سلمه بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له بارض الحبشة زينب بنت ابي سلمة واسم ابى سلمة عبد الله واسم أم سلمة هند . وشماس عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هرمى بن عامر ابن مخزوم ﴿ قال ابن هشام ﴾ اسم شماس عثمان وانما سمى شماسا لان شماسا من (١) لشماسة قدم مكة فى الجاهلية وكان جميلا فعجب الناس من جماله فقال عتبة ابن ربيعة وكان خال شماس فانا آتيكم بشماس أحسن منه فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان فسمى شماسا فيما ذكر بن شهاب وغيره . قال ابن اسحق وهبار بن سفيان بن عبد الاسد ابن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأخوه عبد الله بن سفيان وهشام بن أبي حذيفة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد

---

(١) الشماسه هم الرهبان لانهم يشمسون انفسهم يريدون تعذيب النفوس بذلك كذا بهامش

الله بن عمر بن مخزوم وعباس بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ﴿ ومن حلفائهم ﴾ معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة وهو الذى يقال له عيهامة ثمانية نفر ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال حبشية بن سلول وهو الذى يقال له معتب بن حمراء ﴿ ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ﴾ عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وابنه السائب ابن عثمان . وأخواه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون . وحاطب بن الحرث بن معمر ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح معه امرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . وابناه محمد ابن حاطب والحرث بن حاطب وهما لبنت المجلل . وأخوه خطاب بن الحرث معه امرأته فكيهة بنت يساره . وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمح معه ابناه جابر بن سفيان وجنادة بن سفيان ومعه امرأته حسنة وهى أمهما . وأخوهما من أمهما شر جبل بن حسنة أحد الغوث ﴿ قال ابن هشام ﴾ شر جبل بن عبد الله أحد الغوث بن مر أخى تميم بن مر . قال ابن اسحق وعثمان ابن ربيعة بن اهبان بن وهب بن حذافة بن جمح أحد عشر رجلا ﴿ ومن بنى سهم بن عمر بن هصيص بن كعب ﴾ خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . وعبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم وهشام ابن العاص بن وائل بن سعيد بن سهم . ﴿ قال ابن هشام ﴾ العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم . قال ابن اسحق وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى ابن سعيد بن سهم . وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . والحرث بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . ومعمر بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . وبشر بن الحرث بن قيس بن عدى ابن سعيد بن سهم . وأخ له من أمه من بنى تميم يقال له سعيد بن عمرو . وسعيد ابن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم . والسائب بن الحرث بن قيس

ابن عدى بن سعيد بن سهم . وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعيد ابن سهم . ومحمية بن الجزء حليف لهم من بنى زبيد أربعة عشر رجلا ﴿ ومن بنى عدى بن كعب ﴾ معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيدة بن عويج بن عدى . وعروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف ابن عبيد بن عويج بن عدى . وعدى بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى . وابنه النعمان بن عدى . وعامر بن ربيعة حليف لآل الخطاب من عنز بن وائل معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم خمسة نفر ﴿ ومن بنى عامر بن لؤى ﴾ أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود ابن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر . وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وأخوه السكران بن عمرو معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر ومعه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان بن عبد شمس بن عبدود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر . وسعد بن خولة حليف لهم ثمانية نفر ﴿ قال ابن هشام ﴾ سعد بن خولة من اليمن . قال ابن اسحق ﴿ ومن بنى الحرث ابن فهر ﴾ . وأبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحرث وصهيل بن بيضاء وهو صهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن ضبه ابن الحرث ولكن أمه غلبت على نسبه فهو ينسب اليها وهى دعد بنت جحدم بن أمية ابن ظرب بن الحرث بن فهر وكانت تدعي بيضاء . وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحرث . وعياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحرث ويقال بل ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة .

وعمرو بن الحرث بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة ابن الحرث . وعمرو بن عبد غنم بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث . وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث . والحرث بن عبد قيس بن فهر بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر ثمانية نفر . فكان جميع من لحق بارض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغارا وولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه فكان مما قيل من الشعر فى الحبشة أن عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم حين أمنوا بارض الحبشة وحمدوا جوار النجاشى وعبدوا الله لايخافون على ذلك أحدا وقد أحسن النجاشى جوارهم حين نزلوا به فقال

يارا كبا بلغا عنى مغلغلة ... من كان يرجوا بلاع الله والدين
كل امرىء من عبد الله مضطهد ... ببطن مكة مقهور ومفتون
انا وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخزى ... فى الممات وعيب غير مأمون
انا تبعنا رسول الله وأطرحوا ... قول النبى وعالوا فى الموازين
فاجعل عذابك فى القوم الذين بغوا ... وعائذ بك أن يغلوا فيطغوني

وقال عبد الله بن الحرث أيضا يذكر نفى قريش اياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه فى ذلك

أنت كبدى لا أكذبنك قتالهم ... على وتأباهم على أنامـلى
وكيف قتالى معشراً أدبوكم ... على الحق أن لاأشره بباطل
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم ... فاضحوا على أمر رشيد البلابل
فان تك كانت فى عدى امانة ... عدى بن سعد عن تقى أو تواصل
فقد كنت أرجو أن ذلك فيكم ... بحمد الذى لايطبى بالجعائل
وبدلت شبلا شبل كل خبيئة ... بذا فخر مأوى الضعاف الارامل

وقال عبد الله بن الحرث ايضا

تلك قريش تجحد الله حقه كما جحدت عاد ومدين والحجر
فان أنا لم أبرق فلا يسعنى من الارض برذ وفضاء ولا بحر
بارض بها عبد الاله محمد أبين مافي النفس اذ بلغ (١) النقر

فسمي عبد الله بن الحرث يرحمه الله ببيته الذي قال المبرق وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وهو بن عمه وكان يؤذيه فى اسلامه وكان أمية شريفا فى قومه فى زمانه ذلك

أتيم بن عمرو للذى جاء بغضه ومن دونه (٢) الشرمان والبر كتع
أأخرجتنى من بطن مكة آمنا وأسكنتنى فى صرح بيضاء تقذع
تريش نبالا لا يواتيك ريشها وتبرى نبالا ريشها لك اجمع
وحاربت أقواما كراما أعزة وأهلكت أقواما بهم كنت تفزع
ستعلم أن نابتك يوما ملمة واسلمك الاوباش ما كنت تصنع

وتيم بن عمرو الذى كان يدعي عثمان بن جمح كان اسمه تيما . قال بن اسحق فلما رأت قريش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنوا واطمأنوا بارض الحبشة وانهم قد أصابوا بها دارا وقراراً ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جليدين الى النجاشى فيردهم عليهم ليفتنوهم فى دينهم ويخرجوهم من دارهم التى اطمأنوا بها وأمنوا فيها فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل وجمعوا لهما هدايا للنجاشى ولبطارقته ثم بعثوهما اليه فيهم فقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا بهما فيه أبياتا للنجاشى يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم

ألا ليت شعرى كيف فى النأى جعفر وعمرو وأعداء العدو الاقارب
فهل نال أفعال النجاشى جعفرا واصحابه اوعاق ذلك شاغب
تعلم أبيت اللعن انك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بان الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب

---

(١) قوله النقر أى البحث عن الشىء
(٢) قوله الشرمان تثنية شرم وهو البحر أى المالح والعذب

وانك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادى نفعها والاقارب

قال بن اسحق قال حدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن ابى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال وقالت لما نزلنا أرض الحبشه جاورنا بها خير جار النجاشى أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا الى النجاشى فينا رجلين منهم جليدين وأن يهدوا للنجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا له أدما كثيراً ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص فامروهما بامرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشى فيهم ثم قدما الى النجاشى هداياه ثم سلاه أن يسلمهم اليكما قبل أن يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشى ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا اليه هديته قبل أن يكلما النجاشى وقالا لكل بطريق منهم انه قد(١) ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا الى الملك فيهم أشراف قومهم لنردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قدما هداياهما الى النجاشى فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له أيها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاؤا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شىء أبغض الى عبدالله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشى قالت فقالت بطارقته حوله صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم قالت

(١) قوله ضوى أى أوى

فغضب النجاشى ثم قال لا هاالله إذالاأسلمهم اليهماولا يكاد قوم جاورونى ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى ادعوهم فاسالهم عما يقول هذان فى أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما وردتهم الى قومهم وان كانوا على غيرذلك منعتهم منهم وأحسنت جوارهم ماجاورنى قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ماتقولون للرجل إذا جئتموه قالوا نقول والله ماعلمنا وما أمرنا به نبيا كائنا فى ذلك ماهو كائن فلما جاؤا وقد دعا النجاشى أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ساء لهم فقال لهم ماهذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين أحد من هذه الملل قالت فكان الذى كلمه جعفر بن أبى طالب فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده لانشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت فعدد عليه أمور الاسلام فصدقناه وآمنا به وأتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ماحرم علينا وأحللنا ماأحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك قالت فقال له النجاشى هل معك مما جاء به عن الله من شىء قالت فقال له جعفر نعم فقال له النجاشى فاقرأه على قالت فقرأ عليه صدرا من كهيعص قالت فبكى والله النجاشى حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا

عليهم ثم قال النجاشى ان هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا اسلمهم اليكما ولا يكادون قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا عنهم بما استأصل به خضراءهم قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم أرحاما وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد قالت ثم غدا عليه الغد فقال ايها الملك انهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه قالت فارسل اليهم ليسألهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها قط فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون فى عيسى بن مريم اذا سألكم عنه قالوا نقول والله ماقال الله وما جاء نابه نبينا كائنا فى ذلك ماهو كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون فى عيسى بن مريم قالت فقال جعفر بن ابى طالب نقول فيه الذى جاء نابه نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشى بيده الى الارض فاخذ منها عودا ثم قال والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم شيوم بارضى والشيوم الآمنون من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما أحب أن لى دبرا من ذهب ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال دبراً من ذهب ويقال فانتم سيوم وأني آذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فاطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاآ به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه فى ملكه قالت فوالله ما علمتنا حزنا حزنا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشى فيأتى رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشى يعرف منه قالت وسار اليه النجاشى وبينهما عرض النيل قالت فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر قالت فقال الزبير بن العوام انا فقالوا

فأنت وكان من أحدث القوم سنا قالت فنفخوا له قربة فجعلها فى صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التى بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت فدعونا الله تعالى للنجاشى بالظهور على عدوه والتمكين له فى بلاده قالت فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه وهو يقول الا أبشروا فقد ظفر النجاشى وأهلك الله عدوه ومكن له فى بلاده قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها قالت ورجع النجاشى وقد أهلك الله عدوه ومكن له فى بلاده واستوثق عليه أمر الحبشة فكنا عنده فى خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة . قال ابن اسحق قال الزهرى فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرى ما قوله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فيه فاطيع الناس فيه قال قلت لا قال فان عائشة أم المؤمنين حدثتنى ان أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد الا النجاشى وكان للنجاشى عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لو انا قتلنا أبا النجاشى وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وان لاخيه من صلبه اثنى عشر رجلا فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهرا فعدوا على ابي النجاشى فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا على ذلك حينا ونشأ النجاشى مع عمه وكان لبيبا حازما من الرجال فغلب على امر عمه ونزل منه بكل منزلة فلما رأت الحبشة مكانه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وانا لنتوخف ان يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف انا نحن قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا أما أن تقتل هذا الفتى واما أن تخرجه من بين أظهرنا فانا قد خفناه على أنفسنا قال ويلكم قتلت أباه بالامس واقتله اليوم بل أخرجه من بلادكم قالت فخرجوا به الى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم فقذفه فى سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشى من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته قالت ففزعت الحبشة الى ولده فاذا هو محمق ليس فى

ولده خير فرج على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ماهو فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذى لايقيم أمركم غيره للذى بعتم غدوة فان كان لكم بامر الحبشة حاجة فادركوه قالت فخرجوا فى طلبه وطاب الرجل الذى باعوه منه حتى أدركوه فأخذوه منا ثم جاؤا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فلكوه فجاءهم التاجر الذى كانوا باعوه منه فقال أما ان تعطوني مالى واما ان أكلمه فى ذلك قالوا لانعطيك شيئاً قال اذا والله أكلمه قالوا فدونك واياه قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال أيها الملك ابتعت فلانا من قوم بالسوق بستمائة درهم فاسلموا الى غلامى وأخذوا دراهمي حتى اذا سرت بغلامى ادركوني فاخذوا غلامى ومنعوني دراهمي قالت فقال لهم النجاشى لتعطينه دراهمه أو ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء قالوا بل نعطيه دراهمه قالت فلذلك يقول ما أخذ الله منى رشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فأطيع الناس فيه قالت وكان ذلك أول ماخبرمن صلابته فى دينه وعدله فى حكمه . قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما مات النجاشى كان يتحدث انه لايزال يرى على قبره نور . قال ابن اسحق وحدثنى جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشى انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه قال فارسل الى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم ثم جعله فى قبائه عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة وصفوا له فقال يامعشر الحبشة ألست أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فمالكم قالوا فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد قال فما تقولون أنتم فى عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشى ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا

شيئاً وانما يعنى ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشى صلى عليه واستغفر له . قال ابن اسحق ولما قدم عمرو بن العاص وعبدالله بن أبى ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشى بما يكرهون وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لايرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة حتى عازوا قريشا وكان عبدالله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة . حدثنا ابن هشام قال حدثنى مسعر ابن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال عبدالله بن مسعود ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا وان امارته كانت رحمة ولقد كنا ما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه . قال ابن اسحق فحدثنى عبدالرحمن بن الحرث بن عبدالله بن عياش بن أبى ربيعة عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبدالله بنت أبى حثمة قالت والله أنا لنرحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر فى بعض حاجاتنا اذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا قالت فقال انه الانطلاق ياأبا عبد الله قالت فقلت نعم والله لنخرجن فى أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا قالت فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم أنصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا قالت فجاء عامر بحاجته تلك فقلت له ياأبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا قال أطمعت فى اسلامه قالت قلت نعم قال فلا يسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الاسلام

ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال بن اسحق وكان اسلام عمر فيما بلغنى أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها

سعيد بن زيد وهما مستخفيان باسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام من مكة رجل من قومه من بنى عدى بن كعب قد أسلم وكان أيضا يستخفى باسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوما متوشحا بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا فى بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبى قحافة الصديق وعلى بن أبى طالب فى رجال من المسلمين رضى الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى أرض الحبشة فلقيه نعيم بن عبد الله فقال له أين تريد ياعمو فقال أريد محمدا هذا الصابى الذى فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك ياعمر أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم أمرهم قال وأى أهل بيتى قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله اسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما قال فرجع عمر عامدا الى اخته وختنه وعندهما خباب بن الارت معه صحيفة فيها طه يقرئهما اياها فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب فى مخدع لهم أو فى بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنا الى البيت قراءة خباب عليهما فلما دخل قال ماهذه الهينمة التى سمعت قالا له ماسمعت شيأ قال بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع مابدالك فلما رأى عمر ماباخته من الدم ندم على ماصنع فارعوى وقال لاخته اعطينى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرؤون آنفا انظر ماهذا الذى جاء به محمد وكان عمر كاتبا فلما قال ذلك قالت له اخته انا نخشاك عليها قال لاتخافى وحلف لها بآلهته ليردنها اذا قرأها اليها فلما قال ذلك طمعت

فى اسلامه فقالت له ياأخى انك نجس على شركك وانه لايمسها الا الطاهر فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدرا قال ماأحسن هذا الكلام وأكرمه فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال له ياعمر والله إني لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فانى سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فال الله ياعمر فقال له عند ذلك عمر فدلنى ياخباب على محمد حتى آتيه فأسلم فقال له خباب هو فى بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف فقال حمزة بن عبد المطلب فأذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له فأذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه بالحجرة فاخذ بحجزته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة وقال ماجاء بك ياأبن الخطاب فوالله مارأى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قاعرة فقال عمر يارسول الله جئتك لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر قد أسلم فتفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم وقد عزما فى أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا أنهم سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر بن الخطاب حين أسلم . قال ابن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح المكى عن أصحابه عطاء ومجاهد أو عمن روى ذلك ان اسلام عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول كنت للاسلام مباعداً وكنت صاحب خمر فى الجاهلية أحبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومى قال فخرجت ليلة أريد

جلسائي أولئك فى مجلسهم ذلك قال فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحد قال فقلت لو اني جئت فلانا الخمار وكان بمكة يبيع الخمر لعلى أجد عنده خمراً فاشرب منها قال فخرجت فجئته فلم أجده قال فقلت لو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين قال فجئت المسجد أريد ان أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام وكان مصلاه بين الركنين الركن الاسود والركن اليماني قال فقلت حين رأيته والله لواني استمعت من محمد الليلة حتى أسمع مايقول فقلت لئن دنوت منه أسمع منه لاروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشى رويداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى يقرأ القرآن حتى قمت فى قبلته مستقبله مابينى وبينه الاثياب الكعبة قال فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلنى الاسلام فلم أزل قائما فى مكان ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبى حسين وكانت طريقه حتى يجيز على المسعى ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهرى ثم على دار الاخنس بن شريق حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم فى الدار الرقطاء التى كانت بيدى معاوية بن أبى سفيان قال عمر رضى الله عنه فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ودار بن أزهر أدركته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسى عرفنى فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انى انما اتبعته لاوذيه فنهمنى ثم قال ماجاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قال قلت جئت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله ياعمر ثم مسح صدرى ودعالى بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته . قال ابن اسحق والله اعلم أى ذلك كان . قال ابن اسحق وحدثنى نافع مولى عبد الله بن عمر عن بن عمر قال لما أسلم أبى عمر قال أى قريش أنقل للحديث قال قيل له جميل بن معمر الجمحى قال فغدا عليه قال عبد الله بن عمر وغدوت أتبع أثره وأنظر مايفعل وأنا غلام

اعقل كل مارأيت حتى جاءه فقال له اعلمت ياجميل اني قد اسلمت ودخلت فى دين محمد قال فوالله ماراجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت أبى حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلى صوته يامعشر قريش وهم في أنديتهم حول باب الكعبة إلا ان عمر بن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكنى قد أسلمت وشهدت ان لااله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وثاروا اليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم قال (١) وطلح فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول افعلوا مابدا لكم فاحلف بالله ان لوقد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم أو لتركتموها لنا قال فبينما هم على ذلك اذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال ماشأنكم قالوا صبا عمر فقال فمه رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون أترون بنى عدى بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل قال فوالله لكانما كانوا ثوبا كشط عنه قال فقلت لابى بعدان هاجر الى فى المدينة ياابت من الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم اسلمت وهم يقاتلونك فقال ذلك اى بنى العاص بن وائل السهمي

﴿قال ابن هشام﴾ حدثنى بعض اهل العلم انه قال ياأبت من الرجل الذى زجر القوم عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيراً قال يابنى ذاك العاص بن وائل لاجزاه الله خيراً. قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن الحرث عن بعض آل عمر أو بعض أهله قال قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أى أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه فاخبره انى قد أسلمت قال قات أبو جهل وكان عمر لحنتمة بنت هشام بن المغيرة قال فانبلث حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فخرج الى أبو جهل فقال مرحبا وأهلا بابن أختى ما جاء بك قال قلت جئت لاخبرك أنى قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بماجاء به قال فضرب الباب فى وجهى وقال قبحك الله وقبح ما جئت به

خبر الصحيفة

قال ابن اسحق فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه

---

(١) قوله طلح اى اعيا

وسلم قد نزلوا بلداً أصابوا به أمنا وقراراً وأن النجاشى قد منع من لجأ اليه منهم وان عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجعل الاسلام يفشو فى القبائل فاجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا فى صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى عليه وسلم فشل بعض أصابعه . قال ابن اسحق فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابى طالب ابن عبد المطلب فدخلوا معه فى شعبه فاجتمعوا اليه وخرج من بنى هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش فظاهرهم . قال ابن اسحق حدثنى حسين بن عبد الله أن أبا لهب لقى هند بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا فقال يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما وظاهر عليها قالت نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة . قال ابن اسحق وحدثت انه كان يقول فى بعض ما يقول يعدني محمد أشياء لا أراها يزعم انها كائنة بعد الموت فاذا وضع فى يدى بعد ذلك ثم ينفخ فى يديه ويقول تبا لكما ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد فانزل الله تعالى فيه تبت يدا أبي لهب وتب ﴿ قال ابن هشام ﴾ تبت خسرت والتبات الخسار وقال حبيب بن خدرة الخارجى أحد بنى هلال بن عامر بن صعصعة

يا طيب انا فى معشر ذهبت مسعاتهم فى التبار والتبب

وهذا البيت فى قصيدة له . قال ابن اسحق فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذى صنعوا قال أبو طالب

ألا أبلغا عنى على ذات وبيننا لؤيا وخصا من لؤى بنى كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط فى أول الكتب

وأن عليه فى العباد محبة ولا خير ممن خصه الله بالحب
وان الذى الصقتم من كتابكم لكم كائن نحسا كراغية الستب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنبا كذى الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما أمر على من ذاقه حاب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا (١)لعزاء من غض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف وأيد أثرت (٢) بالقساسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كان ضحال الخيل فى حجراته ومعمعة الابطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكى ماقد ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى اذا طار أرواح الكماة من الرعب

فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شىء الا سرا مستخفيا من اراد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام فيما يذكرون لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه فى الشعب فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بنى هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاءه أبو البخترى بن هشام بن الحرث بن أسد فقال مالك وله فقال يحمل الطعام الى بنى هاشم فقال أبو البخترى طعام كان لعمته عنده بعثت اليه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل قال فابى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البخترى لحى بعير فضربه به فشجه ووطئه وطأ شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم

---

(١) قوله العزاء السنة الشديدة قاموس

(٢) قوله القساسية سيوف منسوبة الى معدن بارمينيه يقال له القساس كغراب كما فى القاموس والطخم السود جمع اطخم

ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعوا قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا مناديا بامر الله لا يتقى فيه أحدا من الناس فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بنى هاشم وبنى المطلب دونه وحالوا بينه وبين ما أرادوا من البطش به يهمزونه ويستهزؤن به ويخاصمونه وجعل القرآن ينزل فى قريش باحدائهم وفيمن نصب لعداوته منهم فمنهم من سمي لنا ومنهم من نزل فيه القرآن فى عامة من ذكر الله من الكفار فكان ممن سمى لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبد المطلب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب وانما سماها الله تعالى حمالة الحطب لانها كانت فيما بلغنى تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر فانزل الله تعالى فيهما تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد ﴿قال ابن هشام﴾ الجيد العنق قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

يوم تبدى لناقتيلة عن جيـ ـد أسيل تزينه الاطواق

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه اجياد والمسد شجر يدق كما يدق الكتان فيفتل منه حبال قال النابغة الذبيانى واسمه زياد بن عمرو بن معاوية

مقذوفة (١) بدخيس النحض بازلها له صريف صريف القعو بالمسد

وهذا البيت فى قصيدة له وواحدته مسدة ﴿قال ابن اسحق﴾ فذكر لى ان أم جميل حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفى زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر أين صاحبك قد بلغنى أنه يهجونى والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه أما والله انى لشاعرة فقالت

مذمما عصينا وأمره أبينا ودينه قلينا

---

(١) الدخيس اللحم المكتنز الكثير والقعو البكرة

ثم انصرفت فقال أبو بكر يارسول الله أما تراها رأتك فقال مارأتنى لقد أخذ الله ببصرها عنى ﴿ قال ابن هشام ﴾ قولها ودينه قلينا عن غير ابن اسحق. قال ابن اسحق وكانت قريش انما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مزمما ثم يسبونه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قريش يسبون ويهجمون مذمما وأنا محمد ﴿ وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ﴾ كان اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فانزل الله تعالى فيه ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده الى آخر السورة كلها ﴿ قال ابن هشام ﴾ والهمزة الذى يشتم الرجل علانية ويكسر عينه عليه ويغمز به قال حسان بن ثابت

همزتك فاختضعت لذل نفس بقافية تأجج كالشواظ

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه همزات واللمزة الذى يعيب الناس سرا ويؤذيهم قال رؤبة بن العجاج . فى ظل عصرى باطلى ولمزى . وهذا البيت فى أرجوزة له وجمعه لمزاة . قال ابن اسحق والعاص بن وائل السهمى كان خباب ابن الارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قينا بمكة يعمل السيوف وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفا عملها له حتى اذا كان له عليه مال فجاء يتقاضاه فقال له ياخباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذى أنت على دينه ان فى الجنة ماابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب بلى قال فانظرني الى يوم القيامة ياخباب حتى أرجع الى تلك الدار فاقضيك هنالك حقك فوالله لا تكون أنت وأصحابك ياخباب آثر عند الله منى ولا أعظم حظا فى ذلك فانزل الله تعالى فيه افرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا الى قوله تعالى ونرثه مايقول ويأتينا فرداولقى أبو جهل بن هشام لعنه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى فقال له والله يامحمد لتتركن سب آلهتنا أولنسبن الهك الذى تعبد فانزل الله تعالى عليه فيه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله (والنضر ابن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى) كان اذا

جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فدعافيه الى الله تعالى وتلافيه القرآن وحذر قريشا ما أصاب الامم الخالية خلفه فى مجلسه اذا قام فحدثهم عن رستم الشديد وعن اسفنديار وملوك فارس ثم يقول والله ما محمد باحسن حديثا منى وما حديثه الا أساطير الاولين اكتتبها كما اكتتبتها فأنزل الله فيه وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض أنه كان غفورا رحيما ونزل فيه اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين ونزل فيه ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ﴿قال ابن هشام﴾ ألا أفاك الكذاب وفى كتاب الله تعالى ألا انهم من أفكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وقال رؤبة . مالامرىء افك قولا أفكا . وهذا البيت فى أرجوزة له . قال أبن اسحق وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فيما بلغنى مع الوليدين المغيرة فى المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم فى المجلس وفى المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها وارد دون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ﴿قال ابن هشام﴾ حصب جهنم كل ما أوقدت به قال أبو ذؤيب الهذلى واسمه خويلد بن خالد

فاطفىء ولا توقد ولاتك محصبا لنا العداة أن تطير (١) شكاتها

وهذا البيت فى أبيات له ويروى ولاتك محضأ قال الشاعر

حضأت له نارى فأبصرت ضوءها وما كان لولا حضأة النار يهتدى

قال ابن اسحق ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبعرى السهمى حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى والله ما قام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد وقد زعم محمد أنا ومانعبد

---

(١) الشكاة العجيب

من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا أكل مايعبدون من دون الله فى جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عذيرا والنصارى تعبد عيسى ابن مريم فعجب الوليد ومن كان معه فى المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى ورأو أنه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول بن الزبعرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده أنهم أنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون أى عيسى بن مريم وعذير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضالة أربابا من دون الله ونزل فيما يذكرانهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزية جهنم كذلك نجزى الظالمين ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم أنه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون عن أمرك بذلك من قوله ثم ذكر عيسى بن مريم فقال ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون وأنه لعلم للساعة فلاتمترون بها أى ماوضعت على يديه مو الآيات من أحياء الموتى وابراء الاسقام يكفي به دليلا على علم الساعة يقول فلا تمترون بها واتبعون هذا صراط مستقيم (والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقى حليف بنى زهرة) وكان من أشراف القوم وممن يسمع منه فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه فأنزل الله تعالى فيه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم الى قوله تعالى زنيم ولم يقل زنيم لعيب فى نسبه لان الله لايعيب أحداً بنسب ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف والزنيم العديد للقوم وقد قال الخطيم التميمي فى الجاهلية

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد فى عرض الاديم الاكارع

﴿ والوليد بن المغيرة ﴾ فقال اينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك ابو مسعود عمرو بن عمير الثقفى سيد ثقيف فنحن عظيما القريتين فانزل الله تعالى فيه فيما بلغنى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم الى قوله تعالى مما يجمعون (وابى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وعقبة بن ابى معيط ﴾ وكانا متصافيين حسنا ما بينهما فكان عقبة قد جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه فبلغ ذلك ابيا فأتى عقبة فقال الم يبلغنى انك جالست محمدا وسمعت منه ثم قال وجهي من وجهك حرام ان أكلمك واستغاظ له من اليمين ان أنت جلست اليه أو سمعت منه أولم تأته فتتفل فى وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله فإنزل الله تعالى فيهما ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا الى قوله تعالى للانسان خذولا ومشى بن أبى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال قد (١) ازفت فقال يامحمد أنت تزعم ان الله يبعث هذا بعد ما ارم ثم فته بيده ثم نفخه فى الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعده ماتكونان هكذا ثم يدخلك بن النار فانزل الله تعالى فيه وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قل من يحيي العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون . واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة فيما بلغنى الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة وامية بن خلف والعاص بن وائل السهمي وكانوا ذوى اسنان فى قومهم فقالوا يامحمد هلم فلنعبد ماتعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وانت فى الامر فان كان الذى تعبد خيرا مما نعبد كنا قد اخذنا بحظنا منه وان كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه فانزل الله تعالى فيهم قل ياأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة كلها أى ان كنتم لا تعبدون

---

(١) قوله ارفت بتشديد التاء وقوله ارم بفتح الهمزة والراء وتشديد الميم

الا الله الا ان أعبد ماتعبدون فلا حاجة لى بذلك منكم لكم دينكم جميعا ولى دين ﴿وأبو جهل ابن هشام﴾ لما ذكر الله شجرة الزقوم تخويفا بها لهم قال يامعشر قريش هل تدرون ماشجرة الزقوم التى يخوفكم بها محمد قالوا لا قال عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما فانزل الله تعالى فيه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم أى ليس كما يقول ﴿قال ابن هشام﴾ المهل كل شىء أذبته من نحاس أو رصاص أو ماأشبه ذلك فيما اخبرنى ابو عبيدة وبلغنا عن الحسن بن ابى الحسن انه قال كان عبد الله بن مسعود واليا لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة وانه امر يوما بفضة فاذ يبت جمعات تلون ألوانا فقال هل بالباب من أحد قالوا نعم قال فادخلوهم فادخلوا فقال ان أدنى ما أنتم راؤون شبها بالمهل لهذا وقال الشاعر

يسقية ربي حميم المهل يجرعه بشوى الوجوه(١) فهو فى بطنه صهر

وقال عبدالله بن الزبير الاسدى

فمن عاش منهم عاش عبدا وان يمت ففى النار يسقى مهلها وصديدها

وهذا البيت في قصيدة له ويقال ان المهل صديد الجسد بلغنا ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما حضر أمر بثوبين لبيسين يغسلان فيكفن فيهما فقالت له عائشة قد أغناك الله ياأبت عنهما فاشتر كفنا فقال انما هى ساعة حتى يصير الى المهل قال الشاعر

شلب بالماء منه مهلا كريها ثم عل المتون بعد النهال

قال بن اسحق فأنزل الله تعالى فيه والشجرة الملعونة فى القرآن وتخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه وقد طمع فى اسلامه فبينا هو فى ذلك إذ مر به بن أم مكتوم الاعمى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله علية وسلم حتى أضجره وذلك انه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من اسلامه فلما أكثر

---

(١) قوله فهو بضم الهاء وسكون الواو للوزن

عليه انصرف عنه عابسا وتركه فأنزل الله تعالى فيه عبس وتولى أن جاءه الاعمى الى قوله تعالى فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة أى انما بعثتك بشيراً ونذيرا لم أخص بك أحداً دون أحد فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تصد به لمن لا يريده ﴿ قال ابن هشام ﴾ ابن أم مكتوم أحد بنى عامر بن لؤى واسمه عبدالله ويقال عمرو . قال ابن اسحق وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى أرض الحبشة اسلام أهل مكة فاقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى اذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفيا فكان ممن قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد معه بدرا ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره ومن مات بمكة ﴿ منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ﴾ عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل ﴿ ومن حلفائهم ﴾ عبد الله بن جحش بن رئاب ﴿ ومن بنى نوفل بن عبد مناف ﴾ عتبة بن غزوان حليف لهم من قيس غيلان ﴿ ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى ﴾ الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ﴿ ومن بنى عبد الدار بن قصى ﴾ مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف . وسويبط بن سعد بن حرملة ﴿ ومن بنى عبد بن قصى ﴾ طليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد ﴿ ومن بنى زهرة بن كلاب ﴾ عبد الرحمن بن عوف بن عبدعوف ابن عبد الحرث بن زهرة . والمقداد بن عمر وحليف لهم . وعبد الله بن مسعود حليف لهم ﴿ ومن بنى مخزوم بن يقظة ﴾ أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة . وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمى ابن عامر بن مخزوم . وسلمة بن هشام بن المغيرة حبسه عمه بمكة فلم يقدم الا بعد بدر واحد والخندق . وعياش ابن أبى ربيعة بن المغيرة هاجر معه الى المدينة ولحق به أخواه لامه أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام فرجعا به الى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد

والخندق ومن حلفائهم عمار بن ياسر يشك فيه أكان خرج الى الحبشه أم لا ومعتب بن عوف بن عامر من خزاعه ﴿ ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ﴾ عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح. وابنه السائب بن عثمان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون ﴿ ومن بنى سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب ﴾ خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى. وهشام بن العاص ابن وائل حبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى قدم بعد بدور أحد والخندق ﴿ ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى ﴾ عامر بن ربيعة حليف لهم معه امرأته ليلى بنت أبى قيس . وعبدالله بن سهيل بن عمرو وكان حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة حتى كان يوم بدر فانحاز من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدراً وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو . والسكران بن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينه فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سودة بنت زمعه ﴿ ومن حلفائهم ﴾ سعد بن خولة ﴿ ومن بنى الحرث بن فهر ﴾ أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح . وعمرو بن الحرث بن زهير بن أبى شداد . وسهيل ابن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال . وعمرو بن أبى سرح ابن ربيعة بن هلال فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثه وثلاثون رجلا وكان من دخل منهم بجوار فيمن سمى لنا عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحى دخل بجوار من الوليد بن المغيرة. وأبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال المخزومى دخل بجوار من ابى طالب بن عبد المطلب وكان خاله وأم أبي سلمة برة بنت عبد المطلب . قال ابن اسحق فاما عثمان بن مظعون فان صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثنى عمن حدثه عن عثمان قال لما رأى عثمان بن مظعون مافيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح فى أمان من الوليد بن المغيرة قال والله ان غدوى ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل

الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والاذى في الله مالا يصيبني لنقص كبير في نفسي فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال له ياأبا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن أخي لعله آذاك أحد من قومي قال لا ولكني أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره قال فانطلق الى المسجد فاردد على جواري علانية كما أجرتك علانية قال فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد على جواري قال صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني قد أحببت ان لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف وعثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجاس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد ألا كل شيء ماخلا الله باطل . قال عثمان صدقت قال . وكل نعيم لا محالة زائل . قال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول قال لبيد بن ربيعة يامعشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان حتى (١) شرى أمرهما فقام اليه ذلك الرجل فلطم عينه فخصرها والوليد بن المغيرة قريب يرى مابلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي ان كانت عينك عما أصابها لغنية لقد كنت في ذمة منيعة قال يقول عثمان بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ماأصاب أختها في الله واني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقدر ياأبا عبد شمس فقال له الوليد هلم يا ابن أخي ان شئت الى جوارك فعد فقال لا . قال ابن اسحق وأما أبو سلمة بن عبد الاسد فحدثني أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة انه حدثه أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى اليه رجال بني مخزوم فقالوا ياأبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمدا فذاك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن أختي وان أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع بن أخي فقام أبو لهب فقال يامعشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ماتزالون تتواثبون

---

(١) قوله شرى أي زاد وعظم

عليه فى جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه فى كل ماقام فيه حتى يبلغ ماأراد قال فقالوا بل ننصرف عما تكره يا أباعتبة وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فابقوا على ذلك فطمع فيه ابو طالب حين سمعه يقول مايقول ورجا ان يقوم معه فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان امرأ أأبو عتيبة عمه ... لفى روضة ماان يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتى ... أبا معتب ثبت سوادك قائما
فلاتقبلن الدهر ماعشت خطة ... تسب بها اما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم ... فانك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فان الحرب نصف ماترى ... أخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ... ولم يخذلوك غانما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... وتيما ومخزوما عفوفا ومائما
بتفريقهم من بعد ود والفة ... جماعتنا كيما ينال المحارما
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ... ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

﴿قال ابن هشام﴾ نبزى نسلب ﴿قال ابن هشام﴾ بقى منها بيت تركناه.

قال ابن اسحق وقد كان ابو بكر الصديق رضى الله عنهما حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الاذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مارأى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجرا معه حتى اذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه (١) ابن الدغنة خو بنى الحرث بن بكر بن عبد مناه بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش. قال ابن اسحق والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناه بن كنانة والهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة ﴿قال ابن هشام﴾ تحالفوا جميعا فسموا (٢) الاحابيش لاحلاف

---

(١) قوله ابن الدغنة ضبطه القسطلانى بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة

(٢) الاحابيش هم أحياء من القارة انضموا الى بنى ليث والتحبش

ويقال ابن الدغينة . قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى عن عروة عن عائشة قالت فقال ابن الدغنة اين يا أبا بكر قال أخرجنى قومى وآذونى رضيت واعلى ذل ولم فوالله انك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب المعدم ارجع وأنت فى جوارى فرجع معه حتى اذا دخل مكة قال ابن الدغنة فقال يامعشر قريش انى قد أجرت بن ابي قحافة فلا يعرضن له الا بخير قالت فكفوا عنه قالت وكان لابي بكر مسجد عند باب داره فى بنى جمح فكان يصلى فيه وكان رجلا رقيقا اذا قرأ القرآن استبكى قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته قالت فمشي رجال من قريش الى ابن الدغنة فقالوا يا أبن الدغنة أنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا انه رجل اذا صلى وقرأ ماجاء به محمد يرق ويبكى وكانت له هيئة ونحو فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا ان يفتنهم فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ماشاء قالت فمشى ابن الدغنة اليه فقال له ياأبا بكر انى لم أجرك لتؤذى قومك انهم قد كرهوا مكانك الذى أنت به وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت قال أوأرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله قال فأردد على جوارى قال قد رددته عليك قال فقام ابن الدغنه فقال يامعشر قريش ان ابن أبي قحافة قد رد على جوارى فشأنكم بصاحبكم . قال ابن أسحق وحدثنى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد قال لقيه سفيه من سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فحثا على رأسه ترابا قال فمر بابي بكر الوليد بن المغيرة أو العاص ابن وائل فقال أو بكر الا ترى الى مايصنع هذا السفيه قال أنت فعلت ذلك بنفسك قال وهو يقول أى رب ما أحلمك أى رب ما أحلمك أى رب ما أحلمك

حديث نقض الصحيفة

قال ابن أسحق وبنو هاشم وبنو المطلب فى منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم فى الصحيفة التى كتبوا ثم أنه قام فى نقض تلك الصحيفة التى تكاتب فيها قريش على بنى هاشم وبنى المطلب نفر من قريش ولم يبل فيها أحد

التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يحمي حبشيا بأسفل مكة فسموا بذلك

أحسن من بلاء هاشم بن عمرو بن ربيعه بن الحرث بن خبيب بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤى وذلك انه كان ابن أخي نضلة ابن هاشم بن عبد مناف لامه وكان هاشم لبنى هشام واصلا وكان ذا شرف فى قومه فكان فيما بلغنى يأتى البعير وبنو هاشم وبنو المطلب فى الشعب ليلا قد أوقره طعاما حتى اذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتى بآخر قد أوقره براً فيفعل به مثل ذلك. قال ابن أسحق ثم أنه مشى الى زهير بن أبى أمية بن المغيرة ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يازهير أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبث الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم أما أنى أحلف بالله لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته الى مادعاك اليه منهم ما أجابك اليك أبدا قال ويحك ياهشام فماذا أصنع أنما أنا رجل واحد والله أن لو كان معى رجل آخر لقمت على نقضها حتى أنقضها قال قد وجدت رجلا قال من هو قال أنا قال له زهير أبغنا رجلا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى فقال له يامطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بنى عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنها اليها منكم سراعا وقال ويحك فما أصنع أنما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن ابى امية قال أبغنا رابعا فذهب الى ابي البخترى بن هشام فقال له نحوا مما قال لمطعم بن عدى فقال وهل من احد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن ابي امية والمطعم بن عدى وانا معك قال بغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال له وهل على هذا الامر الذى تدعونى اليه من أحد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا حطم الحجون ليلا بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدؤكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابى امية عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال

يا اهل مكة انأ كل الطعام و نلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال ابو جهل وكان فى ناحية المسجد كذبت والله لاتشق قال زمعة بن الاسود أنت والله اكذب مارضينا كتابها حيث كتبت قال ابو البخترى صدق زمعة لانرضى ما كتبت فيها ولا تقربه قال المطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرا ونحوا من ذلك قال ابوجهل هذا امر قضى بليل تشور فيه بغير هذا المكان وابو طالب جالس فى ناحية المسجد فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا باسمك اللهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب ياعم ان الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا أثبتته فيها و نفت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله مايدخل عليك أحد ثم خرج الى قريش فقال يامعشر قريش ان ابن اخي أخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن أخي فقال القوم رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا فعند ذلك صنع الرهط من قريش فى نقض الصحيفة ماصنعوا . قال بن اسحق فلما مزقت الصحيفة وبطل مافيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا فى نقضها بمدحهم

الا هل أتى بحر يناصع ربنا ... على نأيهم والله بالناس أرود
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت ... وان كل مالم يرضه الله مفسد
تراوحها افك وسحر مجمع ... ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعي لها من ليس فيها برقر ... فطائرها فى رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة بأثيمة ... ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن أهل المكتين فيهربوا ... فرائصهم من خشية الشر ترعد

ويترك حراث يقلب أمره أيتهم (١) فيها عند ذاك وينجد
وتصعد بين الاخشبين كتيبة لها حرج سهم وقوس ومزهد
فمن ينس من حضار مكة عزه فعزتنا فى بطن مكة أنلد
نشأنا بها والناس فيها (٢) قليل فلم نفكك نزداد خيرا ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم اذ جعلت أيد المفيضين ترعد
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا على ملا يهدى لحزم ويرشد
قعردا لدى حطم الحجون كانهم مقاولة بل هم أعز وأمجد
أعان عليها كل صقر كانه اذا مامشى فى رفرف الدرع أجرد
جرىء على جل الخطوب كانه شهاب يكفى قابس يتوقد
من الاكرمين من لؤى بن غالب اذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه على وجهه يستى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبنى لابناء العشيرة صالحا اذا نحن طفنا فى البلاد ويمهد
ألظ بهذا الصلح كل مبرأ عظيم اللواء أمره ثم يحمد
قضوا ماقضوا فى ليلهم ثم أصبحوا على مهمل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا وسر أبو بكر بها ومحمد
متى شرك الاقوام فى جل أمرنا وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لا نقر ظلامة وندرك ما شئنا ولا نتشدد
فيال قصى هل لكم فى نفوسكم وهل لكم فيما يجىء به غد
فانى وإياكم كما قال قائل لديك البيان لو تكلمت (٣) أسود

---

(١) قوله فيها فى نسخة فيه

(٢) قوله قليل بضم القاف وفتح اللام وتشديد التحتية مصغر قليل وقوله تتابعوا فى نسخة تبايعوا

(٣) قوله أسود هو جبل قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول هذه المقالة فذهبت مثلا كذا بهامش

وقال حسان بن ثابت يبكى لمطعم بن عدى حين مات ويذكر قيامه فى نقض الصحيفة

أيا عين فابكى سيد القوم واسفحى ... بدمع وان أنزفته فاسكبى الدما
وبكى عظيم المشعرين كليهما ... على الناس معروفا له ما تكلما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحداً ... من الناس أبقى مجده اليوم مطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا ... عبيدك ما لبى مهل وأحرما
فلو سئلت عنه معد بأسرها ... وقحطان أو باقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره ... وذمته يوما اذا ما تذمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم ... على مثله فيهم أعز وأعظما
وآبى اذا يأبى وأعظم شيمة ... وأنوم عن جار اذا الليل أظلما

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله كليهما عن غير ابن اسحق ﴿ قال ابن هشام ﴾ وأما قوله أجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه الى مادعاهم اليه من تصديقه ونصرته صار الى حراء ثم بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال أنا حليف والحليف لا يجير فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بنى عامر لا تجير على بنى كعب فبعث الى المطعم بن عدى فأجابه الى ذلك ثم تسلح المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله فذلك الذى يعنى حسان بن ثابت . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت ايضا يمدح هشام بن عمرو لقيامه فى الصحيفة

هل يوفين بنو امية ذمة ... عقدا كما اوفى جوار هشام
من معشر لا يغدرون بجارهم ... للحارث بن(١) حبيب بن سخام
واذا بنوا حسل اجاروا ذمة ... اوفوا وادوا جارهم بسلام

وكان هشام اخا سخام ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال شحام. قال ابن اسحق وكان

---

(١) قوله حبيب بصيغة المصغر

رسول الله صلى الله عليه وسلم على مايرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم لى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب وكان الطفيل ابى عمرو الدوسى يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له ياطفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ماقد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمعن منه شيأ قال فوالله مازالوا بى حتى أجمعت ان لاأسمع منه شيأ ولا أكلمه حتى حشوت فى أذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من أن يبلغنى شىء من قوله وأنا لاأريد أن اسمعه قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى عند الكعبة قال فقمت منه قريبا فأبى الله الا أن يسمعنى بعض قوله قال فسمعت كلاما حسنا قال فقلت فى نفسي واثكل أمى والله انى لرجل لبيب شاعر مايخفى على الحسن من القبيح فما يمنعنى ان أسمع من هذا الرجل مايقول فان كان الذى يأتي به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته قال فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يامحمد أن قومك قد قالوا لى كذا وكذا للذى قالوا فوالله مابرحوا يخوفوننى أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله الا ان يسمعنى قولك فسمعته قولا حسنا فاعرض على أمرك قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا على القرآن فلا والله ماسمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه قال فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يانبى الله انى امرؤ مطاع فى قومي وأنا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عونا عليهم فيما أدعوهم اليه قال اللهم اجعل له آية قال فخرجت الى قومى حتى إذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى مثل المصباح قال قلت اللهم فى غير وجهي انى أخشى ان يظنوا أنها مثلة وقعت فى وجهي لفراق دينهم

قال فتحول فوقع فى رأس سوطي قال فجعل الحاضر يتراؤن ذلك النور فى سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط اليهم من الثنية قال حتى جئتهم فاصبحت فيهم قال فلما نزلت أتاني ابي وكان شيخا كبيراً قال فقلت اليك عنى يا ابت فلست منك ولست منى قال لم يابنى قال قلت اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال اي بنى فدينى دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعالى حتى اعلمك ماعلمت قال فذهب فاغتسل وظهر ثيابه قال ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فاسلم ثم اتني صاحبتى فقلت اليك عني فلست منك ولست منى قالت لم بأبى انت وامى قال فرق بينى وبينك الاسلام وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فدينى دينك قال قلت فاذهبي الى حتى ذى الشرى ﴿ قال ابن هشام﴾ ويقال حمي ذى الشرى فتطهرى منه وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحمى حموه له به وشل من ماء يهبط من جبل قال قالت بأبي انت وامى اتخشى على الصبية من ذى الشرى شيأ قال قلت لا اناضامن لذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطؤا علي ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت له يانبى الله انه قد غلبنى على دوس(١) الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم أزل بأرض دوس أدعوهم الى الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد وا الخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم معى من قومى ورسول الله صلى الله عليه بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قال قلت يارسول الله ابعثنى الى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه . قال ابن اسحق فخرج اليه فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول

(٢) ياذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا

---

(١) قوله الزنا هو لهو مع شغل قلب وبصر وغلبة كما فى القاموس

(٢) قوله ياذا الكفين قال السهيلى بالتشديد تخفف للضرورة وقيل هو مخفف

إني حشوت النار فى فؤادكا

قال ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بالمدينه حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين الى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فرأى رؤيا وهو متوجه الى اليمامة فقال لاصحابه إنى قد رأيت رؤيا فاعبروها لى رأيت ان رأسى حلق وانه خرج من فمى طائر وانه القيتنى امرأة فادخلتنى فى فرجها وأرى ابنى يطلبنى طلبا حثيثا ثم رأيته حبس عنى قالوا خيرا قال أما أنا والله فقد أولتها قالوا ماذا قال أما حلق رأسى فوضعه وأما الطائر الذى خرج من فمي فروحي وأما المرأة التى أدخلتنى فرجها فالارض تحفر لى فأغيب فيها وأما طلب ابنى إياى ثم حبسه عنى فانى أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابنى فقتل رحمه الله شهيداً باليمامه وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها ثم قتل عام البرموك فى زمن عمر رضى الله عنه شهيدا ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم ان أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما ... تناسيت قبل اليوم (١) خلة مهددا
ولكن أرى الدهر الذى هو خائن ... اذا أصلحت كفاى عاد فافسدا
كهولا وشبانا فقدت وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغى المال مذ أنا يافع ... وليدا وكهلا حين شبت وأمردا

فان صح فهو محذوف اللام كانه تثنية كفء من كفأت الاناه أو كف بمعنى كفء ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها على الفاء كما يقال الخب والخبء اه ذكره الزرقاني على المواهب

(١) قوله خلة فى نسخة صحبة

وأبتذل العيس المراقيل تعتلى مسافة مابين النجير فصرخدا
ألا أيهذا السائلى أين يممت فان لها فى أهل يثرب موعدا
فان تسألى عنى فيارب سائل حفى عن الاعشى به حيث أصعد
أجدت برجليها النجاء وراجعت يداها خنافا لينا غير أحردا
وفيها اذا ماهجرت عجرفية اذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا
وآليت لا آوى لها من كلالة ولا من حفى حتى تلاقى محمدا
متى ماتناخي عند باب بن هاشم تراحى وتلقى من فواضله ندى
نسبى يرى ماترون وذكره أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
له صدقات إماتغب ونائل وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد نبى الا أنه حيث أوصى وأشهدا
اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولا قت بعد الموت من تزودا
ندمت على أن لاتكون كمثله فترصد للموت الذى كان أرصدا
فاياك والميتات لاتقربنهما ولا تأخذا سهما حديدا لتفصدا
ولا النصب المنصوب لاتنسكنه ولا تعبد الاوثان والله فاعبدا
ولا تقربن (١) حرة كان سرها عليك حراما فانكحن أو تأبدا
وذا الرسم القربى فلا تقطعنه لماقبة ولا الاسير المقيدا
وسبح على حين العشيات والضحي ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا
ولا تسخرا من بائس ذى ضرارة ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فساله عن امره فاخبره انه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له يا أبا بصير انه يحرم الزنا فقال الاعشى والله ان ذلك الامر مالى فيه من أرب فقال له يا أبا بصير فانه يحرم الخمر فقال الاعشى أما هذه فوالله ان فى النفس منها لعلالات ولكنى منصرف فاتروى منها عامى هذا ثم آتيه فاسلم فانصرف فمات فى عامه ذلك ولم يعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال بن اسحق وقد كان عدو الله أبو جهل ابن هشام لعنه

(١) قوله حرة فى نسخة جارة

الله مع عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضه اياه وشدته عليه يا له الله له اذا رآه . قال بن اسحق حدثنى عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفى وكان واعية قال قدم رجل من اراش ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال أراشة بابل له بمكة فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها فاقبل الاراشى حتى وقف على ناد من قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناحية المسجد جالس فقال يامعشر ريش من رجل يؤدينى على أبا الحكم بن هشام فاني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبنى على حقى قل فقال له أهل ذلك المجلس أترى ذلك الرجل الجالس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزؤن به لما يعلمون بينه و بين أبي جهل من العداوة اذهب اليه فانه يؤديك عليه قل فاقبل الاراشى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعبد الله ان أبا الحكم بن هشام قد غلبنى على حق الى قبله وأنا غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدينى عليه يأخذ لى حقى منه فأشاروا لى اليك فخذ لى حقى منه يرحمك الله قال انطلق اليه فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه أنظر ماذا يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا فقال محمد فاخرج الى فخرج اليه وما فى وجهه من رائحة قد تتقع لونه فقال أعط هذا الرجل حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذى له قال فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للاراشى الحق بشأنك فاقبل الاراشى حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا فقد والله أخذ لى حقى قال وجاء الرجل الذى بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رأيت قال عجبا من العجب والله ماهو الا أن ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روحه فقال له أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه قال ثم لم يلبث أبو جهل ان جاء فقالوا ويلك مالك والله مارأينا مثل ماصنعت قط قال ويحكم والله ماهو الا ان ضرب على بابى وسمعت صوته فملئت منه رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من الابل مارأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو

أبيت لا كلى . قال ابن اسحق وحدثنى ابى اسحق بن يسار قال كان ركانة ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أشد قريش فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانة ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك اليه قال أني لو أعلم ان الذى تقول حق لاتبعتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيت ان صرعتك أتعلم أن ما أقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك قال فقام ركانة اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه وهو لا يملك من نفسه شيأ ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه ثم قال قال يا محمد والله ان هذا للعجب أتصرعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وفأعجب من ذلك ان شئت ان أريكه ان اتقيت الله واتبعت أمرى قال ماهو قال أدعو لك هذه الشجرة التى ترى فتأتينى قال ادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها ارجعى الى مكانك قال فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانة الى قومه فقال يا بنى عبد مناف سا حروا بصاحبكم أهل الارض فوالله ما رأيت أسحر قط ثم اخبرهم بالذى رأى والذى صنع . قال بن اسحق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حتى بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه فى المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنو به وصدقوه وعرفوا منه ماكان يوصف لهم فى كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا أحمق منكم أو كما

(١) قوله وفأعجب من ذلك هكذا فى النسخ بواو بعدها فاء ولعل الواو عاطفة لمحذوف فليحرر

قالوا لهم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل أنفسنا خيراً ويقال ان النفر من النصارى من أهل نجران قال أعلم أى ذلك كان فيقال والله أعلم فيهم نزلت هؤلاء الآيات الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين الى قوله لنا أعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين قال ابن اسحق وقد سألت ابن شهاب الزهرى عن هؤلاء الآيات فيمن نزلت فقال لى ما زلت أسمع من علمائنا انهن أنزلن فى النجاشى وأصحابه والآيات من المائدة من قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين . قال بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى المسجد فجلس اليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهه يسار مولى صفوان بن أمية (١) بن محرث وصهيب وأشباههم من المسلمين هزأت بهم قريش فقال بعضهم لبعض هؤلاء أصحابه كما ترون أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدي والحق لو كان ماجاء به محمد خيراً ماسبقنا هؤلاء اليه وما خصهم الله به دوننا فانزل الله تعالى فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ماعليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى كثيرا ما يجلس عند المروة الى مبيعة غلام نصرانى يقال له جبر عبد لابن الحضرمى وكانوا يقولون والله ما يعلم محمد كثيرا مما يأتى به الا جبر النصرانى غلام ابن الحضرمي فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم انما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين ﴿قال بن هشام﴾ يلحدون اليه يميلون اليه والالحاد الميل عن الحق قال رؤبة بن العجاج

اذا تبع الضحاك كل ملحد . ﴿قال ابن هشام﴾ يعنى الضحاك الخارجي

وهذا البيت فى أرجوزة له . قال ابن اسحق وكان العاص بن وائل السهمي فيما بلغنى اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانما هو رجل أبتر لاعقب له لو قد مات لقد انقطع نسله وسترحتم منه فأنزل الله فى ذلك من قوله انا أعطيناك الكوثر ماهو خير لك من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم . قال ابن اسحق قال لبيد بن ربيعة الكلابي

وصاحب ملحوب فجعنا بيومه وعند الرداع بيت آخر كوثر

يقول عظيم ﴿قال ابن هشام﴾ وهذا البيت فى قصيدة له ﴿قال ابن هشام﴾ وصاحب ملحوب عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات بملحوب وقوله وعند الرداع بيت آخر كوثر يعنى شريح بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات بالرداع والكوثر أراد الكثير ولفظه مشتق من لفظ الكثير ﴿قال ابن هشام﴾ قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان

وانت كثير يا مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثراً

وهذا البيت فى قصيدة له ﴿قال بن هشام﴾ وقال أمية بن أبى عائذ الهذلى يصف حمار وحش

يحمى الحتيق اذا ما احتد من حمحم فى كوثر كالجلال

يعنى بالكوثر الغبار الكثير شبهه لكثرته عليه بالجلال وهذا البيت فى قصيدة له . قال ابن اسحق حدثنى جعفر بن عمرو ﴿قال ابن هشام﴾ هو جعفر ابن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى عن عبد الله بن مسلم أخي محمد بن شهاب الزهرى عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له يارسول الله ما الكوثر الذى أعطاك الله قال نهر كما بين صنعاء الى آيلة آنيته كعدد نجوم السماء ترده طير لها أعناق كاعناق الابل قال يقول عمر ابن الخطاب انها يارسو الله لنا عمة قال آكلها أنعم منها . قال ابن اسحق سمعنا فى هذا الحديث أو غيره انه قال صلي الله عليه وسلم من شرب منه لا يظمأ أبدا . قال ابن اسحق فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى الاسلام وكلمهم فابلغ اليهم فقال زمعة بن الاسود والنضر بن الحرث

والاسود بن عبد يغوث وأبى بن خلف والعاص بن وائل لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويروى معك فانزل الله تعالى فى ذلك من قولهم وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لاينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم مايلبسون . قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وبأبي جهل بن هشام فغمزوه وهمزوه واستهزءوا به فغاظه ذلك فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك من أمرهم ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون

ذكر الاسراء والمعراج

بسم الله الرحمن الرحيم . قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال ثم أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصي وهو بيت المقدس من ايلياء وقد فشا الاسلام بمكة فى قريش وفى القبائل كلها . قال ابن اسحق كان من الحديث فيما بلغنى عن مسراه صلى الله عليه وسلم عن عبدالله بن مسعود وأبى سعيد الخدرى وعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ومعاوية بن أبي سفيان والحسن بن أبى الحسن وابن شهاب الزهرى وقتادة وغيرهم من أهل العلم وأم هانيء بنت أبى طالب ما اجتمع فى هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ماذكر من أمره حين أسرى به صلى الله عليه وسلم وكان فى مسراه وما ذكر منه بلاء وتمحيص وأمر من أمر الله فى قدرته وسلطانه فيه عبرة لاولى الالباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن بالله وصدق وكان من أمر الله على يقين فاسرى به كيف شاء ليريه من آياته ماأراد حتى عاين ماعاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التى يصنع بها مايريد فكان عبد الله بن مسعود فيما بلغنى عنه يقول أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق وهى الدابة التى كانت تحمل عليها الانبياء قبله تضع حافرها فى منتهى طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والارض متى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم الخليل وموسى وعيسى فى نفر من الانبياء قد جمعوا له فصلى بهم ثم أتي بثلاثة آنية آناء

فيه لبن وإناء فيه خمر وأناء فيه ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلا يقول حين عرضت على ان اخذ الماء غرق وغرقت أمته وان اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدى وهديت امته قال فاخذت اناء اللبن فشربت منه فقال لى جبريل عليه السلام هديت وهديت امتك يامحمد . قال ابن اسحق وحدثت عن الحسن انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بينا انا نائم فى الحجر اذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم ار شيئاً فعدت الى مضجعي فجاءني الثانية فهمزنى بقدمه فجلست فلم ار شيئاً فعدت الى مضجعي فجاءنى الثالثة فهمزنى بقدمه فجلست فاخذ بعضدى فقمت معه فخرج الى باب المسجد فاذا دابة ابيض بين البغل والحمار فى فخديه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يده فى منتهى طرفه فحملنى عليه ثم خرج معى لايفوتنى ولا أفوته . قال ابن اسحق وحدثت عن قتادة أنه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دنوت منه لأركبه شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال الا تستحى يابراق مما تصنع فوالله يابراق ماركبك عبد الله قبل محمد كرم على الله منه قال فاستحيا حتى أرفض عرقا ثم قر حتى ركبته قال الحسن فى حديثه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى به الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى فى نفر من الانبياء فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ثم أتا باناء بن فى أحدهما خمر وفى الآخر لبن قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اناء اللبن فشرب منه وترك اناء الخمر قال فقال له جبريل هديت للفطرة وهديت امتك يامحمد وحرمت عليكم الخمر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . الى مكة فلما أصبح غداً على قريش فاخبرهم الخبر فقال اكثر الناس وهذا والله (١) الامر البين والله ان العير لتطرد شهراً من مكة الى الشام مدبرة وشهراً مقبلة أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن كان أسلم وذهب الناس الى أبى بكر فقالوا له هل لك يا أبا بكر فى صاحبك يزعم

(١) قوله الامر بكسر الهمزة أى العظيم الشنيع

انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة قال فقال لهم أبو بكر انكم تكذبون عليه فقالوا بلى هاهو ذاك فى المسجد يحدث به الناس فقال أبو بكر والله لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فوالله انه ليخبرني ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض فى ساعة من ليل أو نهار فاصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه ثم اقبل حتى انتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله أحدثت هؤلاء القوم انك أتيت المقدس هذه الليلة قال نعم يانبى الله فصفه لى فانى قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لى حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابى بكر ويقول أبو بكر صدقت أشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما وصف له منه شيأ قال صدقت أشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وأنت ياأبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق. قال بن اسحق قال الحسن وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن اسلامه لذلك وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيراً فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومادخل فيه من حديث قتادة قال ابن اسحق وحدثنى بعض آل أبي بكر ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول مافقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه . قال بن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس ان معاوية بن أبى سفيان كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله تعالى صادقة فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن ان هذه الآية أنزلت فى ذلك قول الله تبارك وتعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ولقول الله تعالى فى الخبر عن ابراهيم أن قال لابنه يابنى انى أرى فى المنام أنى اذبحك ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحى من الله يأتى الانبياء أيقاظا ونياما قال بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى تنام عينى وقلبى يقظان والله أعلم أى ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ماعاين من أمر الله على أى حاليه كان نائما او يقظان كل ذلك حتى وصدق . قال بن اسحق

وزعم الزهرى عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ابراهيم وموسى وعيسى حين رآهم فى تلك الليلة فقال اما ابراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه وأما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أقنى كانه من رجال شنؤة وأما عيسى بن مريم فرجل احمر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس تخال رأسه يقطر ماء وليس به ماء أشبه رجالكم بعروة ابن مسعود الثقفي ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عمر مولى غفرة عن ابراهيم بن محمد بن على بن أبى طالب قال كان على بن أبى طالب عليه السلام اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل بل الممغض ولا القصير المتردد كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا السبط كان جعدا رجلا لم يكن بالمطهم ولا المكلثم وكان أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتد دقيق المسربة أجرد شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبب واذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود الناس كفا وأجرأ الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم . قال محمد ابن اسحق وكان فيما بلغنى عن أم هانيء بنت أبى طالب رضى الله عنها واسمها هند فى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتى نائم عندى تلك الليلة فى بيتى فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال ياأم هانيء لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ثم قام ليخرج فاخذت بطرف ردائه فتكشف عن بطنه وكانه قبطية مطوية فقلت له يانبى الله لاتحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لاحدثنهموه قال فقلت لجارية لى حبشية ويحك اتبعي محمدا رسول الله حتى تسمعى مايقول للناس وما يقولون له فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

الناس أخبرهم فعجبوا وقالوا ما آية ذلك يامحمد فانا لم نسمع بمثل هـذا قط قال آية ذلك اني مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وكذا فنفرهم حس الدابة فندلهم بعير فدلتهم عليه وأنا موجه الى الشام ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير بنى فلان فوجـدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فـكشفت غطاءه وشربت مافيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان غيرهم الآن تصوب من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان احداهما سوداء والأخرى برقاء قالت فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم وسألوهم عن الاناء فاخبروهم أنهم وضعوه مما أماء ثم غطوه وأنهم هبوا فوجدوه مغطي كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخرين وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد أنفرنا فى الوادى الذى ذكره وندلنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى أخذناه . قال ابن اسحق وحدثنى من لاأتهم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان فى بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيأ قط أحسن منه وهو الذى يمد اليه ميتكم عينيه إذا حضر فاصعدنى صاحبي فيه حتى انتهي بى الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائـكة يقال له اسماعيل تحت يديه اثناعشر ألف ملك تحت يدى كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث وما يعلم جنود ربك إلا هو قال فلما دخل بى قال من هذا ياجبريل قال محمد قال (١) أو قد بعث قال نعم قال فدعا لى بخير وقاله . قال ابن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم عمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تلقتنى الملائـكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقنى ملك إلا ضاحكا مستبشراً يقول خيراً ويدعو به حتى لقينى ملك من الملائـكة فقال مثل ماقالوا ودعا بمثل مادعوا به إلا أنه لم يضحك ولم أر منه من البشر مثل مارأيت من غيره فقلت لجبريل ياجبريل من هذا الملك الذى قال لى كما قالت الملائـكة

---

(١) قوله أوقد بعث هـكذا فى النسخ التى بأيدينا والذى فى بعض الروايات أو قد بعث اليه

ولم يضحك ولم أر منه من البشر مثل الذى رأيت منهم قال فقال لى جبريل اما أنه لو كان ضحك الى أحد كان قلبك أو كان ضاحكا الى أحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك هسذا مالك خازن النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذى وصف لكم مطاع ثم أمين إلا تأمره أن يرينى النار فقال بلى يامالك أر محمداً النار قال فكشف عنها غطاءها فثارت وارتفعت حتى ظننت لتأخذن ماأرى قال فقلت لجبريل ياجبريل مره ليردها الى مكانها قال فامره فقال لها اخبى فرجعت الى مكانها الذى خرجت منه فما شبهت رجوعها إلا وقوع الظل حتى إذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها قال أبو سعيد الخدرى فى حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالساً تعرض عليه أرواح بنى آدم فيقول لبعضها إذا عرضت عليه خيراً ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها إذا عرضت عليه أف ويعبس بوجهه ويقول روح خبيثه خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا ياجبريل قال هذا أبوك آدم تعرض عليه أرواح ذريته فاذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب وإذا مرت به روح الكافر منهم أنف منها وكرهها وساءه ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال ثم رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل فى أيديهم قطع من نار كالانهار يقذفونها فى أفواههم فتخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار يطؤنهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يتركون ماأحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ماحرم الله عليهم منهن قال ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت

---

(١) قوله حرائبهم أى أموالهم التى يعيشون بها

من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم. قال ابن اسحق وحدثنى جعفر بن عمر وعن القاسم بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فأكل (١) حرائبهم واطلع على عوراتهم. قال بن اسحق ثم رجع الى حديث أبي سعيد الخدرى قال ثم اصعدني الى السماء الثانية فاذا فيها ابن الخالة عيسى بن مريم ويحى بن زكريا قال ثم أصعدني الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل صورته كصورته القمر ليلة البدر قال قلت من هو ياجبريل قال هذا أخوك يوسف بن يعقوب قال ثم أصعدني الى السماء الرابعة فاذا فيها رجل فسألته من هو فقال هذا أدريس قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعناه مكانا عليا قال ثم أصعدنى الى السماء الخامسة فاذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية عظيم العنون لم أر كهلا أجمل منه قال قلت من هذا ياجبريل قال هذا المحبب فى قومه هرون بن عمران قال ثم أصعدنى الى السماء السادسة فاذا فيها رجل آدام طويل اقنى كأنه من رجال شنوءة فقلت له من هذا ياجبريل قال هذا أخوك موسى بن عمران ثم أصعدنى الى السماء السابعة فاذا فيها كهل جالس على كرسى الى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون فيه الى يوم القيامة لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه منه قال قلت من هذا ياجبريل قال هذا أبوك ابراهيم قال ثم دخل بى الى الجنة فرأيت فيها جارية لعساء فسألتها لمن أنت وقد أعجبتنى حين رأيتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة. قال ابن اسحق ومن حديث بن مسعود رضى الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انما بلغنى ان جبريل لم يصعد به الى سماء من السموات الا قالوا له حين يستأذن فى دخولها من هذا ياجبريل فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون أوقد بعث اليه فيقول نعم فيقولون حياه الله من أخ وصاحب حتى انتهى به الى السماء السابعة ثم انتهي به الى ربه ففرض عليه خمسين صلاة كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت راجعا فلما مررت بموسى عمران ونعم الصاحب كان لكم سألنى كم فرض عليك من الصلاة فقلت خمسين صلاة كل يوم فقال أن الصلاة

ثقيلة وأن أمتك ضعيفة فارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عنك وعن أمتك فرجعت فسألت ربى أن يخفف عنى وعن أمتى فوضع عنى عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لى مثل ذلك فرجعت فسألت ربي أن يخفف عنى وعن أمتى موضع عنى عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقالى مثل ذلك فرجعت فسألت ربى فوضع عنى عشرا ثم رجعت فمررت على موسى فقال لى مثل ذلك فرجعت فسألته فوضع عنى عشرا فمررت على موسى ثم لم يزل يقول لى مثل ذلك كلما رجعت اليه قال فارجع فاسأل حتى انتهيت الى ان وضع ذلك عنى الا خمس صلوات فى كل يوم وليلة ثم رجعت الى موسى فقال لى مثل ذلك فقلت قد راجعت ربي وسألته حتى استحييت منه فما أنا بفاعل فمن أداهن منكم ايمانا بهن واحتسابا لهن كان له أجر خمسين صلاة صلوات الله على محمد صلى الله عليه وسلم . قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابرا محتسبا مؤديا الى قومه النصيحة على مايلقى منهم من التكذيب والاذى وكان عظماء المستهزئين كما حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه وكانوا ذوى أسنان وشرف فى قومهم (من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب) الاسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى قد دعا عليه لما كان يبلغه من اذاه واستهزائه به فقال اللهم أعم بصره واثكله ولده (ومن بنى زهرة بن كلاب) الاسود بن عبد يغوث بن وهب ابن عبد مناف بن زهرة (ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) العاص بن وائل بن هشام (قال ابن هشام) العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم (ومن بنى خزاعة) الحرث ابن الطلاطلة بن عمرو بن الحرث بن عبد عمرو بن ملكان فلما تمادوا فى الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله تعالى عليه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون : قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء ان جبريل أتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الاسود بن المطلب فرمى فى وجهه بورقة خضراء فعمى ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى فمات منه (١) حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح باسفل كعت رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله وذلك انه مر رجل من خزاعة وهو يريش نبلاله فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش فى رجله ذلك الخدش وليس بشىء فانتقض به فقتله ومر به العاص بن وائل فاشار الى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبرقة فدخلت فى أخمص رجله شوكة فاقتلته ومر به الحرث بن الطلاطلة فاشار الى رأسه فامتخض قيحا فقتله . قال ابن اسحق فلما حضر الوليد الوفاة دعا بنيه وكانوا ثلاثة هشام ابن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد فقال لهم أى بنى أوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فيهن دمى فى خزاعة فلا تطلنه والله انى لاأعلم انهم منه برآء ولكنى أخشى أن تسبوا به بعد اليوم وربا فى ثقيف فلا تدعوه حتى تأخذوه وعقرى عند أبى أزيهر الدوسى فلا يفوتنكم به وكان أبو أزيهر قد زوجه بنتا ثم امسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات فلما هلك الوليد بن المغيرة وثبت بنى مخزوم على خزاعة يطلبون منهم عقل الوليد وقالوا انما قتله سهم صاحبكم وكان لبنى كعب حلف من بنى عبد المطلب بن هاشم فأبت عليهم خزاعة ذلك حتى تقاولوا أشعارا وغلظ بينهم الامر وكان الذى أصاب الوليد سهمه رجلا من بنى كعب بن عمرو من خزاعة فقال عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

انى زعيم أن تسيروا فتهربوا ... وان تتركوا الظهران تعوى ثعالبه
وأن تتركوا ماء بجرعه أطرقا ... وأن تسألوا أى الاراك أطايبه
فانا أناس لاتطل دماؤنا ... ولا يتعاطي صاعدا من نحاربه

وكانت ظهران وأراكه منازل بنى كعب من خزاعة . فاجابه الجون بن أبى الجون أخو بنى كعب بن عمرو الخزاعي فقال

---

(١) قال فى القاموس الحبن محركة داء في البطن يعظم منه ويرم اه

والله لاتؤتي الوليد ظلامة ولما تروا يوما تزول كواكبه
ويسرع منكم مسمن عند مسمن ويفتح بعد الموت قسرا مشاربه
اذا ما أكلتم خبزكم وخزيركم فكلكم باكى الوليد ونادبه

ثم ان الناس ترادوا وعرفوا أنما يخشى القوم السبة فاعطتهم خزاعة بعض العقل وانصرفوا عن بعض فلما اصطلح القوم قال الجون بن أبى الجون

وقائلة لما اسطلحنا تعجبا لما قد حملنا للوليل وقائل
ألم تقسموا تؤتوا الوليد ظلامة ولما تروا يوما كثير البلابل
فنحن خلطنا الحرب بالسلم فاستوت فأم هواه آمنا كل راحل

ثم لم ينته الجون بن أبى الجون حتى افتخر بقتل الوليد وذكرانهم أصابوه وكان ذلك باطلا فلحق الوليد بولده وقومه من ذلك ماحذر فقال الجون بن أبى الجون

الازعم المغيرة الا كمبا بمكة منهم قدر كبير
فلا تفخر مغيرة أن تراها بها يمشى المعلهج والمهير
بها آباؤنا وبها ولدنا كما أرسى بمثبته ثبير
وما قال المغيرة ذاك الا ليعلم شأننا أو يستشير
(١) فان دم الوليد يطل أنا تطل دماء أنت بها خبير
كساه الفاتك الميمون سهما ذعافا وهو ممتلىء بهير
فخر ببطن مكة مسلحبا كانه عند وجبته بعير
سيكفينى مطال أبى هشام صغار جعدة الاوبارخور

﴿ قال ابن هشام ﴾ تركنا منها بيتا واحدا اقذع فيه . قال بن اسحق ثم عدا هشام بن الوليد على أبى أزيهر وهو يسوق ذي المجاز وكانت عند أبي سفيان بن حرب بنت أبي أزيهر وكان أبو ازيهر رجلا شريفا فى قومه فقتله بعقر الوليد الذى كان عنده لوصية أبيه اياه وذلك بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأصيب به من أصيب من أشراف

---

(١) قوله فان دم بتشديد الميم لغة فى الدم مخففا كما فى القاموس وقوله دماء من غير تنوين وقوله كانه بتخفيف النون

قريش من المشركين فخرج يزيد بن أبي سفيان فجمع بنى عبد مناف وأبو سفيان بذى المجاز فقال الناس أخفر أبو سفيان فى صهره فهو ثائر به فلما سمع أبو سفيان بالذى صنع ابنه يزيد وكان أبو سفيان رجلا حليما منكرا يحب قومه حبا شديداً انحط سريعا الى مكة وخشى أن يكون بين قريش حدث فى أبي أزيهر فأتى ابنه وهو في الحديد فى قومه من بنى عبد مناف والمطيبين فأخذ الرمح من يده ثم ضرب به على رأسه ضربة هذه منها ثم قال له قبحك الله أتريد أن تضرب قريشا بعضها ببعض فى رجل من دوس سنؤتيهم العقل ان قبلوه واطفأ ذلك الامر فانبعث حسان بن ثابت يحرض فى دم أبى أزيهر ويعير أبا سفيان خفرته وتجبنه فقال

غداً أهل ضوحي ذى المجاز كليهما ... وجار ابن حرب بالمغمس مايغد
كساك هشام بن الوليد ثيابه ... فأبلى وأخلف مثلها جدد ابعدد
قضى وطراً منه فأصبح ماجدا ... واصبحت رخواً ماتخب وماتعدو
فلو ان أشياخا بدر يشاهدوا ... لبل نعال القوم معتبط ورد
ولم يمنع العير الضروط ذماره ... وما منعت مخزاة والدها هند

فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال يريد حسان ان يضرب بعضنا ببعض فى رجل من دوس بئس والله ماظن . ولما اسلم أهل الطائف كلم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى ربا الوليد الذى كان فى ثقيف لما كان أبوه أوصاه به . قال بن سحق فذكر لى بعض أهل العلم ان هؤلاء الآيات من تحريم مابقى من الربا بايدى الناس نزلن فى ذلك من طلب خالد ذلك الربا ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من ان الربا ان كنتم مؤمنين الى آخر القصة فيها ولم يكن فى أبى أزيهر ثار نعلمه حتى حجز الاسلام بين الناس إلا أن ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهرى خرج فى نفر من قريش الى أرض دوس فنزلوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس وكانت تمشط النساء وتجهز العرائس فأرادت دوس قتلهم بابى أزيهر فقامت دونهم أم غيلان ونسوة كن معها حتى منعتهم فقال ضرار بن الخطاب فى ذلك

جزى الله عنا أم غيلان صالحا ونسوتها اذهن شعث عواطل
فهى دفعن الموت بعد انترابه وقد برزت للثائرين المقاتل
دعت دعوة دوسا فسالت شعابها بعز وأدتها الشراج القوابل
وعمراً جزاه الله خيرا فإنى وما بردت منه لدى المفاصل
فجردت سيفى ثم قمت بنصله وعن أى نفس بعد نفسى اقاتل

﴿ قال بن هشام ﴾ وحدثنى أبو عبيدة ان التى قامت دون ضرار أم جميل ويقال أم غيلان قال ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه فلما قام عمر بن الخطاب أتته أم جميل وهى ترى أنه أخوه فلما انتسبت له عرف القصة فقال انى لست بأخيه الا فى الاسلام وهو غاز وقد عرفت منتك عليه فأعطاها على أنها ابنة سبيل قال الراوى ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول انج يابن الخطاب لافتلك فكان عمر يعرفها له بعد اسلامه . قال ابن اسحق وكان النفر الذين يؤذون رسول الله ﷺ فى بيته أبو لهب والحكم بن العاص بن أمية . وعقبة بن أبى معيط . وعدى بن حمراء الثقفى . وابن الاصداء الهذلى وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن أبي العاص وكان أحدهم فيما ذكر لى يطرح عليه ﷺ رحم الشاة وهو يصلى وكان أحدهم يطرحها فى برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله ﷺ حجرا يستتر به منهم اذا صلى وكان رسول الله ﷺ اذا طرحوا عليه ذلك الاذى كما حدثنى عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن عروة بن الزبير يخرج به رسول الله ﷺ على العود فيقف به على بابه ثم يقول يابنى عبد مناف أى جوار هذا ثم يلقيه في الطريق . قال بن اسحق ثم أن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا فى عام واحد فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلك خديجة وكانت له وزير صدق على الاسلام يشكو اليها ويهلك عمه أبي طالب وكان له عضدا وحرزا فى أمره ومنعة وناصرا على قومه وذلك قبل مهاجره الى المدينة بثلاث سنين فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الاذى مالم تكن تطمع به فى حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر

على رأسه ترابا . قال بن اسحق فحدثنى هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله ﷺ ذلك التراب دخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله ﷺ يقول لها لاتبكى يابنية فان الله مانع أباك قال ويقول بين ذلك ماناالت منى قريش شيأ أكرهه حتى مات أبو طالب . قال بن اسحق ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشن ثقله قالت قريش بعضها لبعض أن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى أبى طالب فليأخذ لنا على بن أخيه وليعطه منا والله مانأمن من أن يبتزونا أمرنا . قال ابن اسحق فحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن بن عباس قال فمشوا الى أبى طالب فكلموه وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب فى رجال من أشرافهم فقالوا ياأبا طالب انك منا حيث قد علمت وقد حضرك ماترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين بن أخيك فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا ودينا وندعه ودينه فبعث اليه أبو طالب فجاءه فقال ياأبن أخى هؤلاء أشراف قومك قداجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك قال فقال رسول الله ﷺ ياعم كلمة واحدة يعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قال فقال ابو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات قال تقولون لاأله الا الله وتخلعون ماتعبون من دونه قال فصعقوا بأيديهم ثم قالوا أتريد يامحمد أن تجعل الآلهة الها واحدا ان أمرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض انه والله ماهذا الرجل بمعطيكم شيأ مما تريدون فانطلقوا وأمضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه قال ثم تفرقوا قال فقال أبو طالب لرسول الله ﷺ والله ياأبن أخي ما رأيتك سألتهم شططا قال فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله ﷺ فى اسلامه فجعل يقول له أى عم فأنت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة قال فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال يا ابن أخى والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى وان تظن قريش أنى أنما قلتها جزعا من الموت لقلتها

لا أقولها الالاسرك بها قال فلما تقارب من أبي طالب الموت قال نظر العباس اليه يحرك شفتيه قال فاصغي اليه باذنه قال فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التى أمرته أن يقولها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع قال وأنزل الله تعالى فى الرهط الذين كانوا اجتمعوا اليه وقال لهم ماقال وردوا عليه ماردوا ص والقرآن الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق الى قوله تعالى أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم أن أمشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة يعنون النصارى لقولهم ان الله ثالث ثلاثة أن هـذا الا اختلاق ثم هلك أبو طالب .

قال ابن اسحق ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الاذى مالم تكن تنال منه فى حياة عمه أبي طالب فخرج رسول الله ﷺ الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ماجاءهم به من الله عز وجل فخرج اليهم وحده . قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهي رسول الله ﷺ الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم أخوة ثلاثة عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومسعود بن عمر بن عمير وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة ابن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس اليهم رسول الله ﷺ فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله اوسلك وقال الآخر اما وجد الله احداً يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك أبداً لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ماينبغى لى أن أكلمك فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لى اذا فعلتم مافعلتم فاكتموا عنى وكره رسول الله ﷺ ان يبلغ قومه عنه فيذئرهم ذلك عليه ﴿قال ابن هشام﴾ وقوله ويزئرهم يعنى يحرش بينهم قال عبيد بن الابرص

ولقد اتانى عن تميم انهم ذئر والقتلى عامر وتعصبوا

فلم يفعلوا واغروا به سفاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجؤه الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان مالقى من سفهاء اهل الطائف وقد لقى رسول الله ﷺ فيما ذكر لى المرأة التى من بنى جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال فيما ذكر لى اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولاحول ولاقوة الا بك قال فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا اقال له عداس فقالا له خذ قطفا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم أذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله ﷺ ثم قال له كل فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداث فى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام مايقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله ﷺ ومن أهل أى البلاد أنت ياعداس وما دينك قال نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك مايونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال له رسول الله ﷺ ذاك أخى كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه قال يقول أبنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ياعداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي مافى الارض شيء خير من هذا لقد أخبرنى بأمر ما يعلمه الا نبى قالا له ويحك ياعداس لايصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه. قال ثم ان رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من

جوف الليل يصلى فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وهم نيما ذكر لى سبعة نفر من جن أهل نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد أمنوا وأجابوا الى ماسمعوا فقص الله خبرهم عليه ﷺ قال الله عز وجل واذا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن على قوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وقال تبارك وتعالى قال اوحى الى انه استمع نفر الجن الى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة

عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل

قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله ﷺ مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه فى المواسم اذ كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله ويخبرهم انه نبى مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله مابعثه به . قال بن اسحق فحدثنى من أصحابنا من لاأتهم عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الدولى ومن حدثه أبو الزناد عنه ﴿قال ابن هشام﴾ (١) ربيعة بن عباد . قال ابن اسحق وحدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة ابن عباد يحدثه أبى فقال انى لغلام شاب مع أبي بمنى ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يابنى فلان انى رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأن تخلعوا ماتعبدون من دونه من هذه الانداد وأن تؤمنوا بى وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله مابعثنى به قال وخلفه رجل أحول وضىء له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا اليه قال ذلك الرجل يابنى فلان ثان هذا انما يدعوكم الى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن أقيش الى ماجاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه قال فقلت لابى ياأبت من هذا الذى يتبعه ويرد عليه مايقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو

---

(١) قوله ربيعة بن عباد ضبط الاول فى بعض النسخ بفتح العين وتشديد الموحدة وفى الثانى بكسر العين وتخفيف الموحدة

لهب ﴿قال ابن هشام﴾ قال النابغة

كأنك من جمل بنى أقيش يقعقع خلف رجليه بشن

قال ابن اسحق حدثنا بن شهاب الزهرى أنه أتي كندة فى منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فابوا عليه. قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين انه أتي كلباً في منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه حتى أنه ليقول لهم يابنى عبد الله أن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ماعرض عليهم. قال بن اسحق وحدثنى بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب ابن مالك ان رسول الله ﷺ أتي بنى حنيفة فى منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه رداً منهم. قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى انه أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس ﴿قال ابن هشام﴾ فراس ابن عبد الله بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب ثم قال له أرأيت ان نحن تابعناك على أمرك ثم اظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا لاحاجة لنا بامرك فأبوا عليه فلما صدر الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم قد كانت أدركته السن حتى لايقدر أن يوافى معهم المواسم فكانوا إذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان فى موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى عبد المطلب يزعم انه نبى يدعونا الى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا قال فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال يابنى عامر هل لها من تلاف هل لذنابها من مطلب والذى نفس فلان بيده ماتقولها اسماعيلى قط وانها لحق فأين رأيكم كان عنكم. قال بن اسحق فكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل الى الله والى الاسلام ويعرض عليهم نفه وماجاء به من الله

من الهدى والرحمة وهو لا يسمع يقادم بقدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض عليه ماعنده . قال بن اسحق وحدثنى عاصم ابن عمر بن قتادة الانصارى ثم الظفرى من أشياخ من قومه قالوا قدم سويد ابن صامت أخو بنى عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشرفه ونسبه وهو الذى يقول

الارب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفرى
مقالته كالشهد ماكان شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه ... نميمة غش تبترى عقب الظهر
تبين لك العينان ماهو كاتم ... من الغل والبغضاء بالنظر الشزر
فرشنى بخير طالما قد بريتنى ... وخير الموالى من يريش ولا يبرى

وهو الذى يقول ونافر رجلا من بنى سليم ثم أحد بنى زعب بن مالك مائة ناقة الى كاهنة من كهان العرب فقضت له فانصرف عنها هو والسلمى ليس معهما غيرهما فلما فرقت بينهما الطريق قال مالى ياأخا بنى سليم قال أبعث اليك به قال فمن لى بذلك اذ فتنى به قال أنا قال كلا والذى نفس سويد بيده لاتفارقنى حتى أوتي بمالى فاتحدا فضرب به الارض ثم أوثقه رباطا ثم انطلق به الى دار بنى عمرو بن عوف فلم يزل عنده حتى بعثت اليه سليم بالذى له فقال فى ذلك

لاتحسبنى ياأبن زعب بن مالك ... كمن كنت تردى بالغيوب وتختل
تحولت قرنا اذ صرعت بغرة ... كذلك أن الحازم المتحول
ضربت به أبط الشمال فلم يزل ... على كل حال خده هو أسفل

فى أشعار كثيرة كان يقولها قال فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به فدعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذى معك مثل الذى معى فقال له رسول الله ﷺ وما الذى معك قال (١) مجلة لقمان يعنى حكمة لقمان فقال له رسول الله ﷺ أعرضها على فعرضها عليه فقال له ان هذا الكلام حسن والذى

(١) قوله المجلة الصحيفة

معى أفضل من هذا قرآن أنزله الله تعالى على هو هدى و نور فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا لقول حسن ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث ان قتلته الخزرج فان كان رجال من قومه ليقولون انا لنراه قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعاث قا . ابن اسحق وحدثنى الحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن لبيد قال لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بنى عبدالاشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله ﷺ وأتاهم فجلس اليهم فقال لهم هل لكم فى خير مما جئتم له قال قالوا له وما ذاك قال أنا رسول الله بعثنى الى العباد أدعوهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأنزل على الكتاب قال ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أى قوم هذا والله خير مما جئتم له قال فيأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمرى لقد جئنا لغير هذا قال فصمت إياس و قام رسول الله ﷺ عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبس إياس بن معاذ أن هلك قال محمود بن لبيد فاخبرني من حضره من قومى عند موته انهم لم يزالو يسمعونه يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون أن قد مات مسلما لقد كان استشعر الاسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع . قال ابن اسحق فلما أراد الله عزوجل اظهار دينه واعزاز نبيه ﷺ وانجاز موعده له خرج رسول الله ﷺ فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيراً . قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله ﷺ قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال من موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عزوجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم

به فى الاسلام ان يهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شىء قالوا لهم ان نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض ياقوم تعلموا والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليهم فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا .

قال ابن اسحق وهم فيما ذكر لى ستة نفر من الخزرج ﴿ منهم من بنى النجار وهو تيم الله ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ﴾ أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو امامة . وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهو بن عفراء ﴿ قال بن هشام ﴾ وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثه بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج . رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ﴿ قال بن هشام ﴾ ويقال عامر بن الازرق . قال بن اسحق ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بنى سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة . قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد ﴿ قال ابن هشام ﴾ وعمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم . قال بن اسحق ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عقبة بن عامر بن نابي ابن زيد بن حرام ﴿ ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ﴾ جابر ابن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد فلما قدموا المدينة الى قومهم

ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب ﴿ منهم من بنى النجار ثم بنى مالك بن النجار ﴾ أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو امامة . وعوف ومعاذ ابنا الحرث ابن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنى بن مالك بن النجار وهما ابنا عفراء ﴿ ومن بنى زريق بن عامر ﴾ رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق ﴿ قال ابن هشام ﴾ ذكوان مهاجرى أنصارى قال ﴿ ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى غنم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج وهم القوافل ﴾ عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبه بن غنم . وأبو عبدالرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزمه ابن أصرم بن عمرو بن عمارة من بنى غصينة من بلى حليف لهم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وانما قيل لهم القوافل لانهم كانوا اذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهما وقالوا له قوقل به بيثرب حيث شئت ﴿ قال ابن هشام ﴾ القوقلة ضرب من المشى . قال ابن اسحق ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بنى العجلان بن يزيد بن غنم بن سالم . العباس بن عبادة ابن نضلة بن مالات بن العجلان . قال ابن اسحق ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن حشم بن الخزرج ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة . عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام ﴿ ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ﴾ قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد . وشهدها من الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الاشهل بن حشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . أبو الهيثم بن التيهان وأسمه مالك ﴿ قال ابن هشام ﴾ التيهان بخلف ويثقل كقوله ميت وميت ﴿ ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ﴾

عويم بن ساعدة . قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن أبى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت قل كنت فيمن حضر العقبة الاولى وكنا اثنى عشر رجلا فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعه النساء وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب على أن لانشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيأ فأمركم الى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب . قال بن اسحق وذكر لى بن شهاب الزهرى عن عائذ الله بن عبد الله الخولانى أبي ادريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الاولى على أن لانشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر . قال بن اسحق فلما انصرف عنه ﷺ القوم بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين فكان يسمى المقرىء بالمدينة مصعب وكان منزله على أسعد زرارة بن عدس أبي أمامة . قال بن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أنه كان يصلى بهم وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض . قال بن اسحق وحدثنى محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أبى أمامة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبى كعب بن مالك حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان بها صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة قال فمكث حينا على ذلك لايسمع الاذان للجمعة الا صلى عليه واستغفر له قال فقلت في نفسى والله ان هذا بي لعجز ألا أسأله ماله اذا سمع الأذان بالجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة قال فخرجت به فى يوم جمعة كما كنت أخرج فلما سمع الاذان بالجمعة صلى عليه واستغفر له قال فقلت له ياأبت مالك

اذا سمعت الاذان بالجمعة صليت على أبى أمامة قال أى بنى كان أول من جمع بنا بالمدينة فى (١) هزم النبيت من حرة بنى بياضة يقال له نقيع الخضمات قال قلت وكم أنتم يومئذ قال أربعون رجلا . قال ابن اسحق وحدثنى عبيد الله ابن المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بنى عبد الاشهل ودار بنى ظفر وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر . قال ابن اسحق واسم ظفر كعب بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس قالا على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا فى الحائط واجتمع اليهما رجالا ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بنى عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا أبالك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانهما عن أن يأتيا دارينا فانه لولا أن اسعد بن زراره منى حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدما قال فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس أكلمه قال فوقف عليهما متشتما قال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا فى وجهه الاسلام قبل أن يتكلم به فى اشراقه وتسهله ثم قال ما أحسن هذا الكلام وأجمله كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن سعد بن

---

(١) قوله الهزم المنخفض من الارض

معاذ ثم أخذ حربته ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد حدثت ان بنى حارثة قد خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم قد عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك قال فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذى ذكر له من بنى حارثة فأخذ الحربة من يده ثم قال والله ما أراك اغنيت شيئا ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف سعد أن اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة يا أبا امامة لولا ما بينى وبينك من القرابة مارمت هذا منى آتغشانا فى دارينا بما نكره وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير أى مصعب جاءك والله سيد من وراء من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ماتكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم لاشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فاقبل عامدا الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يابنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله قالوا فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع أسعد ومصعب الى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعوان الناس الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بنى أمية ابن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الاوس بن حارثة وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الاسلت

وهو صيفى وكان شاعرا لهم قائدا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق وقال فيما رأى من الاسلام وما اختلف الناس فيه من أمره

أرب الناس أشياء الملت ... يلف الصعب منها بالذلول
أرب الناس اما ان ضللنا ... فيسرنا لمعروف السبيل
فلولا ربنا كنا يهودا ... وما دين اليهود بذى شكول
ولولا ربنا كنا نصارى ... مع الرهبان فى جبل الخليل
ولكنا خلقنا اذ خلقنا ... حنيفا ديننا عن كل جيل
نسوق الهدى ترسف مذعنات ... مكشفة المناكب فى الجلول

﴿قال ابن هشام﴾ أنشدنى قوله فلولا ربنا وقوله ولولا ربنا وقوله مكشفة المناكب فى الجلول رجل من الانصار أو من خزاعة

البيعة الثانية الكبرى بالعقبة

قال ابن اسحق ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خرج من الانصار الى المسلمين الى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه واعزاز الاسلام وأهله واذلال الشرك وأهله قال ابن اسحق وحدثنى معبد بن كعب بن مالك بن أبى كعب بن القين أخو بنى سلمة ان اخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الانصار حدثه ان أباه كعبا حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها قال خرجنا فى هجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا ياهؤلاء انى قد رأيت رأيا والله ما أدرى أتوافقوننى عليه أم لا قال قلنا وما ذاك قال قد رأيت أن لا أدع هذه البنية بظهر يعنى الكعبة وأن أصلى اليها قال فقلنا والله ما بلغنا ان نبينا ﷺ يصلى الا الى الشام وما نريد أن نخالفه قال فقال انى لمصلى اليها قال فقلنا له لكنا لا نفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلى الى الكعبة حتى قدمنا مكة قال

وقد كنا عبنا عليه ماصنع وأبى الا الاقامة على ذلك فلما قدمنا الى مكة قال لى ياأبن أخي انطلق بنا الى رسول الله ﷺ حتى أسأله عما صنعت فى سفرى هذا فانه والله لقد وقع فى نفسى منه شيء لما رأيت من خلافكم اياى فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من أهل مكة فسألناه عن رسول الله ﷺ فقال هل تعرفانه فقلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قال قلنا نعم قال وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فاذا العباس رضى الله عنه جالس ورسول الله ﷺ جالس معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال رسول الله ﷺ للعباس هل تعرف هذين الرجلين ياأبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب مالك قال فوالله ماأنسى قول رسول الله ﷺ الشاعر قال نعم فقال البراء بن معرور يانبى الله انى خرجت فى سفرى هذا وقد هدانى الله للاسلام فرأيت ان لا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليت اليها وقد خالفنى أصحابي فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شيء فماذا ترى يارسول الله قال قد كنت على قبلة لو صبرت عليها قال فرجع البراء الى قبلة رسول الله ﷺ وصلى معنا الى الشام قال وأهله يزعمون انه صلى الى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم ﴿ قال ابن هشام ﴾ وقال عون بن أيوب الانصارى

ومنا المصلى أول الناس مقبلا على كعبة الرحمن بين المشاعر

يعنى البراء بن معرور وهذا البيت فى قصيدة له قال بن اسحق حدثنى معبد بن كعب ان أخاه عبد الله بن كعب حدثه ان أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة واعدنا رسول الله ﷺ لها ومعنا عبد الله بن عمرو ابن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمنا وقلنا ياأبا جابر انك سيد من سداتنا وشريف من أشرافنا وانا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غداً ثم

دعوناه الى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة قال فاسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا قال فنمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبه ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبه بنت كعب أم عمارة احدى نساء بنى مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابي احدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع قال فاجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه العباس بن عبدالمطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب ان يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبدالمطلب فقال يامعشر الخزرج قال وكانت العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها وأوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب فى الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما يمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم ابن التيهان فقال يارسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك ان ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم منى أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم ﴿ قال ابن هشام ﴾ (١) ويقال الهدم الهدم

(١) قوله ويقال الهدم الهدم يعنى بفتح الهاء والدال فيهما بخلاف ما قبل فانه بفتح الهاء وسكون الدال

أي ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم قال كعب وقد قال رسول الله ﷺ أخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم فاخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس

اسماء النقباء الاثنى عشر وتمام خبر العقبة

﴿ قال ابن هشام ﴾ من الخزرج فيما حدثنا زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي . أبو امامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج . وعبدالله بن رواحة بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبه بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج . ورافع ابن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج . والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على ابن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج . وعبد الله بن عمرو بن حزام ابن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد ابن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج . وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم ابن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ﴿قال ابن هشام﴾ هو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج قال بن اسحق وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج . والمنذر بن عمرو بن خنيس بن ابن حارثة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ﴿قال بن هشام﴾ ويقال بن خنيش ﴿ومن الاوس﴾ أسيد ابن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل ابن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . وسعد بن خيثمة ابن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن

ابن امرىء بن القيس بن مالك بن الاوس . ورفاعة بن عبد المنذر بن زنير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس. ﴿قال ابن هشام﴾ وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة . وقال كعب بن مالك يذكرهم فيما أنشدنى أبو زيد الانصارى

أبلغ أبيا أنه قاله رايه ... وحان غداة الشعب والحين واقع
أبي الله مامنتك نفسك أنه ... بمرصاد أمر الناس راء وسامع
وأبلغ أباسفيان أأن قد بدلنا ... بأحمد نورا من هدى الله ساطع
فلا ترغبن فى حشد أمر تريده ... وألب وجمع كل ما أنت جامع
ودونك فاعلم ان نقض عهودنا ... أباه عليك الرهط حين تبايعوا
أباه البراء وابن عمر وكلاهما ... واسعد يأباه عليك ورافع
وسعد أباه الساعدى ومنذر ... لانفك ان حاولت ذلك جادع
وما ابن ربيع ان تناولت عهده ... بمسلمه لايطمعن ثم طامع
وأينا فلا يعطيكه ابن رواحة ... واخفاره من دونه السم ناقع
وفاء به والقوقلى ابن صامت ... بمندوحة عما تحاول يافع
أبو هيثم أيضا وفى بمثلها ... وفاء بما أعطى من العهد خانع
وما ابن حضير ان اردت بمطمع ... فهل أنت عن أحموقة الغى نازع
وسعد أخو عمرو بن عوف فانه ... اضروح لما حاولت ملأ مرمانع
أولاك نجوم لايغبك منهم ... عليك بنحس فى دجى الليل طالع

فذكر كعب فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولم يذكر رفاعة . قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال للنقباء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومى يعنى المسلمين قالوا نعم . قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصارى أخو بنى سالم ابن عوف يامعشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال

---

(١) قوله ضروح الضروح شديد الدفع وقوله ملأ مرأى من الامر

انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا أبسط يدك فبسط يده فبايعوه فاما عاصم بن عمر بن قتادة فقال والله ماقال ذلك العباس الا ليشد العقل لرسول الله ﷺ فى أعناقهم وأما عبد الله بن أبى بكر فقال ماقال ذلك العباس الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء ان يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوي لامر القوم فالله أعلم أى ذلك كان ﴿ قال ابن هشام ﴾ سلول امرأة من خزاعة وهى أم أبى بن مالك بن الحرث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج . قال ابن اسحق فبنو النجار يزعمون ان أبا امامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان . قال ابن اسحق قال الزهرى حدثنى معبد بن كعب بن مالك فحدثنى فى حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء ابن معرور ثم بايع بعد القوم فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا أهل الجباجب والجباجب المنازل هل لكم فى مذمم والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم قال فقال رسول الله ﷺ هذا أزب العقبة هذا (١) ابن أزبب ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ابن أزيب استمع أى عدو الله اما والله لا فرغن لك قال ثم قال رسول الله ﷺ ارفضوا الى رحالكم قال فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والله الذى بعثك بالحق ان شئت لتميلن على أهل منى غدا بأسيافنا قال فقال رسول الله ﷺ لم

(١) قوله ابن ازيب أى بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الياء وقوله ويقال ابن أزيب يعنى بضم الهمزة وفتح الزاى وسكون الياء كما ضبط كذلك فى بعض النسخ

نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب أبغض الينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه قال وقد صوقوا لم يعلموه قال وبعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومى وعليه نعلان له جديدان قال فقلت له كلمة كانى أريد أن آشرك القوم بها فيما قالوا يا أبا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلى هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحرث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الى فقال والله لتنتعلنهما قال يقول أبو جابر مه أحفظت والله الفتى فارد دالية نعليه قال قلت لا والله لا أردهما فأل والله صالح والله لئن صدق الفأل لاسلبنه . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر انهم أتوا عبد الله بن ابى بن سلول فقالوا له مثل ما قال كعب من القول فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا على بمثل هذا وما علمته كان قال فانصرفوا عنه قال ونفر الناس من منى (١) فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا فى طلب القوم فادركوا سعد بن عبادة باذاخر والمنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا فاما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فاخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى ادخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله اني لفى ايديهم اذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع حلو من الرجال ﴿ قال الله هشام ﴾ الشعشاع الطويل الحسن قال رؤبة . يمطوه من شعشاع غير موءدن . يعنى عنق البعير غير قصير يقول موءدن اليد أى ناقص اليد يمطوه من السير شعشاع حلو من الرجال قال قلت فى نفسي ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال فلما دنا منى رفع يده فلكمنى لكمة شديدة

---

(١) قوله تنطس اى تحسس

قال قلت فى نفسى لا والله ما عندهم بعد هذا من خير قال فوالله انى لفى ايديهم يسحبوننى اذ أوى لى رجل ممن كان معهم فقال ويحك اما بينك وبين احد من قريش جوار ولا عهد قال قلت الى والله لقد كنت اجير الجبير بن مطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف تجارة وامنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادى وللحرث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر مابينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالابطح ليهتف بكما ويذكر أن بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده قال فجاء فخلصا سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذى لكم سعدا سهيل بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان الرجل الذى أوى له أبا البخترى بن هشام . قال بن أسحق وكان أول شعر قيل فى الهجرة بيتين قالهما ضرار ابن الخطاب بن مرادس أخو بنى محارب بن فهر

تداركت سعدا عنوة فاخذته ... وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحه ... وكانت حريا ان يهان ويهدرا

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويروى وكان حقيقا ان يهان ويهدرا . قال بن اسحق فاجابه حسان بن ثابت فيهما فقال

لست الى سعد ولا المرء منذر ... اذا مامطايا القوم أصبحن ضمرا
فلولا أبو وهب لمرت قصائد ... على شرف البرقاء يهوين حسرا
أتفخر بالكتان لما لبسته ... وقد تلبس الانباط ريطا مقصرا
فلاتك كالوسنان يحلم أنه ... بقريه كسرى أو بقرية قيصرا
ولاتك كالثكلى وكانت بمعزل ... عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا
ولاتك كالشاة التى كان حتفها ... بحفر ذراعيها فلم ترض محفر
ولاتك كالعاوى فاقبل نحره ... ولم يخشه سهم من النبل مضمرا
فانا ومن يهدى القصائد نحونا ... كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

فلما قدموا المدينة أظهروا الاسلام بها وفى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم ابن كعب بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمر وشهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها وكان عمرو بن الجموح سيدا من سدات بنى سلمة وشريفا من أشرافهم وكان قد اتخذ فى داره صنما من خشب يقال له مناة كما كانت الاشراف يصنعون تتخذه الها تعظمه وتطهره فلما أسلم فتيان بنى سلمة معاذ بن جبل وابنه معاذ ابن عمرو فى فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو وذلك فيحملونه فيطرحونه فى بعض حفر بنى سلمة وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فاذا أصبح عمرو وقال ويلكم من غدا على آلهتنا هذه الليلة قال ثم يغدو يتلمسه حتى اذا وجده غسله وطهره وطيبه ثم قال أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لاخزينه فاذا أمسى ونام عمرو وغدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك فيغدوا فيجده فى مثل ما كان فيه من الاذى فيغسله ويطهره ويطيبه ثم يغدون عليه اذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه وما غسله فطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له انى والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما أمسى ونام عمرو وغدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه فى بئر من أبار بنى سلمة فيها عذر من عذر الناس وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده فى مكانه الذي كان به فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فلما رآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فاسلم يرحمه الله وحسن اسلامه فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذى أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة فقال

والله لو كنت إلها لم تكن ... أنت وكلب وسط بئر فى قرن

أف لملقاك إلها مستدن ... الآن فتشناك من سوء الغبن

الحمد لله العلى ذى المنن ... الواهب الرزاق ديان الدين

هو الذى أنقذني من قبل أن ... أكون فى ظلمة قبر مرتهن بأحمد المهدى النبى المرتهن

قال ابن اسحق وكان بيعة الحرب حين أذن الله لرسوله فى القتال شروطا سوى شرطه عليهم فى العقبة الاولى كانت الاولى على بيعة النساء وذلك ان الله تعالى لم يكن أذن لرسول الله ﷺ فى الحرب فلما أذن له فيها وبايعهم رسول الله ﷺ فى العقبة الآخرة على حرب الاحمر والاسود أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة . قال ابن اسحق فحدثنى عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء قال بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوا فى العقبة الاولى على بيعة النساء على السمع والطاعة فى عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله وأن نقول بالحق اينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم . قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها من الاوس والخزرج وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين شهدها من الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس ﴿ أسيد ابن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل نقيب لم يشهد بدرا . وأبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك شهد بدرا . وسلمة بن سلامة بن وقش بن زعبة بن زغوراء بن عبد الاشهل شهد بدرا ثلاثة نفر ﴾ قال ابن هشام ﴿ ويقال بن زعوراء بفتح العين . قال بن اسحق ومن بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس . ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة . وأبو بردة بن دينار واسمه هانيء بن دينار بن عمرو ابن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن ذهبى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لهم شهد بدرا . ونهير بن الهيثم من بنى نابى بن مجدعة بن حارثة ثلاثة نفر ﴾ ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ﴿ سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الاوس نقيب

شهد بدرا فقتل به مع رسول الله ﷺ شهيدا ﴿ قال ابن هشام ﴾ ونسبه ابن اسحق فى بنى عمرو بن عوف ﴿ قال بن هشام ﴾ وهو من بنى غنم بن السلم لانه ربما كانت دعوة الرجل فى القوم أو يكون فيهم فينسب اليهم . قال ابن اسحق ورفاعة بن عبد المنذر بن زنير بن زيد بن أبي أمية بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو نقيب شهد بدرا . وعبدالله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيداً أميراً لرسول الله ﷺ على الرماة ويقال أمية بن (١) البرك فيما قال ابن هشام. قال ابن اسحق ومعن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة حليف لهم من بلى شهد بدراً واحداً والخندق ومشاهد رسول الله ﷺ كلها قتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه . وعويم بن ساعدة شهد بدراً واحداً والخندق خمسة نفر فجميع من شهد العقبة من الاوس أحد عشر رجلا ﴿ وشهدها من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ﴾ أبو أيوب وهو خال بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدراً واحدا والخندق والمشاهد كلها مات بأرض الروم غازيا فى زمن معاوية بن أبي سفيان . ومعاذ بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدراً واحدا والخندق والمشاهد كلها وهو ابن العفراء وأخوه عوف بن الحرث شهد بدرا وقتل به شهيدا وهو الذى قتل أبا جهل بن هشام بن المغيرة وهو لعفراء ويقال رفاعة بن الحرث بن سواد فيما قال بن هشام . وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان ابن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدراً واحدا والخندق والمشاهد كلها قتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه. وأسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن بعلبه بن غنم بن مالك بن النجار نقيب مات قبل بدر ومسجد رسول الله ﷺ يبنى وهو أبو أمامة ستة نفر ﴿ ومن بنى

---

(١) قوله البرك ضبط فى النسخ الاول بضم الباء وفتح الراء والثانى بفتح الياء وسكون الراء

عمرو بن مبذول ﴾ ومبذول عامر بن مالك بن النجار . سهل بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو شهد بدرا رجل ﴿ ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار ﴾ وهو بنو حذيلة ﴿ قال ابن هشام ﴾ حذيلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج . أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك شهد بدرا . وأبو طلحه وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك شهد بدار رجلان ﴿ ومن بنى مازن بن النجار ﴾ قيس بن أبى صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن شهد بدرا وكان رسول الله ﷺ جعله على الساقة يومئذ . وعمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول ابن عمرو بن غنم بن مازن رجلان فجميع من شهد العقبة من بنى النجار أحد عشر رجلا ﴿ قال ابن هشام ﴾ عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء هذا الذى ذكره ابن اسحق انما هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء. قال ابن اسحق ومن بلحرث بن الخزرج سعد بن الربيع بن عمرو بن ابى زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث نقيب شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا . وخارجة بن زيد بن ابى زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا . وعبد الله بن رواحة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس ابن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث نقيب شهد بدرا وأحدا والخندق ومشاهد رسول الله ﷺ كلها الا الفتح وما بعده قتل يوم موته شهيدا أميرا لرسول الله ﷺ . وبشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث أبو النعمان بن بشير شهد بدرا. وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحرث بن الخزرج بن الحرث شهد بدرا وهو الذى أرى النداء للصلاة فجاء به الى رسول الله ﷺ فأمر به. وخلاد ابن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن

كعب بن الخزرج بن الحرث شهد بدرا وأحدا والخندق وقتل يوم بنى قريظة شهيدا طرحت عليه رحا من أطم من اطامها فشدخته شدخا شديدا فقال رسول الله ﷺ فيما يذكرون أن له لاجر شهيدين . وعقبة بن عمرو بن ثعلبة بن يسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحرث وهو أبو مسعود وكان أحدث من شهد العقبة سنامات فى أيام معاوية ولم يشهد بدرا سبعة نفر ﴿ ومن بنى بياضة ابن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ﴾ زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة شهد بدرا وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة شهد بدرا ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ودفة . قال ابن اسحق وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان ابن عامر بن بياضة شهد بدرا ثلاثة نفر ﴿ ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ﴾ رافع بن مالك بن العجلان ابن عمرو بن عامر بن زريق نقيب . وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد ابن عامر بن زريق وكان خرج الى رسول الله ﷺ وكان معه بمكة فهاجر الى رسول الله ﷺ من المدينة فكان يقال له مهاجرى انصارى شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا . وعباد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق شهد بدرا والحرث بن قيس بن خالد بن مخلدة بن عامر بن زريق وهو أبو خالد شهد بدرا أربعة نفر ﴿ ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جسم ابن الخزرج ثم من بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ﴾ البراء بن معرور ابن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم نقيب وهو الذى تزعم بنو سلمة انه كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ وشرط له واشترط عليه ثم توفى قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة وابنه بشر بن البراء بن معرور شهد بدرا وأحدا والخندق ومات بخيبر من اكلة اكلها مع رسول الله ﷺ من الشاة التى سم فيها وهو الذى قال له رسول الله ﷺ حين سأل بنى سلمة من سيدكم يا بني سلمة فقالوا الجد ابن قيس على بخله فقال رسول الله ﷺ وأى داء اكبر من البخل سيد بني سلمه الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور . وسنان ابن صيفى بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا . والطفيل بن النعمان

ابن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا وقتل يوم الخندق شهيدا . ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبد شهد بدرا . ويزيد بن المنذر بن سرح ابن خناس بن سنان بن عبيد شهيد بدرا . ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد . والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد شهد بدرا . ويزيد بن خذام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد . وجبار بن صخرة بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا ﴿ قال ابن هشام ﴾ (١) ويقال جبار بن صخر بن أمية بن خناس . قال ابن اسحق والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا احدى عشر رجلا ﴿ ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى كعب بن سواد ﴾ كعب بن مالك بن أبي كعب من القين بن كعب رجل ﴿ ومن بنى غنم بن سواد بن غنم بن كعب ابن سلمة ﴾ سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم شهد بدرا . وقطبة بن عامر بن حديدة بن غنم بن عمرو شهد بدرا . ويزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم وهو أبو المنذر شهد بدرا وأبو اليسر واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم شهد بدرا . وصيفى بن سواد بن عباس بن عمرو بن غنم خمسة نفر ﴿ قال ابن هشام ﴾ صيفى بن أسود بن عباد بن عمرو بن سواد وليس لسواد ابن يقال له غنم . قال ابن اسحق ومن بنى نابى عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة . ثعلبة بن غنمة بن عدى بن نابى شهد بدرا وقتل بالخندق شهيدا . وعمرو بن غنمة بن عدى بن نابى وعبس بن عامر بن عدى بن نابي شهد بدرا . وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قضاعة . وخالد بن عمرو بن عدى بن نابى خمسة نفر . قال بن اسحق ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة . عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام نقيب شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيداً وابنه جابر بن عبد الله ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام شهد بدرا . وثابت بن الجذع

---

(١) قوله ويقال جبار أى بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة وضبط الاول بضم الجيم وتخفيف الموحدة فى بعض النسخ

والجذع ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهد بدرا وقتل بالطائف شهيدا . وعمير بن الحرث بن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهد بدرا ﴿قال ابن هشام﴾ عمير بن الحرث بن لبدة بن ثعلبة . قال ابن اسحق وخدج بن سلال ابن أوس بن عمرو بن الفرافر حليف لهم من بلى ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن غائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدبن سعد بن على بن أسد ويقامة أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج وكان فى بنى سلمة شهد بدر والمشاهد كلها ومات بعمواس عام الطاعون بالشام فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وإنما ادعته بنو سلمة أنه كان اخا سهل بن محمد بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة لامه سبعة نفر ﴿قال ابن هشام﴾ أوس بن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد . قال ابن اسحق ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم بن عوف بن الخزرج . عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم ابن عوف نقيب شهد بدرا والمشاهد كلها ﴿قال ابن هشام﴾ وهو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . قال ابن اسحق والعباس ابن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف وكان ممن خرج الى رسول الله ﷺ وهو بمكة فاقام معه بها فكان يقال لها مهاجرى أنصارى وقتل يوم أحد شهيداً . وأبو عبد الرحمن بن يزيد بن ثعلبة بن خزمة ابن أصرم بن عمرو بن عمارة حليف لهم من بنى غصينة من بلى . وعمرو بن الحرث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة نفروهم القواقل ﴿ومن بنى سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج﴾ وهم بنو الحبلى ﴿قال ابن هشام﴾ الحبلى سالم بن غنم بن ابن عوف وإنما سمى الحبلى لعظم بطنه . رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمر بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم شهد بدرا وأبو الوليد ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال رفاعة بن مالك ومالك أبو الوليد بن عبد الله بن مالك بيت ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم . قال ابن اسحق وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن ابن الحرث بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبدالله بن غطفان

ابن سعد بن قيس بن عيلان حليف لهم شهد بدرا وكان ممن خرج الى رسول الله ﷺ مهاجراً من المدينة الى مكة فكان يقال له مهاجرى انصارى ﴿قال ابن هشام﴾ رجلان . قال ابن اسحق ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد ابن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة نقيب . والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبه بن جشم بن الخزرج بن ساعدة نقيب شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة أميرا لرسول الله ﷺ وهو الذي كان يقال له أعتق ليموت رجلان وقال ابن اسحق فجميع من شهد العقبه من الأوس الخزرج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان منهم يزعمون أنهما قد بايعا وكان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء إنما كان يأخذ عليهن فاذا أقررن قال اذهبن فقد بايعتكن ﴿ومن مازن بن النجار﴾ نسيبه بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن وهى أم عمارة كانت شهدت الحرب مع رسول الله ﷺ وشهدت معها أختها وزوجها زيد بن عاصم بن كعب وابناها خبيب بن زيد وعبد الله بن زيد وابنها خبيب الذى أخذه مسيلمه الكذاب الحنفى صاحب اليمامه فجعل يقول له أتشهد أن محمداً رسول الله فيقول نعم فيقول أفتشهد أني رسول الله فيقول لا اسمع وجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات فى يده لا يزيده على ذلك إذا ذكر له رسول الله ﷺ آمن به وصلى عليه وإذا ذكر له مسيلمه قال لا أسمع فخرجت الى اليمامه مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمه ورجعت وبها ابنا عشر جرحا من بين طعنة وضربة . قال ابن اسحق حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعه ﴿ومن بني سلمه﴾ أم منيع واسمها اسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب ابن سلمه بسم الله الرحمن الرحيم . قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبي قال وكان رسول الله ﷺ قبل بيعة العقبة لم يؤذن له فى الحرب ولم تحلل له الدماء إنما يؤمر بالدعاء الى الله والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت على

من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم فهم من بين مفتون فى دينه ومن بين معذب فى أيديهم وبين هارب فى البلاد فراراً منهم منهم من بارض الحبشة ومنهم من بالمدينة وفى كل وجه فلما عتت قريش على الله عز وجل وردوا عليه ماأرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه ﷺ وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه أذن الله عزوجل لرسوله ﷺ في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم فكانت أول آية أنزلت فى اذنه له فى الحرب واحلاله له الدماء والقتال لمن بغى عليهم فيما بلغنى عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولو دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور أى انما أحللت لهم القتال لانهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس الا أن يعبدوا الله وأنهم اذا ظهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر يعنى النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة أى حتى لايفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين لله أى حتى يعبد الله لايعبد معه غيره . قال بن اسحق فلما أذن الله تعالى له ﷺ فى الحرب وتابعه هذا الحى من الانصار على الاسلام والنصرة له ولمن اتبعه وأوى اليهم من المسلمين أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجره اليها واللحوق باخوانهم من الانصار وقال ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا ارسالا وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه فى الخروج من مكة والهجرة الى المدينة فكان أول من هاجر الى المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين من قريش من بنى مخزوم. أبوسلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم

واسمه عبد الله هاجر الى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله ﷺ وسلم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج الى المدينة مهاجراً . قال ابن اسحق فحدثنى أبي أسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة عن جدته أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت لما أجمع ابو سلمة الخروج الى المدينة رحل لى بعيره ثم حملنى عليه وحمل معي ابنى سلمة بن أبي سلمة فى حجرى ثم خرج بى يقود بي بعيره فلما رأته رجال بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا اليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها فى البلاد قالت فنزعوا خطام البعيرة من يده فأخذوني منه قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط أبى سلمة قالوا لا والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا قالت فتجاذبوا بنى سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الاسد وحبسنى بنى المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة الى المدينة قالت ففرق بينى و بين زوجى و بين ابنى قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالابطح فما أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريبا منها حتى مربي رجل من بنى عمى أحد بنى المغيرة فرأى مابى فرحمنى فقال لبنى المغيرة ألا تخرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها و بين زوجها وبين والدها قالت فقالوا الى الحق بزوجك ان شئت قالت ورد بنو عبد الاسد الى عند ذلك بنى قالت فارتحلت بعيرى ثم أخذت لبنى فوضعته فى حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينه قالت وما معى أحد من خلق الله قالت فقلت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبى طلحة أخا بنى عبد الدار فقيل لى الى أين يابنت أبى أمية قالت فقلت أريد زوجى بالمدينة قال أو مامعك أحد قالت فقلت لا والله الا الله و بنى هذا قال والله مالك من متروك فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى فوالله ماصحبت رجلا من العرب قط أرى انه كان أكرم منه كان اذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر ببعيرى حط عنه ثم قيده فى الشجرة ثم تنحي الى الشجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر عنى فقال اركبى

فاذا ركبت فاستويت بعيرى أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى ينزل بى فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمنى المدينة فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال زوجك فى هذه القرية وكان ابو سلمة بها نازلا فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعا الى مكة قال فكانت تقول والله ما أعلم أهل بيت فى الاسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة وما رأيت صاحباً قط أكرم من عثمان بن طلحة . قال ابن اسحق ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف ابن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب. ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف بنى أمية بن عبد شمس احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش وهو ابو احمد وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وكان شاعرا وكانت عنده الفرعة ابنة أبي سفيان بن حرب وكانت أمه أمية بنت عبد المطلب بن هاشم فغلقت دار بنى جحش هجرة فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس ابن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وهي دار أبان بن عثمان اليوم التى بالردم وهم مصعدون الى أعلى مكة فنظر اليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يبابا ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال

وكل دار وان طالت سلامتها يوما ستدركها النكباء والحوب

﴿ قال ابن هشام ﴾ وهذا البيت لابى دؤاد الايادى فى قصيدة له والحوب التوجع . قال ابن اسحق ثم قال عتبة أصبحت دار بنى جحش خلاء من أهلها فقال أبو جهل وما تبكى عليه من فل بن فل ﴿ قال ابن هشام ﴾ الفل الواحد قال لبيد بن ربيعه كل بنى حرة مصيرهم . فل (١) وان أكثرت من العدد . قال ابن اسحق ثم قال هذا عمل بن أخى هذا فرق جماعتنا وشتت أمرنا وقطع بيننا فكان منزل أبي سلمة بن عبد الاسد وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وأخيه أبي أحمد بن جحش على مبشر بن عبد المنذر بن زنير بقباء فى بنى عمرو بن عوف. ثم قدم

---

(١) وان أكثرت في نسخة أكثروا

المهاجرون ارسالا وكان بنو غنم بن دودان أهل اسلام قد أوعبوا الى المدينة مع رسول ﷺ هجرة رجالهم ونساءهم عبدالله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن جحش وعكاشة ابن محصن وشجاع وعقبة ابنا وهب واربد بن جميرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ابن حمـيرة . قال ابن اسحق ومنقذ بن نباتة وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة ويزيد بن رقيش بن جابر وعمرو بن محصن ومالك بن عمرو وصفوان بن عمرو وثميف بن عمرو وربيعة بن أكثم وألزبير بن عبيدة وتمام بن عبيدة وسخبرة ابن عبيدة ومحمد بن عبـدالله بن جحش . ومن نسائهم زينب بنت جحش وأم حبيب بنت جحش وجذامة بنت جدل وأم قيس بنت محصن وأم حبيب بنت تمامة وامنة بنت رقيش وسخبرة بنت تميم وحمنة بنت جحش فقال أبو احمـد ابن جحش بن رئاب وهو يذكر هجرة بنى أسد بن خزيمة من قومه الى الله تعالى والى رسوله ﷺ وايعابهم في ذلك حين دعوا الى الهجرة

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد ... ومروتهـا بالله برت يمينها
لنحن الاولى كنابها ثم لم نزل ... بمكة حتى عاد غثا سمينها
بها خيمت غنم بن دودان وابتنت ... وما ان غدت غنم وخف قطينها
الى الله تغدو بين مثنى وواحد ... ودين رسول الله بالحق دينها

وقال أبو أحمد بن جحش أيضاً

لمـا رأتنى أم احمـد غاديا ... بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول فأما كنت لابد فاعلا ... فيمم بنا البـلدان ولتنأ يثرب
فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا ... وما يشأ الرحمن فالعبد يركب
الى الله وجهي والرسول ومن بقم ... الى الله يوما وجهه لايخيب
فـكم قد تركنا من حميم مناصح ... وناصحة تبكى بدمع وتندب
ترى أن وترا نائبا عن بلادنا ... ونحن نرى أن الرغائب تطلب
دعوت بنى غنم لحقن دمائهم ... وللحق لمـا لاح للناس ملحب
أجابوا بحمد الله لما دعاهم ... الى الحق داع والنجاح فأوعبوا
وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى ... أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا

كنهو جين أما منهما فموفق على الحق مهدى وفوج معذب
طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم عن الحق ابليس فخابوا وخيبوا
ورعنا الى قول النبى محمد فطاب ولاة الحق منا وطيبوا
نمت بارحام اليهم قريبة ولاقرب بالارحام اذ لاتقرب
فأي ابن أخت بعدنا بأمنتكم وأيت صهر بعد صهرى يرقب
ستعلم يوما أينا اذ تزايلوا وزيل أمر الناس للحق أصوب

﴿ قال ابن هشام ﴾ قوله ولنتأ بشرب وقوله اذ لاتعرب عن غير ابن اسحق
﴿ قال ابن هشام ﴾ يريد بقوله ياذا ذا كقول الله عزوجل اذالظالمون موقوفون عند ربهم قال أبو النجم العجلى

ثم جزاء الله عنا اذ جزى جنات عدن فى العلالى والعلا

قال ابن اسحق ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة المخزومى حتى قدما المدينة فحدثنى نافع مولى عبدالله بن عمر عن عبدالله بن عمر عن أبيه عمر ابن الخطاب قال اتعدت لما أردنا الهجرة الى المدينة أنا وعياش ابن أبي ربيعة وهشام بن العاصى بن وائل السهمى التناضب من اضاة بنى غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش ابن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنها هشام وفتن فافتن فلما قدمنا المدينة نزلنا فى بنى عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام الى عياش بن أبى ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لامهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله ﷺ بمكة فكلماه وقالا ان أمك قدنذرت أن لايمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له ياعياش انه والله ان يريدك القوم الا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت قال فقال أبر قسم أمى ولى ولى هنالك مال فآخذه قال فقلت والله انك لتعلم انى لمن أكثر قريش مالا فلك نصف مالى ولا تذهب معهما قال فأبى على الا أن يخرج معهما فلما أبى الاذلك قال قلت أما اذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتى هذه فانها ناقة نجيبة ذلول فالزم

ظهرها فان رابك من القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل والله يا أخى لقد استغلظت بعيرى هـذا أفلا تعقبنى على ناقتك هذه قل بلى قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالارض غدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن . قال ابن اسحق فحدثنى به بعض آل عياش بن أبى ربيعه انهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا ثم قالا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا . قال بن اسحق وحدثنى نافع عن عبدالله بن عمر عن عمر فى حديثه قال فكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاء أصابهم قال وكانوا يقولون ذلك لانفسهم فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفى قولنا وقولهم لانفسهم ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون قال عمر بن الخطاب فكتبتها بيدى فى صحيفة وبعثت بها الى هشام ابن العاصى قال فقال هشام فلما أتتنى جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فألقى الله تعالى فى قلبى انها انما أنزلت فينا وفيما كنا نقول لانفسنا ويقال فينا فرجعت الى بعيرى فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ ﴿ قال ابن هشام ﴾ فحدثنى من أثق به ان رسول الله ﷺ قال وهو بالمدينة من لى بعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاصى فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أنا لك يارسول الله بهما فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا فلقى امرأة تحمل طعاما فقال لها أين تريدين ياأمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين فى بيت لاسقف له فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروة لذلك ثم حملهما على بغيره وساق بهما فعثر فدميت أصبعه فقال

هل أنت الا أصبع دميت وفى سبيل الله مالقيت

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺ المدينة . قال ابن اسحق ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبد الله ابنا سراقة المعتمر وخنيس بن خذافة السهمى وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمى حليف لهم وخولى بن أبي خولى ومالك بن أبى خولى حليفان لهم ﴿قال ابن هشام﴾ أبو خولى من بنى عجل بن لجيم بن صعب قال بن على بن بكر بن وائل بن اسحق وبنو البكير أربعتهم اياس بن البكير وعاقل بن البكير وعامر بن البكير وخالد بن البكير وحلفاؤهم من بنى سعد بن ليث على رفاعة بن عبد المنذر بن زنير فى بنى عمرو بن عوف بقباء وقد كان منزل عياش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدما المدينة ثم تتابع المهاجرون فنزل طلحة بن عبيد الله ابن عثمان وصهيب بن سنان على خبيب بن أساف أخي بلحرث بن الخزرج بالسنح ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال ساف فيما أخبرنى عنه بن أسحق ويقال بل نزل طلحة ابن عبيد الله على أسعد بن زرارة أخي بنى النجار ﴿قال ابن هشام﴾ وذكر لى عن أبي عثمان النهدى انه قال بلغنى ان صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لايكون ذلك فقال لهم صهيب أرأيتم ان جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى قالو نعم قال فانى جعلت لكم مالى قال فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال ربح صهيب ربح صهيب . قال ابن اسحق ونزل حمزه بن عبد المطلب وزيد ابن حارثة وأبو مرثد كناز بن حصن ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال هو بن حصين قال بن أسحق وابنه مرثد الغنويان حليفا حمزة بن عبد المطلب وأسوأ بو كبشة موليا رسول الله ﷺ على كلثوم بن هدم أخي بنى عمرو بن عوف بقباء ويقال بل نزلوا على سعد بن خيثمة ويقال بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زوارة أخى بنى النجار كل ذلك يقال . ونزل عبيده بن الحرث بن المطلب وأخواه الطفيل بن الحرث والحصين بن الحرث ومسطح بن أثاثه بن عباد بن المطلب

وسيبط بن سعد بن حريملة أخو بنى عبد الدار وطليب بن عمير أخو بنى عبد بن قصى وخباب مولى عتبة بن غزوان على عبد الله أخو بلحرث بن الخزرج ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالمصبة دار بنى جحجبى ونزل مصعب بن عمير ابن هاشم أخو بنى عبد الدار على سعد بن معاذ بن النعمان أخي بنى عبد الاشهل فى دار بنى عبد الاشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسالم مولى أبي حذيفة ﴿قال بن هشام﴾ سالم مولى أبي حذيفة سائبة لنبيتة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس سبيتة فانقطع الى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبنّاه فقيل سالم مولى أبى حذيفة ويقال كانت ثبيتة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة فاعتقت سالما سائبة فقيل سالم مولى أبي حذيفة . قال بن اسحق ونزل عتبة بن غزوان بن جابر على عباد بن بشر بن وقش أخي بنى عبد الاشهل فى دار عبد الاشهل. ونزل عثمان ابن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر أخى حسان بن ثابت فى دار بنى النجار فلذلك كان حسان يحب عثمان ويبكيه حين قتل وكان يقال نزل العزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزبا فالله اعلم أي ذلك كان . وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين الا من حبس أو فتن الا على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبى قحافة الصديق رضى الله عنهما وكان أبو بكر كثيرا مايستأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ لاتعجل لعل الله يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكونه

خبر دار الندوة

قال ابن اسحق ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله ﷺ اليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب

التى كانت قريش لا تقضى أمرا الا فيها يتشاورون فيها مايصنعون فى امر رسول الله ﷺ حين خافوه . قال بن اسحق فحدثنى من لا اتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن حبر أبى الحجاج وغيره ممن لا أتهم عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما أجمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا فى دار الندوة ليتشاوروا فيها فى امر رسول الله ﷺ غدوا فى اليوم اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله فى هيئة شيخ جليل عليه بتلة فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ماتقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا قالوا أجل فادخل فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع فيها أشراف قريش ﴿من بنى عبد شمس﴾ عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ﴿ومن بنى نوفل بن عبد مناف﴾ طعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحرث بن عامر بن نوفل ﴿ومن بنى عبد الدار بن قصى﴾ النضر بن الحرث بن كلدة ﴿ومن بنى أسد بن عبد العزى﴾ أبو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود بن المطلب وحكيم بن حزام ﴿ومن بني مخزوم﴾ أبوجهل ابن هشام ﴿ومن بنى سهم﴾ نبيه ومنبه ابنا الحجاج ﴿ومن بني جمح﴾ أميه ابن خلف ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ماقد رأيتم فأنا والله مانامنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ماأصاب أشباهه من الشعراء الذى كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ماأصابهم فقال الشيخ النجدى لا والله ماهذا لكم برأى والله لئن حبستوه كما يقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فلا وشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبونكم على أمركم ماهذا لكم برأى فانظروا فى غيره فتشاورا عليه ثم قال قائل منهم نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا اخرج عنا فوالله مانبالى اين ذهب ولا

حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا امرنا ولفتنا كما كانت قال الشيخ النجدى لا والله ماهـذا لـكم برأى الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على نلوب الرجال بما يأتى به والله لوفعلتم ذلك ماأمنتم ان يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم فى بـلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعـل بكم ماأراد دبرو فيـه رأيا غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله ان لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعـد قالوا وما هو يا أبا الحـكم قال أرى ان نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذافعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدى القول ما قال الرجل هذا الرأى لا رأى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتي جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلى بن ابى طالب نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله ﷺ ينام فى برده ذلك اذا نام . قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لـكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوه كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لـكم نار تحرقون فيها قال وخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت أحدهم واخذ الله تعالى على ابصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على

رؤسهم وهو يتلو هؤلاء (١) الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على راسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالو محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمدا ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته افما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفرش متسجيا ببرد رسول الله ﷺ فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا . قال ابن اسحق وكان مما انزل الله عز وجل من القرآن فى ذلك اليوم وما كانوا اجمعوا له واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقول الله عز وجل ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين ﴿ قال ابن هشام ﴾ المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال ابو ذؤيب الهذلى

امن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهذا البيت فى قصيدة له . قال ابن اسحق واذن الله تعالى لنبيه ﷺ عند ذلك فى الهجرة

﴿ هجرة النبى ﷺ الى المدينه وصحبه ﴾

﴿ ابى بكر رضى الله عنه ﴾

قال الله اسحق وكان ابو بكر رضى الله عنه رجلا ذا مال فكان حين

---

(١) وفى قوله الآيات الاول من سورة يس التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به عليه السلام فقد روى الحرث بن ابى اسامه فى مسنده عن النبى ﷺ انه ذكر فى فضائل يس انه اذا قراها خائف امن او جائع شبع او عار كسى او عطشان او سقيم شفى حتى ذكر خصالا كثيرة شارح

استأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة فقال له رسول الله ﷺ لاتعجل لعل الله يجعل لك صاحبا قد طمع بأن يكون رسول الله ﷺ انما يعنى نفسه حين قال له ذلك فابتاع راحلتين فاحتبسهما فى داره يعلفهما اعدادا لذلك . قال ابن اسحق فحدثنى من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين انها قالت كان لايخطيء رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرف النهار أما بكرة وأما عشية حتى اذا كان اليوم الذى أذن فيه لرسول الله ﷺ فى الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرى قومه أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة فى ساعة كان لايأتى فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة الا لامر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله ﷺ عليه وليس عند أبى بكر الا أنا وأختى اسماء بنت أبى بكر فقال رسول ﷺ أخرج عنى من عندك فقال يارسول الله انما هما ابنتاى وما ذاك فداك أبى وأمى فقال ان الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله قال الصحبة قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم از أحد يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ ثم قال يانبى الله ان هاتين راحلتان قد كنت اعددتهما لهذا فاستأجرا عبدالله بن ارقط رجلا من بنى الديل بن بكر وكانت أمه امرأة من بنى سهم بن عمر وكان مشركا يدلهما على الطريق فدفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما. قال ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغنى بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج الا على بن أبى طالب وأبو بكر الصديق وآل أبى بكر أما على فان رسول الله ﷺ فيما بلغنى اخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ . قال ابن اسحق فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج أتى أبا بكر بن أبى قحافة فخرجا من خوخة لابى بكر فى ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثور جبل باسفل مكة فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبدالله بن أبى بكر ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم

من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما يأتيهما اذا امسى فى الغار وكانت اسماء بنت ابى بكر تأتيهما من الطعام اذا امست بما يصلحهما ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى بعض اهل العلم ان الحسن بن ابى الحسن البصرى قال انتهى رسول الله ﷺ وابو بكر الى الغار ليلا فدخل ابو بكر رضى الله عنه قبل رسول الله ﷺ فلمس الغار لينظر افيه سبع اوحية يقى رسول الله ﷺ بنفسه . قال ابن اسحق فاقام رسول الله ﷺ فى الغار ثلاثا ومعه ابو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقه لمن يرده عليهم وكان عبدالله ابن ابى بكر يكون فى قريش نهاره معهم يسمع ما يأتمرون به وما يقولون فى شأن رسول الله ﷺ وابى بكر ثم يأتيهما اذا امسى فيخبرهما الخبر وكان عامر بن ابى فهيرة مولى ابى بكر رضى الله عنه يرعى فى رعيان أهل مكة فاذا امسى اراح عليهما غنم ابى بكر فاحتلبا وذبحا فاذا عبدالله بن ابى بكر غدا من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم حتى يعفى عليه حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما الذى استأجراه بعيريهما وبعير له وانتهما اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنهما بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لاسماء ابى بكر ذات النطاق لذلك ﴿ قال ابن هشام ﴾ وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره انها لما أرادت ان تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة بواحد وانطقت بالآخر . قال ابن اسحق فلما قرب أبو بكر رضى الله عنه الراحلتين الى رسول الله ﷺ قدم له أفضلهما ثم قال أركب فداك ابي وامى فقال رسول الله ﷺ انى لا أركب بعيرا ليس لى فقال فهى لك يارسول الله بأبى انت وامى قال لا ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد اخذتها به قال هى لك يارسول الله فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق رضى الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمها فى الطريق . قال بن اسحق فحدثت عن اسماء بنت أبي بكر انها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وابو بكر رضى الله عنه اتانا نفر من قريش فيهم

أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت اليهم فقالوا ابن أبوك يابنت أبى بكر قالت قلت لاأدرى والله أين أبى قالت فرفع أبو جهل لعنه الله يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة فطرح منها قرطي قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال وما ندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بابيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

﴿قال بن هشام﴾ أم معبد بنت كعب امرأة من بنى كعب من خزاعة وقوله حلا خيمتى وهما نزلا بالبر ثم تروحا عن غير بن اسحق ﴿قال ابن اسحق﴾ قالت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وأن وجهه الى المدينة وكانوا أربعة رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق رضى الله عنه وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر وعبد الله بن أرقط دليلهما ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال عبد الله بن أريقط . قال بن اسحق فحدثنى يحيى بن عباد ابن عبدالله بن الزبير ان أباه عبادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبى بكر قالت لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف فانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله اني لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت كلا ياأبت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت فاخذت أحجارا فوضعتها فى كوة فى البيت الذى كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت ياأبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لاباس اذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفى هذا بلاغ لكم ولا والله ماترك لنا شيأ ولكنى أردت ان أسكن الشيخ بذلك . قال بن اسحق وحدثنى الزهرى ان عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أبيه عن عمه سراقة بن مالك بن

جعشم قال لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقه لمن رده عليهم قال فبينا أنا جالس فى نادى قومي اذ اقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على آنفا انى لأراهم محمدا وأصحابه قال فأومأت اليه بعينى ان أسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يتبعون ضالة لهم قال لعله ثم سكت قال ثم مكثت قليلا ثم قمت فدخلت بيتى ثم أمرت بفرسى فقيد لى الى بطن الوادى وأمرت بسلاحي فاخرج لى من دبر حجرتي ثم اخذت قداحى التى استقسم بها ثم انطلقت فلبست لامتى ثم اخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذى اكره لايضره قال وكنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة الناقة قال فركبت على أثره فبينا فرسى يشتد بى عثر بى فسقطت عنه قال فقلت ماهذا قال ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذى اكره لايضره قال فأبيت الا ان اتبعه قال فركبت فى اثره فبينا فرسى يشتد به عثر بى فسقطت عنه قال فقلت ماهذا قال ثم اخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى اكره لايضره قال فأبيت الا ان اتبعه فركبت فى اثره فلما بدا لى القوم ورأيتهم عثر بي فرسى فذهبت يداه فى الارض وسقطت عنه ثم انتزع يديه من الارض وتبعهما دخان كالاعصار قال فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع منى وأنه ظاهر قال فناديت القوم فقلت أنا سراقة بن جعشم انظروني أكلمكم فوالله لاأرينكم ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه قال فقال رسول الله ﷺ لابى بكر قل له وماتبتغى منا قال فقال ذلك أبو بكر قال ذلت تكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينك قال اكتب له ياأبا بكر فكتب لى كتابا فى عظم أو فى رقعة أو فى خرقة ثم القاه الى فاخذته فجعلته فى كنانتى ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيأ مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله ﷺ وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعى الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت فى كتيبة من خيل الانصار قال فجعلوا يقرعوننى بالرماح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته والله لكأني أنظر الى ساقه فى غرزه كأنها جمارة قال فرفعت يدى بالكتاب ثم قلت يارسول الله هذا كتابك لى أنا سراقة بن جعشم قال فقال رسول الله ﷺ يوم وفاء

وبردانه قال فدنوت منه فأسلمت ثم تذكرت شيأ اسأل رسول الله ﷺ عنه فما أذكره الا أنى قلت يارسول الله الضالة من الابل تغشى حياضى وقد ملأتها لابلى هل لى من أجر فى أن اسقيها قال نعم فى كل ذات كبد حرى أجر قال ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول الله ﷺ صدقتى ﴿ قال ابن هشام ﴾ عبد الرحمن بن الحرث ابن مالك بن جعشم . قال ابن اسحق فلما خرج بهما دليلهما عبد بن ارقط سلك بهما اسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق اسفل من عسفان ثم سلك بهما على اسفل امج ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد ان اجاز قديد ثم اجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال لفتا قال معقل بن خويلد الهذلى

(١) نزيعا محلبا من اهل لفت لحى بين اثلة والنحام

قال ابن اسحق ثم اجاز بهما مدلجة لفف ثم استبطن بهما مدلجة محج ويقال محاج فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مرجح من ذى العضوين ﴿ قال ابن هشام ﴾ (٢) ويقال العصوين ثم بطن ذى كشد ثم اخذ بهما على الجداجد ثم على الاجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اعداء مدلجة تعهن ثم على العبابيد ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال العبابب ويقال الغيشانة يريد العبابيب . قال ابن اسحق ثم أجاز بهما الفاجعة ويقال القاحة فيما قال ابن هشام ﴿ قال ابن هشام ﴾ ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليها بعض ظهرها فحمل رسول الله ﷺ رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له يقال له ابن الرداء الى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له مسعود بن هنيدة ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغائر فيما ﴿ قال ابن هشام ﴾ حتى هبط بهما بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل . قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن

(١) قوله نزيعا محلبا فى نسخة تريعا ملحبا

(٢) قوله ويقال العصوين فى نسخة ويقال من ذى الغموين

عويمر بن ساعدة قال حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج اذا صلينا الصبح لى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك فى أيام حارة حتى اذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله ﷺ حين دخلنا البيوت فكان أول من راءه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وانا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ علينا فصرخ بأعلى صوته يا بنى قيلة هذا جدكم قد جاء قال فخرجنا الى رسول الله ﷺ وهو فى ظل نخلة ومعه أبو بكر رضى الله عنه فى مثل سنه وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ فقام أبو بكر فاظله برداءه فعرفناه عند ذلك . قال ابن اسحق فنزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخي بنى عمرو بن عوف ثم أحد بنى عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم انما كان رسول الله ﷺ اذا خرج من منزل كلثوم هدم جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة وذلك انه كان عزبا لا أهل له وكان منزل العزاب من اصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين فمن هنالك يقول نزل على سعد بن خيثمة وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب فالله اعلم أى ذلك كان كلا قد سمعنا. ونزل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على خبيب بن أساف أحد بنى الحرث بن الخزرج بالسنح ويقول قائل كان منزله على خارجة بن زيد ابن ابي زهير أخى بنى الحرث بن الخزرج . وأقام على بن ابى طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ فنزل معه على كلثوم بن هدم فكان على بن ابى طالب انما كانت اقامته بقباء ليلة أو ليلتين يقول كانت بقباء امرأة لا زوج لها مسلمة قال فرأيت انسانا يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيئا معه فتأخذه قال فاستربت بشأنه فقلت لها يا أمة

الله من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئا لا أدرى ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك قالت هذا سهل بن حنيف ابن واهب قد عرف اني امرأة لا أحدلى فاذا أمسى عداعلى أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتطبي بهذا فكان على يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق . قال ابن اسحق وحدثنى هذا من حديث على رضى الله عنه هند بن سعد بن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال ابن اسحق فأقام رسول الله ﷺ بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ثم اخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم اكثر من ذلك فالله اعلم اى ذلك كان فادركت رسول الله ﷺ الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى (١) رانوناء فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن فضلة في رجال من بنى سالم بن عوف فقال يا رسول الله اقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة لنا قتة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بنى بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمر وفى رجال من بنى بياضة فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار بنى ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة فقالوا يارسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بنى الحرث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة فى رجال من بنى الحرث بن الخزرج فقالوا يارسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيله فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار بنى عدى بن النجار وهم أخواله دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمر واحدي نسائهم اعترضها سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن أبى خارجة فى رجال من بنى عدى بن النجار فقالوا يارسول

---

(١) قوله رانوناء ممدودا كعاشوراء وتاسوعاء كما في المواهب

الله هلم الى اخوالك الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا أنت دار بنى مالك بن النجار بركت على باب مسجده ﷺ وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار ثم من بنى مالك بن النجار وهما فى حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابنى عمرو فلما بركت ورسول الله ﷺ عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت الى خلفها فرجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحاحات ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله ﷺ فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه فى بيته ونزل عليه رسول الله ﷺ وسأل عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يارسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو وهما يتيمان لى وسأرضيهما منه فاتخذه مسجدا فامر به رسول الله ﷺ ان يبنى مسجدا ونزل رسول الله ﷺ على أبى أيوب حتى منى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغب المسلمين فى العمل فيه فعمل فيه المهاجروز والانصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا والنبى يعمل لذاك منا العمل المضلل

فارتجز المسلمون وهم يبنونه ويقولون لاعيش الا عيش الآخرة .اللهم فارحم الانصار والمهاجره ﴿ قال ابن هشام ﴾ هذا كلام وليس برجز . قال بن اسحق فيقول رسول الله ﷺ لاعيش الا عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والانصار فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن فقال يارسول الله قتلونى يحملون على مالا يحملون قالت أم سلمة زوج النبى ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ ينفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول ويح بن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما يقتلك الفئة الباغية وارتجز على بن أبي طالب رضى الله عنه يومئذ

لايستوى من يعمر المساجدا يدأب فيه قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

﴿ قال ابن هشام ﴾ سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنى أن على بن أبى طالب ارتجز به فلا يدرى أهو قائله أم غيره .قال بن

اسحق فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها ﴿ قال ابن هشام ﴾ فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ انما يعرض به فيما حدثنا زياد بن عبدالله البكائى عن بن اسحق وقد سمى بن اسحق الرجل قال بن اسحق فقال قد سمعت ماتقول منذ اليوم ياأبن سمية والله انى لارانى سأعرض هذه العصا لانفك قل وفى يده عصا قال فغضب رسول الله ﷺ ثم قال مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ان عمارا جلدة مابين عينى وأنفى فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه ﴿ قال ابن هشام ﴾ وذكر سفيان بن عيينة عن زكريا عن الشعبى قال ان أول من بنى مسجدا عمار بن ياسر قال بن اسحق فاقام رسول الله ﷺ فى بيت أبى أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه ثم انتقل الى مساكنه من بيت أبى حبيب عن مرثد بن عبدالله اليزني عن أبى رهم السماعى قال حدثنى أبو أيوب قال لما نزل على رسول الله ﷺ فى بيتى نزل فى السفل وأنا وأم أيوب فى العلو فقلت له يانبى الله بأبى أنت وأمى اني لاكره وأعظم ان أكون فوقك وتكون تحتى فاظهر أنت فكن فى العلو وننزل نحن فنكون فى السفل فقال ياأبا أيوب ان أوفق بنا وبمن يغشانا ان نكون فى سفل البيت قال فكان رسول الله ﷺ فى سفله وكنا فوقه فى المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا ان يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه قال وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به اليه فاذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغى بذلك البركة حتى بعثنا اليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلا أو ثوما فرد رسول الله ﷺ ولم أر ليده فيه أثرا قال فجئته فزعا فقلت يارسول الله بأبى أنت وأمى رددت عشاءك ولم أر فيه موضع يدك وكنت اذ رددته علينا تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة قال انى وجدت فيه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجى فاما أنتم فكلوه قال فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد. قال ابن اسحق وتلاحق المهاجرون الى رسول الله ﷺ فلم يبق بمكة منهم أحد الا مفتون أو محبوس ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم الى الله تبارك

وتعالى والى رسول الله ﷺ الا أهل دور مسمون بنو مظعون من جمح وبنو جحش بن رئاب حلفاء بنى أمية وبنو البكير من بنى سعد بن ليث حلفاء بنى عدى بن كعب فان دورهم غلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن ولما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة أخي بنى عامر بن لؤى فلما بلغ بنى جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها فى الجنة قال بلى قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة كلمه ابو احمد فى دارهم فابطأ عليه رسول الله ﷺ فقال الناس لابى احمد يا ابا احمد ان رسول الله ﷺ يكره ان ترجعوا فى شىء من اموالكم أصيب منكم فى الله عزوجل فامسك عن كلام رسول الله ﷺ وقال لابي سفيان

أبلغ أبا سفيان عن ... أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها ... تقضى بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب ... الناس مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بها ... طوقتها طوق الحمامه

﴿ قال ابن اسحق ﴾ فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة اذ قدمها شهر ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه واستجمع له اسلام هذا الحى من الانصار فلم يبق دار من دور الانصار الا أسلم أهلها الا ما كان من خطمة وواقف ووائل وأمية وتلك أوس الله وهم حي من الاوس فانهم أقاموا على شركهم . وكانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ فيما بلغنى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن نعوذ بالله أن نقول على رسول الله ﷺ مالم يقل انه قام فيهم فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتك رسولى فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدامه

فلا يرى غير جهنم فمن استطاع ان يقى وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته . قال ابن اسحق ثم خطب رسول الله ﷺ الناس مرة أخرى فقال ان الحمد لله أحمده واستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ان أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد أفلح من زينه الله فى قلبه وأدخله فى الاسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس انه أحسن الحديث وأبلغه أحبوا ما أحب الله أحبوا الله كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فانه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى قد سماه الله خيرته من الاعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واتقوه حق تقاته واصدقوا الله صالح ماتقولون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم ان الله يغضب ان ينكث عهده والسلام عليكم . قال ابن اسحق وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم عليهم وشرط واشترط لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين

المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وأن المؤمنين لا يتركون مفرجا بينهم ان يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل ﴿ قال ابن هشام ﴾ المفرج المثقل من الدين الكثير والعيال قال الشاعر

اذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة وتحمل أخرى أفرجتك الودائع

ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغي دسيعة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وأن المؤمنين بعضهم مولى بعض دون الناس وأنه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم وأن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وأن كل غارية غزت معنا تعقب بعضها بعضاً وان المؤمنين يبىء بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا على بينة فانه قود به الى أن يرضى ولى المقتول وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثا ولا يؤويه وأنه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وأنكم مهما اختلفتم فيه من شىء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد ﷺ وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم فانه (١) لا يوتغ الا

(١) قوله لا يوتغ أى لا يهلك

نفسه وأهل بيته وان ليهود بنى النجار مثل ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى الحرث مثل ماليهود بنى عوف وأن ليهود بنى ساعدة مثل ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى جشم مثل ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى الاوس مثل ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى ثعلبة مثل ماليهود بنى عوف الا من ظلم وأثم فانه لايوتغ الا نفسه وأهل بيته وأن جفنة بطن من ثعلبة كانفسهم وان لبنى الشطنة مثل ماليهود بنى عوف وان البر دون الاثم وأن موالى ثعلبة كانفسهم وان بطانة يهود كأنفسهم وانه لايخرج منهم احد الا باذن محمد ﷺ وانه لاينحجز على ثار جرح وانه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته الا من ظلم وأن الله على أبر هذ وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وأنه لم يأثم امرؤ بحليفة وان النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين مادامو محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لاتجار حرمة الا باذن اهلها وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله ﷺ وان الله على اتقى مافى هذه الصحيفة وابره وانه لاتجار قريش ولا من تضرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونه ويلبسو به وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حارب فى الدين على كل اناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم وان يهود الاوس موالهم وانفسهم على مثل مالا هل هذه الصحيفة مع البر المحس من اهل هذه الصحيفة ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال مع البر المحس من اهل هذه الصحيفة. قال ابن اسحق وان البر دون الاثم لا يكسب كاسب الا على نفسه وان الله على اصدق مافى هذه الصحيفة وابره وانه لايحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم او اثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن اسحق وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه مالم يقل تآخوا فى الله أخوين

أخوين ثم أخذ بيد على بن أبي طالب فقال هذا أخي فكان رسول الله ﷺ سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أخوين . وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ﷺ وعم رسول الله ﷺ وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ أخوين واليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال ان حدث به حادث الموت . وجعفر بن أبى طالب وذا الجناحين الطيار فى الجنة ومعاذ بن جبل أخو بنى سلمة اخوين ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان جعفر بن ابي طالب يومئذ غائبا بارض الحبشة . قال ابن اسحق وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه ابن قحافة وخارجة بن زهير اخو بلحرث بن الخزرج اخوين . وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعتبان بن مالك اخو بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج اخوين . وابو عبيدة بن عبد الله بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان اخو بنى عبد الاشهل أخوين . وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحرث بن الخزرج أخوين . والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش أخو بنى عبد الاشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة أخوين . وعثمان بن عفان واوس بن ثابت ابن المنذر اخو بنى النجار اخوين . وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بنى سلمة اخوين وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابى بن كعب اخو بنى النجار اخوين ومصعب بن عمير بن هاشم وابو ايوب خالد بن زيد اخو بنى النجار اخوين . وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة . وعباد بن بشر بن وقش اخو بنى عبد الاشهل اخوين . وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بنى عبد عبس حليف بنى عبد الاشهل أخوين ويقال ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحرث بن الخزرج خطيب رسول الله ﷺ وعمار بن ياسر أخوين وأبو ذر وهو بربر بن جنادة الغفارى والمنذر بن عمرو المعتق ليموت أخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين

﴿ قال ابن هشام ﴾ وسمعت غير واحد من العلماء يقول ابو ذر جندب من جنادة

قال ابن اسحق وكان خاطب بن ابى بلتعة حليف بنى اسد بن عبد العزى وعويم ابن ساعدة أخو بنى عمرو بن عوف أخوين . وسلمان الفارسى وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة أخو بلحرث بن الخزرج أخوين ﴿ قال ابن هشام ﴾ عويمر بن عامر ويقال عويمر بن زيد . قال ابن اسحق و بلال مولى أبى بكر رضى الله عنهما مؤذن رسول الله ﷺ وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى ثم أحد الفزع أخوين فهؤلاء من سمى لنا ممن كان رسول الله ﷺ آخي بينهم من أصحابه فلما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهدا فقال عمر لبلال الى من تجعل ديوانك يا بلال قال مع ابى رويحة لا أفارقه أبدا للاخوة التى كان رسول الله ﷺ عقد بينه وبينى فضم اليه وضم ديوان الحبشة الى خثعم لمكان بلال منهم فهو فى خثعم الى هذا اليوم بالشام . قال ابن اسحق وهلك فى تلك الاشهر أبو أمامة أسعد بن زرارة والمسجد يبنى أخذته الذبحة أو الشهقة . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة ان رسول الله ﷺ قال بئس الميت أبو أمامة ليهود ومنافقى العرب يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ولا أملك لنفسي ولا لصاحبى من الله شيئا . قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى انه لما مات أبو أمامة أسعد بن زرارة اجتمعت بنو النجار الى رسول الله ﷺ وكان أبو امامة نقيبهم فقالوا له يارسول الله ان هذا قد كان منا حيث قد علمت فاجعل منا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال رسول الله ﷺ لهم أنتم أخوالى وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم وكره رسول الله ﷺ ان يخص بها بعضهم دون بعض وكان من فضل بنى النجار الذى على قومهم أن كان رسول الله ﷺ نقيبهم

خبر الاذان

قال ابن اسحق فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الانصار استحكم امر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت

الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الاسلام بين أظهرهم وكان هذا الحي من الانصار هم الذين تبوؤ الدار والايمان وقد كان رسول الله ﷺ حين قدمها انما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة فهم رسول الله ﷺ حين قدمها ان يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فبينما هم على ذلك اذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحرث بن الخزرج النداء فأتي رسول الله ﷺ فقال له يا رسول الله انه طاف بى هذه الليلة طائف مر بى رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا فى يده فقلت له يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قال قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك قال قلت وما هو قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد ان لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة حي على الصلاة حى على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله فلما أخبر بها رسول الله ﷺ قال انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فانه أندى صوتا منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو فى بيته فخرج الى رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه وهو يقول يا نبى الله والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى فقال رسول الله ﷺ فلله الحمد على ذلك . قال ابن اسحق حدثنى بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحرث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه ﴿ قال ابن هشام ﴾ وذكر ابن جريج قال قال لى عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثى يقول ائتمر النبى ﷺ وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبينما عمر بن الخطاب يريدان يشترى خشبتين للناقوس اذا راى عمر بن الخطاب فى المنام لا تجعلوا الناقوس بل اذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبى ﷺ ليخبره بالذى راى وقد جاء النبى ﷺ الوحى بذلك فما راع عمر الا بلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي . قال ابن اسحق وحدثنى محمد جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت كان بيتى

من أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فاذا رآه تمطى ثم قال اللهم انى أحمدك واستعينك على قريش أن يقيموا على دينك قالت ثم يؤذن قالت والله ماعلمته كان يتركها ليلة واحدة . قال بن اسحق فلما اطمأنت برسول الله ﷺ داره وأظهر الله بها دينه وسره بما جمع اليه من المهاجرين والانصار من أهل ولايته قال أبوقيس صرمة بن أبى أنس أخو بنى عدى بن النجار ﴿ قال بن هشام ﴾ أبوقيس صرمة بن أبى أنس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار . قال بن اسحق وكان رجلا قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا لاتدخله عليه فيه طامث ولا جنب وقال أعبد رب ابراهيم حين فارق الاوثان وكرهها حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فاسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق معظما لله عز وجل فى جاهليته يقول أشعارا فى ذلك حسانا وهو الذى يقول

يقول أبوقيس وأصبح غاديا ... ألا ماستطعتم من وصاتى فافعلوا
أوصيكم بالله والبر والتقى ... وأعراضكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسدنهم ... وان كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وان نزلت إحدى الدواهى بقومكم ... فأنعسكم دون الشعيرة فاجعلوا
وان ناب غرم فادح فارفقوهم ... وما حملوكم فى الملمات فاحملوا
وان أنتم أمعرتم فتعففوا ... وان كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

﴿ قال بن هشام ﴾ ويروى وان ناب أمر فادح فارفدوهم . قال بن اسحق وقال أبوقيس صرمة أيضاً

سبحوا الله شرق كل صباح ... طلعت شمسه وكل هلال
عالم السر والبيان لدينا ... ليس ماقال ربنا بضلال
وله الطير تستريد وتأوى ... فى وكور من أمنات الجبال
وله الوحش بالفلاة تراها ... فى حقاف وفى ظلال الرمال

وله هودت يهود ودانت كل دين إذا ذكرت عضال
وله شمس النصارى وقاموا كل عيد لربهم واحتفال
وله الراهب الحبيس تراه رهن بؤس وكان ناعم بال
يابنى الارحام لاتقطعوها وصلوها قصيرة من طوال
واتقوا الله في ضعاف اليتامى ربما يستحل غير الحلال
واعلموا أن لليتيم وليا عالما يهتدى بغير السؤال
ثم مال اليتيم لاتأكلوه ان مال اليتيم يرعاه والى
يابنى التخوم لاتخزلوها ان خزل التخوم ذو عقال
يابنى الأيام لاتأمنوها وأحذروا مكرها ومر الليالى
واعلموا ان مرها لنفاد الخلق ماكان من جديد وبالى
واجمعوا أمركم على البر والتقـ وى وترك الخنا وأخذ الحلال

وقال أبو قيس صرمة أيضا يذكر ما أكرمكم الله تبارك وتعالى به من الاسلام وما خصهم الله به من نزول رسوله ﷺ عليهم

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض فى أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما أتانا اظهر الله دينه فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
وألفى صديقا واطمأنت به النوى وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ماقال نوح لقومه وما قال موسى إذا أجاب المناديا
فأصبح لايخشى من الله واحدا قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من حل مالنا وانفسنا عند الوغى والتآسيا
ونعلم ان الله لاشىء غيره ونعلم أن الله أفضل هاديا
نعادى الذى عادى من الناس كلهم جميعا وان كان الحبيب المصافيا
أقول اذا أدعوك فى كل بيعة تباركت قد أكثرت لاسمك داعيا
أقول اذا جاوزت أرضا مخوفة حنانيك لاتظهر على الاعاديا
فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة وانك لاتبقى لنفسك باقيا

فوالله مايدرى الفتى كيف يتقى إذاهو لم يجعل له الله واقيا
ولا تحفل النخل المقيمة ربها اذا أصبحت ريا وأصبح ثاويا

﴿قال ابن هشام﴾ البيت الذى أوله فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة والبيت الذى يليه فوالله مايدرى الفتى كيف لايتقى لافنون التغلبى وهو صريم بن معشر فى أبيات له . قال ابن اسحق ونصبت عند ذلك احبار يهود لرسول الله ﷺ العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم وأضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا أن الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا فى السر وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبى ﷺ وجحودهم الاسلام وكانت اخبار يهودهم الذين يسألون رسول الله ﷺ ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسئلون عنه الا قليلا من المسائل فى الحلال والحرام وكان المسلمون يسألون عنها منهم حيى بن أخطب وأخول ابو ياسر بن أخطب وجد بن أخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق ابو رافع الاعور وهو الذى قتله أصحاب رسول الله ﷺ بخيبر والربيع ابن الربيع بن أبى الحقيق وعمرو بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو من طيء ثم أحد بنى نبهان وأمه من بنى النضير والحجاج بن عمرو حليف كعب ابن الاشرف وكردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف فهؤلاء من بنى النضيرة ومن بنى ثعلبة بن الفطيون عبد الله بن صوريا الاعور ولم يكن بالحجاز فى زمانه أحد أعلم بالتوراة منه وابن صلوبا ومخيريق وكان حبرهم . ومن بنى قينقاع زيد ابن اللصيت (١) ويقال بن اللصيت فيما قال بن هشام وسعد بن حنيف ومحمود ابن سبحان وعزيز بن أبى عزيز وعبد الله بن صيف ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال ابن ضيف . قال ابن اسحق وسويد بن الحرث ورفاعة بن قيس وفنحاص واشيع

(١) قوله ويقال بن اللصيت أى بضم اللام على لفظ المصغر كما ضبط كذلك فى بعض النسخ

ونعمان بن اضاو بحرى بن عمرو وشاس بن عدى وشاس بن قيس وزيد بن الحرث ونعمان بن عمر وسكين بن أبى سكين وعدى بن زيد ونعمان بن أبى أوفى أبو انس ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال بن الضيف . قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر ورافع بن أبي رافع وخالد وأزار بن أبي أزار ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال آزر بن آزر . قال بن اسحق ورافع ابن حارثة ورافع بن حريملة ورافع بن خارجة ومالك بن عوف ورفاعة بن زيد ابن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحرث وكان حبرهم وأعلمهم وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله فهؤلاء من بنى قينقاع . ومن بنى قريظة الزبير بن باطا بن وهب وعزال بن سموأل وكعب بن أسد وهو صاحب عقد بنى قريظة الذى نقض عام الاحزاب وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو به سكينة والنحام بن زيد وقردم بن كعب ووهب بن زيد ونافع بن أبى نافع وأبو نافع وعدى بن زيد والحرث بن عوف وكردم بن زيد وأسامة بن حبيب ورافع بن زميلة وجبل بن أبى قشير ووهب بن يهوذا فهؤلاء من بنى قريظة . ومن يهود بنى زريق لبيد بن أعصم وهو الذى أخذ رسول الله ﷺ عن نسائه . ومن يهود بنى حارثة كنانة بن صوريا . ومن يهود بنى عمرو بن عوف قردم بن عمرو ومن يهود بنى النجار سلسلة من برهام فهؤلاء أحبار اليهود وأهل العداوة لرسول الله ﷺ وأصحابه وأصحاب المسئلة والنصب لامر الاسلام الشرور ليطفؤه الا ما كان من عبد الله بن سلام ومخيريق

اسلام عبد الله بن سلام

قال بن اسحق وكان من حديث عبد الله بن سلام كما حدثنى بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان حبرا عالما قال لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذى كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فلما نزل بقباء فى بنى عمرو بن عوف أقبل رجل حتى اخبر بقدومه وأنا فى رأس نخلة لى اعمل فيها وعمتى خالدة ابنة الحرث تحتى جالسة فلما سمعت الخبر لقدوم رسول الله ﷺ كبرت فقالت لى عمتى حين

سمعت تكبيرى خيبك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما مازدت قال فقلت لها أى عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قال فقالت أى ابن أخى أهو النبى الذى كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك اذا قال ثم خرجت الى رسول الله ﷺ فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتى فأمرتهم فأسلموا قال وكتمت اسلامى من يهود ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت له يارسول الله ان يهود قوم بهت واني أحب ان تدخلنى فى بعض بيوتك وتغيبنى عنهم ثم تسألهم عنى حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا اسلامى فانهم ان علموا به بهتونى وعابونى قال فادخلنى رسول الله ﷺ فى بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم أى رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يامعشر يهود اتقوا الله واقبلوا ماجاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه وصفته فانى أشهد انه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله ﷺ ألم أخبرك يارسول الله انهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور قال وأظهرت اسلامى واسلام أهل بيتى واسلمت عمتى خالدة بنت الحرث فحسن اسلامها

﴿ حديث مخيريق ﴾

* قال ابن اسحق وكان من حديث مخيريق وكان حبر عالما وكان رجلا غنيا كثير الاموال من النخل وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وما يجد فى علمه وغلب عليه الف دينه فلم يزل على ذلك حتى اذا كان يوم أحد وكان يوم أحد يوم السبت قال يامعشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى اتى رسول الله ﷺ بأحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فأموالى لمحمد ﷺ يصنع فيها ماأراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله ﷺ فيما بلغنى يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله ﷺ أمواله فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها * قال ابن اسحق وحدثنى عبدالله

ابن ابى بكر قال حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت كنت أحب ولد أبى اليه والى عمي أبى ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما الا أخذانى دونه قالت فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل بقباء فى بني عمرو بن عوف غدا عليه أبى حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس قالت فاتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى قالت فهششت اليهما كما كنت أصنع فو الله ماالتفت الى واحد منهما مع مابهما من الغم قالت وسمعت عمى أبا ياسر وهو يقول لابي حيي بن أخطب اهو هو قال نعم والله اتعرفه وتثبته قال نعم قال فما فى نفسك منه قال عداوته والله مابقيت قال بن اسحق وكان من انضاف الى يهود ممن سمي لنا من المنافقين من الاوس والخزرج والله أعلم ﴿ من الاوس ثم من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بنى لوذان بن عمرو بن عوف ﴾ زيد بن الحرث ﴿ ومن بنى حبيب بن عمرو بن عوف ﴾ جلاس بن سويد بن الصامت وأخوه الحرث بن سويد وجلاس الذى قال وكان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمر فرفع ذلك من قوله الى رسول الله ﷺ عمير بن سعد أحدهم وكان فى حجر جلاس خلف على أمه بعد أبيه فقال له عمير بن سعد والله ياجلاس انك لاحب الناس الى وأحسنه عندى يدا وأعزه على أن يصيبه شيء يكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لافضحنك ولئن صمت عليها ليهلكن دينى ولاحداهما أيسر على من الاخرى ثم مشى الى رسول الله ﷺ فذكر له ماقال جلاس فحلف جلاس بالله لرسول الله ﷺ لقد كذب على عمير وما قلت ماقال عمير بن سعد فأنزل الله عز وجل فيه يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير ﴿ قال بن هشام ﴾ الاليم الموجع قال ذو الرمة يصف ابلا

وترفع من صدور شمردلات يصك وجوهها وهج أليم

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق فزعموا أنه تاب فحسنت توبته حتى عرف منه الخير والاسلام وأخوه الحرث بن سويد الذي قتل المجذر بن ذياد البلوى وقيس بن زيد أحد بنى ضبيعة يوم أحد خرج مع المسلمين وكان منافقا فلما التقى الناس عدا عليهما فقتلهما ثم لحق بقريش ﴿ قال بن هشام ﴾ وكان المجذر بن زياد قتل سويد بن صامت فى بعض الحروب التى كانت بين الاوس والخزرج فلما كان يوم أحد طلب الحرث بن سويد غرة المجذر بن زياد ليقتله بأبيه فقتله وحده وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول والدليل على أنه لم يقتل قيس بن زيدان ابن اسحق لم يذكره فى قتلى أحد * قال بن اسحق قتل سويد بن صامت معاد بن عفراء غيلة فى غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعاث * قال ابن اسحق وكان رسول الله ﷺ فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله ان هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث الى أخيه جلاس يطلب التوبة ليرجع الى قومه فأنزل الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغنى عن ابن عباس كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين الى آخر القصة ﴿ ومن بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ﴾ بجاد بن عثمان بن عامر * ونبتل بن الحرث وهو الذى قال له رسول الله ﷺ فيما بلغنى من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان رجلا جسيما ادلم ثائر شعر الراس احمر العينين اسفع الخدين وكان يأتى رسول الله ﷺ ويتحدث اليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذى قال انما محمد أذن من حدثه شيأ صدقه فأنزل الله عز وجل فيه ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم . قال بن اسحق وحدثنى بعض رجال بلعجلان انه حدث ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فقال له انه يجلس اليك رجل أدلم ناثر شعر الرأس أسفع الخدين أحمر العينين كانهما قدران من صفر كبده أغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره وكانت تلك صفة نبتل بن الحرث فيما يذكرون ﴿ ومن بنى ضبيعة ﴾

أبو حبيبة بن الاعذر وكان ممن بنى مسجد الضرار . وثعلبة بن حاطب . ومعتب ابن قشير وهما اللذان عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر القصة ومعتب الذى قال يوم أحد لو كان لنا من الامر شىء ماقتلنا ههنا فأنزل الله فى ذلك من قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم الى آخر القصة وهو الذى قالا يوم الاحذاب كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب الى الغائط فأنزل الله عز وجل فيه واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا . والحرث بن حاطب ﴿ قال ابن هشام ﴾ معتب بن قشير وثعلبة والحرث ابنا حاطب وهما من بنى أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لى من أثق به من أهل العلم وقد نسب ين اسحق ثعلبة والحرث فى بنى أمية بن زيد فى أسماء أهل بدر . قال بن اسحق وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف . ويخرج وهم ممن كان بنى مسجد الضرار . وعمرو بن خذام . وعبدالله بن نبتل ﴿ ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف ﴾ جارية بن عامر بن العطاف وابناه زيد ومجمع ابنا جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره وكان يصلى بهم فيه ثم انه لما أخرب المسجد وذهب رجال من بنى عمرو بن عوف كانوا يصلون ببنى عمرو بن عوف فى مسجدهم وكان زمان عمر بن الخطاب كلم فى مجمع ليصلى بهم فقال لا أوليس بامام المنافقين فى مسجد الضرار فقال لعمر أيا أمير المؤمنين والله الذى لا اله الا هو ماعلمت بشىء من أمرهم ولكنى كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا لا قرآن معهم فقدمونى أصلى بهم وما أرى أمرهم الا على أحسن مما يذكرون فزعموا أن عمر تركه فصلى بقومه ﴿ ومن بنى أمية بن زيد بن مالك ﴾ وديعة بن ثابت وهو ممن بنى مسجد الضرار وهو الذى قال انما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى آخر القصة ﴿ ومن بنى عبيد بن زيد بن امالك ﴾ خذام بن خالد وهو الذى أخرج مسجد الضرار من داره ﴿ قال ابن هشام ﴾ وبشر ورافع ابنا زيد ﴿ ومن بنى النبيت ﴾ قال بن هشام النبيت

عمرو بن مالك بن الاوس . قال بن اسحق ثم من بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس . مربع بن قيظى وهو الذى قال لرسول الله ﷺ حين أجاز فى حائطه ورسول الله ﷺ عامد الى أحد لا أحل لك يامحمد ان كنت نبيا أن تمر فى حائطي وأخذ فى يده حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم أنى لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله ﷺ دعوه فهذا الاعمي اعمى القلب اعمى البصر فضربه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل بالقوس فشجه . وأخوه أوس بن قيظي وهو الذى يقول لرسول الله ﷺ يوم الخندق ان بيوتنا عورة فأذن لنا فلنرجع اليها فأنزل الله تبارك وتعالى فيه يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الافرارا ﴿ قال ابن هشام ﴾ عورة أى معورة للعدو وضائعة وجمعها عورات قال النابغة الذبيانى

متى تلقهم لاناق للبيت عورة ولا الجار محروماولا الامرضائعا

وهذا البيت فى أبيات له وجمعها عورات والعورة ايضا عورة الرجل وهي حرمته والعورة أيضا السوأة قال بن اسحق ومن بنى ظفر واسم ظفر كعب بن الحرث بن الخزرج حاطب بن أمية بن رافع وكان شيخا جسيما قد عسى بقال فى جاهليته وكان له بن من اخيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات فحمل الى دار بنى ظفر . قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع اليه من بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت فجعلوا يقولون ابشر يا ابن حاطب بالجنة قال فنجم نفاقه قال يقول أبوه أجل جنة من حرمل غررتم والله هذا المسكين من نفسه . قال ابن اسحق وبشير بن أبيرق وهو أبو طعمة سارق الدرعين الذى أنزل الله تعالى فيه ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لايحب من كان خوانا أثيما . وقزمان حليف لهم . قال ابن اسحق فحدثنى عاصم ابن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ كان يقول أنه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين فاثبتته الجراحات فحمل الى دار بنى ظفر فقال له رجال من المسلمين ابشر يا قزمان فقد أبليت اليوم وقد

اصابك ماترى فى الله قال بماذا أبشر فوالله ماقاتلت الاحمية عن قومى فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهما من كنانته فقطع به رواهش يده فقتل نفسه . قال ابن اسحق ولم يكن فى بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة يعلم الا ان الضحاك بن ثابت احد بنى كعب رهط سعد بن زيد قد كان يتهم بالنفاق وحب يهود وكان جلاس بن سويد بن صامت قبل توبته فيم بلغنى ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر كانوا يدعون بالاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين فى خصومة كانت بينهم الى رسول الله ﷺ فدعوهم الى الحكام حكام أهل الجاهلية فأنزل الله عز وجل فيهم الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وماانزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا فى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا الى آخر القصة ﴿ومن الخزرج ثم من بنى النجار﴾ رافع بن وديعة وزيد بن عمر وعمرو بن قيس وقيس ابن عمرو بن سهل ﴿ومن بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة﴾ الجد بن قيس وهو الذى يقول يامحمد ائذن لى ولا تفتنى فانزل الله تعالى فيه ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الافى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين الى آخر القصة ﴿ومن بنى عوف بن الخزرج﴾ عبد الله بن ابى بن سلول وكان رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو الذى قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فى غزوة بنى المصطلق وفى قوله ذلك نزلت سورة المنافقين باسرها وفيه وفى وديعة رجل من بنى عوف ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس وهم من رهط عبد الله بن أبي بن سلول وعبدالله بن أبي سلول وهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسون الى بنى النضير حين حاصرهم رسول الله ﷺ ان اثبتوا فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً ابداً وان قوتلتم لننصركم فانزل الله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احداً ابداً وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون ثم القصة من السورة حتى انتهى الى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فكفر قال انى برىء منك انى اخاف الله

رب العالمين . بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائى قال حدثنا محمد بن اسحق المطلبى قال وكان ممن تعوذ بالاسلام ودخل فيه مع المسلمين واظهره وهو منافق من احبار يهود من بنى قينقاع . سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان بن اوفى بن عمرو وعثمان بن اوفى . وزيد بن اللصيت الذى قاتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسوق بنى قينقاع وهو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله ﷺ يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء وهو لايدرى اين ناقته فقال رسول الله ﷺ وجاءه الخبر بما قال عدو الله فى رحله ودل الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ على ناقته ان قائلا قال يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء ولايدرى اين ناقته وانى والله ماأعلم الا ماعلمنى الله وقد دلنى الله عليها فهى فى هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله ﷺ وكما وصف . ورافع بن حريمه وهو الذى قال له لرسول الله ﷺ فيما بلغنا حين مات قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين . ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذى قال له رسول الله ﷺ حين هبت عليه الريح وهو قافل من غزة بنى المصطلق فاشتدت عليه حتى اشفق المسلمون منها فقال لهم رسول الله ﷺ لاتخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح . وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزؤن بدينهم فاجتمع يوما فى المسجد منهم ناس فرآهم رسول الله ﷺ يتحدثون بينهم خافضى اصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا فقام أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الى عمرو بن قيس أحد بنى غنم بن مالك بن النجار كان صاحب آلهتهم فى الجاهلية فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول أتخرجنى ياأبا أيوب من مربد بنى ثعلبة ثم أقبل أبو أيوب أيضا الى رافع بن وديعة أحد بنى النجار فلببه بردائه ثم نتره نترا شديدا ولطم وجهه ثم أخرجه من المسجد وأبو أيوب يقول له أف لك منافقا خبيثا

ادراجك ﴿ قال ابن هشام ﴾ أى ارجع من الطريق التى جئت منها قال الشاعر

فولى وأدبر (١) ادراجه وقد باء بالظلم من كان ثم

يا منافق من مسجد رسول الله ﷺ . وقام عمارة بن حزم الى زيد بن عمرو وكان رجلا طويل اللحية فأخذ بلحيته فقاده بها قودا عنيفا حتى أخرجه من المسجد ثم جمع عمارة يديه جميعا فلدمه بهما فى صدره لدمة خر منها قال يقول خدشتنى يا عمارة قال أبعدك الله يا منافق فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقربن مسجد رسول الله ﷺ ﴿ قال ابن هشام ﴾ واللدم الضرب ببطن الكف قال تميم بن ابى بن مقبل

وللفؤاد وجيب تحت ابهره لدم الوليد وراء الغيب بالحجر

﴿ قال ابن هشام ﴾ الغيب ما انخفض من الارض والابهر عرق القلب . قال ابن اسحق وقام أبو محمد رجل من بنى النجار كان بدريا وأبو محمد مسعود ابن اوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الى قيس بن عمرو بن سهل وكان قيس غلاما شابا وكان لا يعلم فى المنافقين شاب غيره فجعل يدفع فى قفاه حتى أخرجه من المسجد . وقام رجل من بلخدرة بن الخزرج رهط ابي سعيد الخدرى يقال له عبد الله بن الحرث حين امر رسول الله ﷺ باخراج المنافقين من المسجد الى رجل يقال له الحرث بن عمرو وكان ذا جمة فأخذ بجمته فسحبه بها سحبا عنيفا على ما مر به من الارض حتى اخرجه من المسجد قال يقول المنافق لقد اغلظت يا ابن الحرث فقال له انك اهل لذلك اى عدو الله لما انزل الله فيك فلا تقربن مسجد رسول الله ﷺ فانك نجس . وقام رجل من بنى عمرو بن عوف الى اخيه زوى بن الحرث فأخرجه من المسجد اخراجا عنيفا وافف منه وقال غلب عليك الشيطان وامره فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين وامر رسول الله ﷺ باخراجهم ففى هؤلاء من احبار يهود والمنافقين من الاوس والخزرج نزل صدر من سورة البقرة الى المائة منها فيما بلغنى والله اعلم يقول الله سبحانه وبحمده الم ذلك الكتاب لا ريب فيه اى

---

(١) قال فى القاموس ورجع أدراجه ويكسر أى فى الطريق الذى جاء معه اهـ

لا شك فيه ﴿ قال ابن هشام ﴾ قال ساعدة بن جؤبة الهذلى

فقالوا عهدنا القوم قد حضروا به فلا ريب ان قد كان ثم (١) لحيم

وهذا البيت فى قصيدة له والريب ايضا الريبة قال خالد بن زهير الهذلى

* كأننى اريبه بريب *

﴿ قال ابن هشام ﴾ ومنهم من يرويه

* كأننى اربته بريب *

وهذا البيت فى ابيات له وهو ابن اخى ابي ذؤيب الهذلى هدى للمتقين اى الذين يحذرون من الله عقوبته فى ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اى يقيمون الصلاة بفرضها ويؤتون الزكاة احتسابا لها والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اى يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاءهم به من ربهم وبالآخرة هم يوقنون به بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان اى هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما كان من قبلك وبما جاءك من ربك اولئك على هدى من ربهم اى على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم واولئك هم المفلحون اى الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ان الذين كفروا اى بما انزل اليك وان قالوا انا قد آمنا بما جاءنا قبلك سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اى انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما اخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يستمعون منك انذارا او تحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة اى عن الهدى ان يصيبوه ابدا يعنى بما كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وإن آمنوا بكل ما كان قبلك ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم فهذا فى الاحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعنى

(١) قوله لحيم اى ملحمة اي حرب

المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على امرهم يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض اى شك فزادهم الله مرضا شكا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذ قيل لهم لاتفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون اي انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب يقول الله تعالى الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمنوا كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب بالحق وخلاف ماجاء به الرسول قالوا انا معكم اى انا على مثل ما انتم عليه انما نحن مستهزؤن اى انما نستهزىء بالقوم ونلعب بهم يقول الله عز وجل الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴿ قال بن هشام ﴾ يعمهون يحارون تقول العرب رجل عمه وعامه أى حيران قال رؤبة بن العجاج يصف بلدا

﴿ اعمى الهدى بالجاهلين العمه ﴾

وهذا البيت فى ارجوزة له والعمه جمع عامه واما عمه فجمعه عمهون والمراة عمهة وعمهاء اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين . وقال ابن اسحق ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون اى يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر اطفؤه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم الله فى ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق صم بكم عمي فهم لا يرجعون الى هدى صم بكم عمى عن الخير لا يرجعون الى خير ولا يصيبون تجارة ما كانوا على ما هم عليه او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴿ قال بن هشام ﴾ الصيب المطر وهو من صاب يصوب مثل قولهم السيد من ساد يسود والميت من مات يموت وجمعه صايب قال علقمة بن عبدة احد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب

فلا تعذلى بينى وبين مغمر سقيت روايا المزن حين تصوب

وهذان البيتان فى قصيدة له . قال بن اسحق اى هم من ظلمة ماهم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذى هم عليه من الخلاف والتخوف لكم على مثل ماوصف من الذى هو ظلمة الصيب يجعل اصابعه فى اذنيه من الصواعق حذر الموت (١) يقول الله والله منزل ذلك بهم من النقمة اى محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم اى لشدة ضوء البرق كلما اضاءلهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اى يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اى لما تركوا من الحق بعد معرفته ان الله على كل شىء قدير ثم قال يا ايها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اى وحدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون ﴿ قال ابن هشام ﴾ الانداد الامثال وواحدهم ند قال لبيد بن ربيعة

احمد الله فلا ند له بيديه الخير ماشاء فعل

وهذا البيت فى قصيدة له قال ابن اسحق أى لا تشركوا بالله غيره من الانداد التى لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم أن الذى يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا أى فى شك مما جاءكم به فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أى من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد تبين لكم الحق فاتقوا النار التى وقودها

---

(١) قوله يقول الله والله منزل الخ هكذا في النسخ وحق الكلام ان يقال والله محيط بالكافرين اى هو منزل ذلك بهم الخ

الناس والحجارة أعدت للكافرين أى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذى أخذ عليهم لنبيه ﷺ اذا جاهم وذكر لهم بدء خلقهم حين خلقهم وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره وكيف صنع به حين خالف عن طاعته ثم قال يا بنى اسرائيل للاحبار من يهوداذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم أى بلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه وأوفوا بعهدى الذى أخذت فى اعناقكم لنبي احمد اذا جاءكم أوف بعهدكم أنجز لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ماكان عليكم من الآصار والاغلال التى كانت فى أعناقكم بذنوبكم التى كانت من احداثكم واياى فارهبون أى ان انزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التى قد عرفتم من المسخ وغيره وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم واياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون أى لا تكتموا ماعندكم من المعرفة برسولى وبما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بأيديكم أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أى أتنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم أى وأنتم تكفرون بما فيها عن عهدي اليكم فى تصديق رسولى وتنقضون ميثاقى وتجحدون ما تعلمون من كتابي ثم عدد عليهم احداثهم فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه ونوبته عليهم واقالته اياهم ثم قولهم أرنا الله جهرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ جهرة اى ظاهرا لنا لاشىء يستره عنا قال أبو الاخزر الحمانى واسمه قتيبة

* يجهر اجواف المياه السدم *

وهذا البيت فى أرجوزة له يجهر يقول يظهر الماء ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره . قال ابن اسحق وأخذ الصاعقة اياهم عند ذلك لغرتهم ثم احياءه اياهم بعد موتهم وتظليله عليهم وانزاله عليهم المن والسلوى وقوله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة اى قولوا ما امركم به احط به ذنوبكم عنكم وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره واقالته اياهم ذلك بعد هزئهم ﴿ قال ابن

هشام ﴾ المن شيء كان يسقط فى السحر على شجرهم فيجتنونه حلوا مثل العسل يشربونه ويأكلونه . قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

وهذا البيت فى قصيدة له والسلوي طير واحدتها سلواة ويقال انها السمانى ويقال للعسل أيضا السلوى وقال خالد بن زهير الهذلى

وقاسمها بالله حقا لا نتم ألذ من السلوى اذا مانشورها

وهذا البيت فى قصيدة له وحطة أى حط عنا ذنوبنا . قال ابن اسحق وكان من تبديلهم ذلك كما حدثنى صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة بنت أمية ابن خلف عن أبى هريرة ومن لا أتهم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال ادخلوا الباب الذى أمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون وهم يقولون حنط فى شعير قال ابن هشام ويروى حنظة فى شعيرة . قال ابن اسحق واستسقاء موسى لقومه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها قد علم كل سبط عينه التى منها يشرب وقولهم لموسى عليه السلام لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها ﴿ قال ابن هشام ﴾ الفوم الحنطة قال أمية بن أبى الصلت الثقفى

فوق (١) شيزى مثل الجوابى عليها قطع كالوذيل فى نقى فوم

﴿ قال بن هشام ﴾ الوذيل قطع الفضة وواحدتها قومه وهذا البيت فى قصيدة له وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم . قال بن اسحق فلم يفعلوا ورفعه الطور فوقهم ليأخذوا ماأتوا والمسخ الذى كان فيهم اذ جعلهم قرة بأحداثهم والبقرة التى أراهم الله عز وجل بها العبرة فى القتل الذى اختلفوا فيه حتى بين الله لهم أمره بعد التردد على موسى عليه السلام فى صفة البقره وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما

(١) الشيزى خشب اسود يصنع منه أوان الجفان الجوابى الحياض العظام

يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله أى وان من الحجارة لأ لين من قلوبكم عما تدعون اليه من الحق وما الله بغافل عما تعملون ثم قال لمحمد عليه السلام ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون وليس قوله يسمعون التوراة كلهم قد سمعها ولكنه فريق منهم أى خاصة . قال ابن اسحق فيما بلغنى عن بعض أهل العلم قالوا لموسى ياموسى قد أحيل بيننا وبين رؤية الله فأسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى من ربه فقال له نعم مرهم فليتطهر أو ليطهر واثيابهم وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجدا وكلمه ربه فسمعوا كلامه تبارك وتعالى بأمرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ماسمعوا ثم انصرف بهم الى بنى اسرائيل فلما جاءهم حرف فريق منهم ماأمرهم به وقالوا حين قال موسى لبنى اسرائيل ان الله قد امركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذى ذكر الله انما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله لهم فهم الذين عنى الله عز وجل لرسوله ﷺ ثم قال تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أى ان صاحبكم رسول الله عليه السلام ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لاتحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم وكان فيهم فأنزل الله عز وجل فيهم واذا لقوا الذين آمنوا قالو آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أى تقرون بانه نبى وقد عرفتم انه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبركم انه النبى الذى كنا ننتظر ونجد فى كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به يقول الله عز وجل ولا يعلمون أن الله يعلم مايسرون وما يعلنون ومنهم أميون لايعلمون الكتاب الا أماني ﴿ قال بن هشام ﴾ الا أمانى الا قراءة لان الامى الذى يقرأ ولا يكتب يقول لايعلمون الكتاب الا يقرؤنه ﴿ قال ابن هشام ﴾ حدثنى أبو عبيدة بذلك ﴿ قال بن هشام ﴾ وحدثنى يونس بن حبيب النحوى وأبو عبيدة ان العرب تقول تمنى فى معنى قرأ وفى كتاب الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من قبلك من

رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته وأنشدنى أبو عبيدة النحوى

تمنى كتاب الله أول ليلة وآخره وافى حمام المقادر

وأنشدني أيضا

تمنى كتاب الله فى الليل خاليا تمنى داود الزبور على رسل

وواحدة الاماني أمنية والاماني أيضا ان يتمنى الرجل المال أو غيره. قال ابن اسحق وان هم الا يظنون أى لا يعلمون الكتاب ولا يدرون مافيه وهم يجحدون نبوتك بالظن وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون. قال ابن اسحق وحدثنى مولى لزيد ابن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير بن عباس قال قدم رسول الله ﷺ المدينة واليهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الله الناس فى الناس فى النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا فى النار من أيام الآخرة وانما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله جل ثناؤه فى ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته أى من عمل بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له عند الله من حسنة فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون أى خالد أبدو الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أى من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا لا انقطاع له * قال بن اسحق ثم قال يؤنبهم واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل أى ميثاقكم لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون أى تركتم ذلك كله ليس باتنقص وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم * قال ابن هشام * تسفكون تصبون تقول العرب سفك دمه أى صبه وسفك الزق أى هراقه قال الشاعر

وكنا إذا ماالضيف حل بأرضنا سفكنا دماء البدن فى تربة الحال

﴿ قال ابن هشام ﴾ يعنى بالحال الطين يخالطه الرمل وهو الذى تقول له العرب السهلة وقد جاء فى الحديث ان جبريل لما قال فرعون آمنت أنه لااله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل أخذ من حال الارض فضرب به وجه فرعون والحال مثل الحمأة ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * قال ابن اسحق على ان هذا حق من ميثاق عليكم ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان أى أهل الشرك حتى تسفكوا دماءهم معهم وتخرجون من ديارهم معهم وان يأتوكم أسارى تفادوهم فقد عرفتم ان ذلك عليكم فى دينكم وهو محرم عليكم فى كتابكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أتفادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفارا بذلك فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون فأنبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم فى التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فيها فداء اسراهم فكانوا فريقين فريق منهم بنو قينقاع (١) ولفهم حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظه مع الاوس يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ماعليهم وما لهم والاوس والخزرج أهل شرك يعبدون الاثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حلالا ولا حراماً فاذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسارهم تصديقا لما فى التوراة وأخذ به بعضهم من بعض يفتدى بنو قينقاع ما كان من أسراهم فى أيدى الاوس وتفتدى النضير وقريظة مافى أيد الخزرج منهم ويطبون ماأصابوا من الدماء وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله

---

(١) قوله ولفهم أى من عد فيهم بالكسر والفتح ويثلث كما فى القاموس

تعالى لهم حين انبئهم بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اى تفاديه بحكم التوراة وتقتله وفى حكم التوراة ان لاتفعل وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض الدنيا ففى ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغنى نزلت هذه القصة * ثم قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات أى الآيات التى وضع على يديه من احياء الموتي وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون فى بيوتهم وما رد عليهم مع التوراة والانجيل الذى احدث الله اليه ثم ذكر كفرهم بذلك كله فقال أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ثم قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف أى فى أكنة يقول الله عز وجل بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا مايؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال قالوا فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة كنا قد علوناهم فى الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون لنا ان نبينا يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فاتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أى ان جعله فى غيرهم فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين (قال بن هشام) فباؤا بغضب أى اعترفوا به واحتملوه قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

أصالحكم حتى تبوؤا بمثلها كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق فالغضب على الغضب بغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهى معهم وغضب بكفرهم بهذا النبى ﷺ الذى أحدث الله اليهم * ثم انبهم برفع الطور عليهم واتخاذهم العجل الها دون

ربهم يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أى ادعوا بالموت على أي الفريقين اكذب عند الله فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم أى لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر فذلك فيقال لو تمنوه يوم قال ذلك بهم مابقى على وجه الارض يهودي الا مات ثم ذكر رغبتهم في الحياة وطول العمر فقال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة اليهود من الذين اشركوا يود أحدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر أي ماهو بمنجيه من العذاب وذلك ان المشرك لايرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيع مما عنده من العلم ثم قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله ابن الرحمن بن أبى حسين المكى عن شهر بن حوشب الاشعرى ان نفرا من أحبار يهود جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد اخبرنا عن أربع نسئلك عنهن فان فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وآمنا بك قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه رسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا اخبرتكم بذلك لتصدقنى قالوا نعم قال فاسئلوا عما بدالكم قالوا فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله و بأيامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة و نطفة المرأة صفراء رقيقة فأيتهما غلبت صاحبتها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا كيف نومك فقال أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان نوم الذى تزعمون انى لست به تنام عينه وقلبه يقظان فقالوا اللهم نعم قال فكذلك نومى تنام عينى وقلبى يقظان قالوا فاخبرنا عما حرم أسرائيل على نفسه قال انشدكم بالله وبأيامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون انه كان أحب الطعام والشراب اليه البان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم نفسه على أحب الطعام والشراب اليه

شكرا الله فحرم على نفسه لحوم الابل وألبانها قالوا اللهم نعم قالوا فأخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذى يأتينى قالوا اللهم نعم ولكنه يامحمد لنا عدو وهو ملك انما يأتى بالشدة ويسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك قال فانزل الله عز وجل فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين الى قوله تعالى أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله الى آخر الآية وراء ظهورهم كانهم لايعلمون واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان أى السحر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر * قال ابن اسحق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى لما ذكر سليمان بن داوود فى المرسلين قال بعض أحبارهم الا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان بن داوود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا أى بانباعهم السحر وعملهم به وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت. قال ابن اسحق وحدثنى بعض من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقول الذى حرم اسرائيل على نفسه زائدتا الكبد والكليتان والشحم الا ما على الظهر فان ذاك كان يقرب للقربان فتأكله النار . قال ابن اسحق وكتب رسول الله ﷺ الى يهود خيبر فيما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت اعن مكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى ألا ان الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة وانكم لتجدون ذلك فى كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما * قال ابن هشام * شطأه فراخه وواحدته شطأة تقول العرب قد أشطأ الزرع اذا أخرج فراخه وازره

عاونه فصار الذى قبله مثل الامهات قال امرؤ القيس بن حجر الكندى

بمحنية قد آزر (١) الضال نبتها * مجرجيوش غادين وخيب

وهذا البيت فى قصيدة له وقال حميد الارقط بن مالك أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة

* زرعا وقضبا مؤزر النبات *

وهذا البيت فى أرجوزة له وسوقه غير مهموز جمع ساق لساق الشجرة

﴿ قال ابن هشام ﴾ الى ههنا انتهى قولى وما بعده فمن حديث ابن اسحق الذى قبله * قال ابن اسحق وانى أنشدكم بالله وأنشدكم بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذى أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذى أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله الا أخبرتمونى هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد فان كنتم لاتجدون ذلك فى كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد من الغي فأدعوكم الى الله والى نبيه * قال ابن اسحق وكان ممن نزل فيه القرآن خاصة من الاحبار وكفار يهود الذين كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق والباطل فيما ذكر لى عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب ان أباياسر بن أخطب مر برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة البقرة الم ذلك الكتاب لاريب فيه فأتي أخاه حيي بن أخطب فى رجال من يهود فقال تعلموا والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته فقال نعم فمشى حيي بن أخطب فى أولئك النفر من يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا له يامحمد الم يذكر لنا انك تتلو فيما أنزل اليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله ﷺ بلى قالوا أجاءك بها جبريل من عند الله فقال نعم وقالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء ماتعلمه بين لنبى منهم مامدة ملكه وما أكل أمته غيرك فقال حيي ابن أخطب وأقبل على من معهم فقال لهم الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه احدى وسبعون سنة أفتدخلون فى دين انما مدة ملكه وأكل أمته

---

(١) ﴿ قال ابن هشام ﴾ الضال شجر يشبه السدر تعمل منه القسى اه من هامش نسخة

احدى وسبعون سنة ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص قال والله هذه أثقل وأطول الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه احدى وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم الر قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه احدى وثلاثون ومائتان هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم المر قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندرى أقليلا عطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لاخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وستون ومائة واحدى وثلاثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة فقالو لقد تشابه علينا أمره فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات . قال ابن اسحق وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكران هؤلاء الايات انما انزلن فى أهل نجران حين قدموا على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم عليه السلام . قال ابن اسحق وقد حدثنى محمد بن أبى امامة بن سهل بن حنيف انه سمع أن هؤلاء الآيات انما أنزلن فى نفر من يهود ولم يفسر ذلك لى فالله أعلم أى ذلك كان . قال ابن اسحق وكان فيما بلغنى عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بنى سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ما جاءنا بشىء نعرفه وما هو بالذى كنا نذكره لكم فأنزل الله فى ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

قال ابن اسحق وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله ﷺ وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ما عهد الينا فى محمد عهد وما اخذ له علينا من ميثاق فأنزل الله فيه أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون . وقال ابن صلوبا الفطيونى لرسول الله ﷺ يا محمد ما جئتنا بشىء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون . وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ﴿ قال ابن هشام ﴾ سواء السبيل وسط السبيل قال حسان بن ثابت

يا ويح أنصار النبى ورهطه بعد المغيب فى سواء الملحد

وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى . قال ابن اسحق وكان حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله تعالى برسوله ﷺ وكانا جاهدين فى رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله تعالى فيهما ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شىء قدير . قال ابن اسحق ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم احبار يهود فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حريملة ما أنتم على شىء وكفر بعيسى وبالانجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود ما أنتم على شىء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أى كل يتلو فى كتابه تصديق ما كفر به اى يكفر اليهود بعيسى

وعندهم التوراة فيها ما اخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام وفى الانجيل ما جاء به عيسى عليه السلام من تصديق موسى عليه السلام وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما فى يد صاحبه . قال ابن اسحق وقال رافع ابن حريملة لرسول الله ﷺ يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لو يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون . وقال عبد الله بن صوريا الاعور الفطيونى لرسول الله ﷺ ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد قال وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله تعالى فى ذلك من قول عبد الله بن صوريا وما قالت النصارى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم القصة الى قول الله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانو يعملون قال ابن اسحق ولما صرفت القبلة الى الشام الى الكعبة وصرفت فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة أتي رسول الله ﷺ رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن أبي رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب ابن الاشرف والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها وأنت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه ارجع الى قبلتك التى كنت عليه نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا يقول عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه أى ابتلاء واختبارا وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله أى من الفتن أى الذين ثبت الله وما كان الله ليضيع ايمانكم بالقبلة الاولى وتصديقكم نبيكم واتباعكم اياه الى القبلة الآخرة

أى ليعطينكم أجرهما جميعا ان الله بالناس لرؤف رحيم . ثم قال تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴿ قال بن هشام ﴾ شطره نحوه وقصده قال عمرو بن أحمر الباهلى وباهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان يصف ناقة له

تعدو بنا شطر جمع وهى عافدة قد كارب العقد من ايفادها الحيقا

وهذا البيت فى قصيدة له وقال قيس بن خويلد الهذلى يصف ناقته

ان النعوس بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور

وهذا البيت فى أبيات له ﴿ قال بن هشام ﴾ والنعوس ناقته وكان بها داء فنظر اليها نظر حسير من قوله وهو حسير وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن اتيت الذين أوتو الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين. قال بن اسحق الى قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين . وسأل معاذ بن جبل أخو بنى سلمة وسعد بن معاذ أخو بنى عبد الاشهل وخارجة بن زيد أخو بلحرث بن الخزرج نفرا من أحبار يهود عن بعض مافى التوراة فكتموهم اياه وأبو ان يخبروهم عنه فأنزل الله تعالى فيهم ان الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. ودعا رسول الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع يامحمد ماوجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله فى ذلك من قولهما واذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ماألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيأ ولايهتدون . ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول ﷺ يهود فى سوق بنى قينقاع حين قدم المدينة فقال يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ماأصاب به قريشا فقالوا يامحمد لايغرنك من

نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله تعالى من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار . ودخل رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له النعمان بن عمرو والحرث بن زيد وعلى أى دين أنت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله ﷺ فهلم الى التوراة فهى بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله تعالى فيهما ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون. وقال أحبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فتنازعوا فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى من أهل نجران ما كان ابراهيم الا نصرانيا فأنزل الله عز وجل فيهم يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين . وقال عبدالله ابن وصيف وعدى بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتاب أمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله

يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * وقال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم الى الاسلام أتريد منا يامحمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم وقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الربيس ويروى الريس والرئيس أو ذاك تريد منا يامحمد واليه تدعونا او كما قال فقال رسول الله ﷺ معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غيره فما بذلك بعثني الله ولا أمرني او كما قال ﷺ قال فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب و لحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون الى قوله تعالى بعد اذ انتم مسلمون ﴿ وقال ابن هشام ﴾ الربانيون العلماء الفقهاء السادة واحدهم ربانى قال الشاعر

لو كنت مرتهنا فى القوس افتنني منها الكلام (١) ورباني أحبار

﴿ قال ابن هشام ﴾ القوس صومعة الراهب وأفتنني لغه تميم وفتنني لغة قيس * قال ابن اسحق ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون * قال ابن اسحق ثم ذكر ماخذ الله عليهم وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه اذ هو جاءهم واقرارهم على أنفسهم فقال وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى يقول ميثاقى قالوا أقررنا قال فاشهدو وانا معكم من الشاهدين الى آخر القصة * قال ابن اسحق ومرشاس بن قيس وكان شيخا قد عسى عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الاوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه مارأى من إلفتهم وجماعتهم وصلاح ذات

---

(١) وجد بهامش نسخة مانصه قال ابن هشام قال جرير

لاوصل اذ صرمت هند ولو وقفت لاستنزلتنى وذا المسحين فى القوس

اى صومعة الراهب ﴿ قال ابن هشام ﴾ والربانى مشتق من الرب وهو السيد وفى كتاب الله تعالى يستى ربه خمرا أي سيده اه

بينهم على الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية فقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد لا والله مالنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار فأمر فتى شابا من يهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ماكانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه يومئذ للاوس على الخزرج وكان على الاوس يومئذ حضير بن سماك الاشهلى وأبو أسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضى فقتلا جميعا ﴿ قال ابن هشام ﴾ قال أبو قيس بن الاسلت

على ان قد فجعت بذى حفاظ ... فعاودنى له حزن رصين

فاما تقتلوه فان عمراً ... أعض برأسه عضب سنين

وهذان البيتان فى قصيدة له وحديث يوم بعاث أطول مما ذكرت وانما منعنى من استقصائه ما ذكرت من القطع ﴿ قال ابن هشام ﴾ سنين مسنون من سنه شحذه . قال ابن اسحق ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعو وتفاخروا حتى توائب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظي أحد بنى حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن صخر أحد بنى سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة السلاح السلاح فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج اليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بين قلوبكم فعرف القوم انها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس فأنزل الله تعالى فى شاس بن قيس وما صنع قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها

عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون وأنزل الله فى أوس بن قيظى وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا مما أدخل عليهم شاس من أمر الجاهلية يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون الى قوله تعالى وأولئك لهم عذاب عظيم . قال ابن اسحق ولما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة ابن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا فى الاسلام ورسخوا فيه قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا اتبعه الا شرارنا ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴿ قال ابن هشام ﴾ آناء الليل ساعات الليل وواحدها انى قال المتنخل الهذلى واسمه مالك بن عويمر يرثى أثيلة ابنه

حلو ومر كعطف القدح شيمته فى كل انى قضاء الليل ينتعل

وهذا البيت فى قصيدة له وقال لبيد بن ربيعة يصف حمار وحش

يطرب ناء النهار كأنه غوى سقاه فى(١) التجار نديم

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال انى مقصور فيما أخبرنى يونس يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين . قال ابن اسحق وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطنتهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلونها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون

(١) قوله التجار جمع تاجر وهو بائع الخمر كما فى القاموس

بالكتاب كله أى تؤمنون بكتابكم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم الى آخر القصة. ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم ومعه حبر من احبارهم يقال له أشيع فقال أبو بكر لفنحاص ويحك يافنحاص اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا لرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة والانجيل فقال فنحاص لابى بكر والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنياء وما هو عنا بغنى ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا قال فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينك لضربت رأسك أى عدو الله قال فذهب فنحاص الى رسول الله ﷺ فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال ابو بكر يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما انه زعم أن الله فقير وأنهم اغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ونزل فى ابي بكر الصديق رضى الله عنه وما بلغه فى ذلك من الغضب ولتسمعن الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وأن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور . ثم قال فيما قال فنحاص والاحبار من يهود وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم يعنى فنحاص وأشبع وأشباههما من الاحبار الذين يفرحون

بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا أن يقول الناس علماء وليسو باهل علم لم يحملوهم على هدى ولاحق ويحبون ان يقول الناس قد فعلوا قال بن اسحق وكان كردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف واسامة بن حبيب ونافع بن أبى نافع وبحرى بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الانصار يخالطونهم كانوا ينتصحون لهم من أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون لهم لاتنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها ولا تسارعوا فى النفقة فانكم لاتدرون علام يكون فأنزل الله فيهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أى من التوراة التى فيها تصديق ماجاء به محمد ﷺ وأعتدنا للكافرين عذابا مهيناً والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر الى قوله وكان الله بهم عليما . قال ابن اسحق وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود اذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه وقال ارعنا سمعك يامحمد حتى نفهمك ثم طعن فى الاسلام وعابه فأنزل الله فيه ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا سمعك ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا . وكلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود منهم عبد الله بن صوريا الاعور وكعب بن أسد فقال لهم يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله أنكم لتعلمون أن الذى جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك يامحمد فجحدوا ما عرفوا وأصروا على الكفر فأنزل الله تعالى فيهم يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ﴿قال بن هشام﴾ نطمس نمسحها فنسويها فلا نرى فيها عين ولا أنف ولا فم ولا شىء مما يرى فى الوجه وكذلك فطمسنا أعينهم المطموس العين الذى ليس بين جفنيه شق ويقال طمست الكتاب والاثر فلا يرى منه شىء

قال الاخطل واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلت التغلبي يصف ابلا كلفها ماذكر

وتكليفاها كل طامسة الصوى شطون ترى حرباءها يتململ

وهذا البيت فى قصيدة له ﴿قال ابن هشام﴾ واحدة الصوى صوة الصوى الاعلام التى تستدل بها على الطريق والمياه ﴿قال ابن هشام﴾ يقول مسحت فاستوت الارض فليس فيها شيء تأتي. قال ابن اسحق وكان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبنى قريظة حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق وأبو عمار ووحوح بن عامر وهوذة بن قيس فاما وحوح وأبو عمار وهوذة فمن بنى وائل وكان سائرهم من بنى النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتاب الاول فسلوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه وممن أتبعه فأنزل الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴿قال ابن هشام﴾ الجبت عند العرب ماعبد من دون الله تبارك وتعالى والطاغوث كل ماأضل عن الحق وجمع الجبت جبوت والطاغوت طواغيت ﴿قال ابن هشام﴾ وبلغنا عن بن أبى نجيح أنه قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا. قال ابن اسحق الى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما. وقال سكين وعدى بن زيد يا محمد مانعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما أنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما. ودخلت على رسول الله ﷺ جماعة منهم فقال لهم أما والله أنكم لتعلمون أني رسول الله قالوا مانعلمه وما نشهد عليه فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة

يشهدون وكفى بالله شهيداً . وخرج رسول الله ﷺ الى بنى النضير يستعينهم على دية العامريين اللذين قتل عمر بن ديه أمية الضمرى فلا خلا بعضهم ببعض قالوا لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن فمن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش بن كعب أنا فانى رسول الله ﷺ الخبر فانصرف عنهم فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه ياأيها الذين آمنوا إذكروا نعمت الله عليكم اذهم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وأتى رسول الله ﷺ نبهان بن أضا وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى فكلموه وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ماتخوفنا يامحمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى فأنزل الله تعالى فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير . قال بن اسحق ودعا رسول الله ﷺ يهودا الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم غير الله وعقوبته فأبوا عليه وكفروا بما جاءهم به فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب ومعشر يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله وقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفوه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا ماقلنا لكم هذا قط وماأنزل من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير . ثم قص عليهم خبر موسى وما لقى منهم وانتقاضهم عليه وما ردوا عليه من أمر الله حتى تاهوا فى الارض أربعين سنة عقوبة . قال ابن اسحق وحدثنى بن شهاب الزهرى انه سمع رجلا من مزينة من أهل العلم يحدث سعد بن المسيب ان أبا هريرة حدثهم ان أحبار يهود اجتمعوا فى بيت المدارس حين قدم برسول الله ﷺ المدينة وقد زنى رجل منهم بعد احصانه بامرأة من يهود قد أحصنت

فقالوا بعثوا بهذ الرجل وهذه المرأة الى محمد فسلوه كيف الحكم فيها وولوه كيف الحكم عليهما فان عمل فيهما بعملكم من التجبية والتجبية الجلد بحبل من ليف مطلى بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين فاتبعوه فانما هو ملك وصدقوه وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبي فاحذروه على مافى أيديكم ان يسلبكموه فأتوه فقالوا يامحمد هذا رجل قد زنى بعد احصانه بامرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد ولينك الحكم فيهما فمشى رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارهم فى بيت المدا س فقال يامعشر يهود اخرجوا الى علمائكم فاخرجوا له عبدالله بن صوريا . قال بن اسحق وقد حدثنى بعض من قريظة انهم قد أخرجوا اليه يومئذ مع بن صوريا أبا ياسر بن أحطب ووهب ابن يهودا فقالوا هؤلاء علمائونا فسألهم رسول الله ﷺ ثم حصل أمرهم الى ان قالوا لعبد الله بن صوريا هذا من أعلم من بقى بالتوراة ﴿ قال بن هشام ﴾ من قوله وحدثنى بعض بنى قريظة الى أعلم من بقى التوراة من قول بن اسحق وما بعده من الحديث الذى قبله فخلا به رسول الله ﷺ وكان غلاما شابا من أحدثهم سنا فألفظ به رسول الله ﷺ المسئلة يقول ياأبن صوريا أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بنى اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنى بعد احصانه بالرجم فى التوراة قال اللهم نعم أما والله ياأبا القاسم انهم ليعرفون انك لنبى مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ثم كفر بعد ذلك بن صوريا وجحد نبوة رسول الله ﷺ قال بن اسحق فأنزل الله تعالى فيهم ياأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرمون الكلم عن أى الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه ثم قالوا يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه أى الرجم فاحذروا الى آخر القصة . قال بن اسحق وحدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن اسمعيل بن ابراهيم عن بن عباس قال أمر رسول الله ﷺ برجمهما

فرجما بباب مسجده فلما وجد اليهودي مس الحجارة قام الى صاحبته فجنأ عليها يقيها مس الحجارة حتى قتلا جميعا قال وكان ذلك مما صنع الله به لرسول الله ﷺ فى تحقيق الزنا منهما . قال بن اسحق وحدثنى صالح بن كيسان عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال لما حكموا رسول الله ﷺ فيهما دعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها وقد وضع يده على آية الرجم قال فضرب عبدالله بن سلام يد الحبر ثم قال هذه يانبى الله آية الرجم بأبى ان يتلوها عليك فقال لهم رسول الله ﷺ ويحكم يامعشر يهود مادعاكم الى ترك حكم الله وهو بأيديكم قال فقالوا أما انه قد كان فينا يعمل به حتى زنى رجل منا بعد احصانه من بيوت الملوك وأهل الشرف فمنعه الملك من الرجم ثم زنى رجل بعده فأراد ان يرجمه فقالوا لا والله حتى ترجم فلانا فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على النجيبة وأماتوا ذكر الرجم والعمل به قال فقال رسول الله ﷺ فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده قال عبد الله بن عمر فكنت فيمن ارجمهما . قال بن اسحق وحدثنى داود بن الحصين عن عكرمة عن بن عباس ان الايات من المائدة التى قال الله فيها فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين انما أنزلت فى الدية بين بنى النضير وبين بنى قريظة وذلك قتلى بنى النضير وكان لهم شرف يؤدون الدية كاملة وان بنى قريظة يؤدون نصف الدية فتحاكموا فى ذلك الى رسو الله ﷺ فأنزل الله ذلك فيهم فحماهم رسول الله ﷺ على الحق فى ذلك فجعل الدية سواء . قال بن اسحق فالله أعلم أى ذلك كان . قال بن اسحق وقال كعب بن أسد وبن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد له لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر فأتوه فقالوا له يامحمد انك قد عرفت انا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعتك يهود وان لم يخالفوا واز بيننا وبين بعض قومنا خصومة فتحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن لك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله ﷺ عليهم فأنزل الله فيهم وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع

أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون . قال ابن اسحق وأتى رسول الله ﷺ نفر منهم أبو ياسر بن أخطب ونافع بن أبى نافع وعازر بن أبى عازر وخالد وزيد وازار بن أبى ازار وأشيع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال ﷺ نؤمن بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به فانزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وان اكثركم فاسقون . وأتي رسول الله ﷺ حارث رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حريملة فقالوا يا محمد الست تزعم أنك على ملة ابراهيم ودينه ونؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق قال بلى ولكنكم حدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه الناس فبرئت من احداثكم قالوا فانا نأخذ بما فى أيدينا فانا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك فأنزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين . قال ابن اسحق وأتي رسول الله ﷺ النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحرى بن عمرو فقالوا له يا محمد أما تعلم مع الله الها غيره فقال رسول الله ﷺ لا إله إلا هو وبذلك بعثت وإلى ذلك أدعو فأنزل الله فيهم وفى قوله قل أى شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحي إلى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ أإنكم لتشهدون مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو اله واحد وانني برىء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وكان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهر الاسلام ونافقا فكان رجال من

المسلمين يوادونهما فأنزل الله تعالى فيهما يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين إلى قوله واذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون . وقال جبل بن أبي قشير وشمويل بن زيد لرسول الله ﷺ يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فأنزل الله تعالى فيها يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كانك حفى عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ قال ابن هشام ﴾ أيان مرساها متى مرساها قال قيس بن الحداد يا الخزاعى

فجئت ومخفى السر بينى وبينها لأسألها أين من سار راجع

وهذا البيت فى قصيدة له ومرساها منتهاها وجمعه مراس قال الكميت بن زيد

والمصيبين باب ما أخط النا س ومرسى قواعد الاسلام

وهذا البيت فى قصيدة له ومرسى السفينة حتى تنتهى وحفى عنها على التقديم والتأخير يقول يسئلونك عنها كانك حفى بهم فتخبرهم بما لا تخبرهم غيرهم والحفى البر المتعهد وفى كتاب الله انه كان بي حفيا وجمعه أحفياء وقال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

فان تسألى عنى فيارب سائل حفى عن الاعشى به حيث أصعدا

وهذا البيت فى قصيدة له والحفى أيضا المستحفى عن علم الشيء المبالغ فى طلبه . قال ابن اسحق وأتي رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى أبو أنس ومحمود بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا له كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيرا بن الله فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون إلى آخر القصة ﴿ قال ابن هشام ﴾ يضاهون أى يشاكل قولهم قول الذين كفروا نحو ان تحدث بحديث فيحدث آخر بمثله فهو يضاهيك . قال ابن اسحق وأتي رسول

الله ﷺ محمود بن سبحان ونعمان بن أضا وبحرى بن عمرو وعزير بن أبى عزير وسلام بن مشكم فقالوا أحق يامحمد ان هذا الذى جئت به لحق من عند الله فانا لانراه متسقا كما تتسق التوراة فقال لهم رسول الله ﷺ أما والله انكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به فقالوا عند ذلك وهم جمع فنحاص وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وأشيع بن كعب بن أسد وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينة يامحمد مايعلمك هذا انس ولا جن فقال لهم رسول الله ﷺ أما والله انكم لتعلمون أنه من عند الله وانى لرسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم فى التوراة فقالوا يامحمد فان الله يصنع لرسوله إذا بعثه مايشاء ويقدر منه على ما أراد فأنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه وإلا جئناك بمثل ما تأتى به فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴿ قال ابن هشام ﴾ الظهير العون ومنه قول العرب تظاهروا عليه أى تعاونوا عليه قال الشاعر

ياسمى النبى أصبحت للديـــن قواما وللامام ظهيرا

أى عونا وجمعه ظهراء . قال ابن اسحق وقالى حيي بن أخطب وكعب بن أسد وأبو رافع وأشيع وشمويل بن زيد لعبد الله بن سلام حين أسلم ماتكون النبوة فى العرب ولكن صاحبك ملك ثم جاؤا رسول الله ﷺ فسألوه عن ذى القرنين فقص عليهم ماجاءه من الله تعالى فيه مما كان قص على قريش وهم كانوا ممن أمر قريشا أن يسألوا رسول الله ﷺ عنه حين بعثوا اليهم النضر بن الحرث وعقبة بن معيط . قال ابن اسحق وحدثت عن سعيد بن جبير انه قال أتى رهط من يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا يامحمد هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله قال فغضب رسول الله ﷺ حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه قال فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه فقال خفض عليك يامحمد وجاءه من الله تعالى بجواب ماسألوه عنه قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

قال فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا يا محمد كيف خلقه كيف ذراعه كيف عضده فغضب رسول الله ﷺ أشد من غضبه الاول وساورهم فأتاه جبريل عليه السلام فقال له مثل ماقال له أول مرة وجاءه من الله تعالى بجواب ماسألوه يقول الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون . قال ابن اسحق وحدثنى عتبة ابن مسلم (١) مولى بنى تميم عن أبي سلمه بن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثا ولستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قال ابن هشام ﴾ الصمد الذى يصمد ويفزع اليه قالت هند بنت معبد بن نضلة تبكى عمرو بن مسعود وخالد بن نشلة عمها الاسدين وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمي وبنى (٢) الغريين اللذين بالكوفة عليهما

ألا بكر الناعى بخيري بنى أسد ... بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

قال ابن اسحق وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصاري نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم فى الاربعة عشر منهم ثلاثة نفر اليهم يؤل أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذى لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بنى بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه وموله وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم فلما رجعوا الى رسول الله ﷺ من نجران جاس أبو حارثة على بغلة له موجها والى جنبه أخ له يقال له كوز بن علقمة ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال كوز

---

(١) قوله مولى بنى تميم فى نسخة بنى تيم

(٢) الغريان بنا آن مشهوران بالكوفة كما فى القاموس

فعثرت بغلة أبي حارثة فقال كوز تعس الابعد يريد رسول الله ﷺ فقال أبو حارثة بل أنت تعست فقال ولم ياأخي قال والله انه للنبي الذى كنا ننتظر فقال له كوز وما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال ماصنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبو الاخلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ماترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغنى ﴿ قال ابن هشام ﴾ وبلغنى ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة الى غيره ختم على تلك الكتب خاتما من الخواتم التى كانت قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذى كان على عهد النبى ﷺ يمشى فعثر فقال ابنه تعس الابعد يريد النبى ﷺ فقال له أبوه لاتفعل فانه نبى واسمه فى الوضائم يعنى الكتب فلما مات لم تكن لابنه همة الا ان شد فكسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبى ﷺ فأسلم فحسن اسلامه وحج وهو الذى يقول

اليك تعدو قلقا وضينها معترضا فى بطنها جنينها

* مخالفا دين النصارى دينها *

(قال ابن هشام) وزاد فيه أهل العراق

* معترضا فى بطنها جنينها *

فاما أبو عبيده فانشدناه فيه (قال ابن هشام) الوضين حزام الناقة . قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه فى مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية جمال رجال بنى الحرث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا فى مسجد رسول الله ﷺ يصلون فقال رسول الله ﷺ دعوهم فصلوا الى المشرق . قال ابن اسحق وكان تسميه الاربعة عشر الذين بول انبهم أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الايهم وأبو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل وأوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس فى ستين راكبا فكلم رسول الله ﷺ منهم ابو حارثة بن

علقمة والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون فى قولهم هو الله بأنه كان يحيي الموتى ويبرىء الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا وذلك كله بامر الله تبارك وتعالى ولنجعله آية للناس ويحتجون فى المهد وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ويحتجون في قولهم انه ثالث ثلاثة يقول الله فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وأمرت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم ففى كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن فلما كلمه الخبر ان قال لهما رسول الله ﷺ اسلما قالا قد اسلمنا قال انكما لم تسلما قال بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا فمن أبوه يا محمد فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال جل وعز الم الله لا اله الا هو الحي القيوم فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا وتوحيده اياه بالخلق والامر لا شريك له فيه ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا بقولهم عليهم فى صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ليس معه غيره شريك فى أمره الحي القيوم الحى الذى لا يموت وقد مات عيسى وصلب فى قولهم والقيوم القائم على مكانه من سلطانه فى خلقه لا يزول وقد زال عيسى فى قولهم عن مكانه الذى كان به وذهب عنه الى غيره نزل عليك الكتاب بالحق أى بالصدق فيما اختلفوا فيه وأنزل التوراة والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما نزل على من كان قبله وأنزل الفرقان اى الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من امر عيسى وغيره ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام اى ان الله منتقم ممن كفر بآيات الله بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها ان الله لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء اى قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم فى عيسى اذ جعلوه

آلها وربا وعندهم من علمهم غير ذلك غرة بالله وكفرا به هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء أى قد كان عيسى ممن صور فى الارحام لايدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من ولد آدم فكيف يكون آلها وقد كان بذلك المنزل ثم قال تعالى انزاها لنفسه وتوحيداً لها مما جعلوا معه لاأله الا هو العزيز الحكيم العزيز فى انتصاره ممن كفر به اذا شاء الحكيم فى حجته وعذره الى عباده هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه وأخر متشابهات لهن تصريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم فى الحلال والحرام ان لايصرفن الى الباطل ولايحرفن عن الحق يقول الله عزوجل فأما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل عن الهدى فيتبعون ماتشابه منه أى ماتصرف منه ليصدقوا به ماابتدعوا وأحدثوا ليكون لهم حجة لهم على ماقالوا شبهة ابتغاء الفتنة أى اللبس وابتغاء تأويله ذلك على ماركبوا من الضلالة فى قولهم خلقنا وقضينا يقول وما يعلم تأويله الذى به أرادوا ماأرادوا الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فكيف يختلف فيه وهو قول واحد من رب واحد ثم ردوا تأويل المتشابه على ماعرفوا من تأويل المحكمة التى لاتأويل لاحد فيها الا تأويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر يقول لله تعالى فى مثل هذا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اى لاتمل قلوبنا وان مانا باحداثنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم قال شهد الله انه لااله الا هو والملائكة واولوا العلم بخلاف ماقالوا قائما بالقسط اى بالعدل فيما يريد لااله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام اى ماانت عليه يامحمد التوحيد للرب والتصديق للرسل وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءهم العلم الذى جاءك اى ان الله الواحد الذى ليس له شريك بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك اى بما يأتون به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وامرنا فانما هى شبهة باطل قد عرفوا مافيها من الحق فقل اسلمت وجهى لله اى وحده

ومن اتبعن وقل للذين اوتو الكتاب والامبين الذين لا كتاب لهم أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ثم جمع اهل الكتابين جميعا وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا من اليهود والنصارى فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى قوله قل اللهم مالك الملك أى رب العباد والملك الذى لا يقضي فيهم غيره تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير أى لا الى غيرك انك على كل شيء قدير أى لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتلك القدرة وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه إلا أنت أى فان كنت سلطت عيسى على الاشياء التى بها يزعمون انه اله من احياء الموتي وابراء الاسقام والخلق للطين من الطين والاخبار عن الغيوب لاجعله به آية للناس وتصديقا له فى نبوته التى بعثته بها إلى قومه فان من سلطاني وقدرتى مالم اعطه تمليك الملوك بأمر النبوة ووضعها حيث شئت وايلاج الليل فى النهار والنهار فى الليل واخراج الحي من الميت واخراج الميت من الحي ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب فكل ذلك لم اسلط عيسى عليه ولم املكه اياه أفلم تكن لهم فى ذلك عبرة وبينة أن لو كان الها كان ذلك كله اليه وهو فى علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم فى البلاد من بلد الى بلد ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال قل ان كنتم تحبون الله اى ان كان هذا من قولكم حقا حبا لله وتعظيما له فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم أى ما مضى من كفركم والله غفور رحيم قل أطيعو الله والرسول فانتم تعرفونه وتجدونه فى كتابكم فان تولوا أى على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين ثم استقبل لهم امر عيسى وكيف كان بدو ما اراد الله به فقال ان الله اصطفي آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم ذكر امر امرأة عمران فى قولها رب انى نذرت لك مافى بطنى محررا أى نذرته جعلته عتيقا تعبده لله لا ينتفع به لشيء

من الدنيا فتقبل منى انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت ربى انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر كالانثى لما جعلتها له محررة لك نذيرة وانى سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم يقول الله تبارك وتعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا بعد ابيها وامها . قال ابن اسحق فذكرها باليتم ﴿قال بن هشام﴾ كفلها ضمنها . قال ابن اسحق ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعا به وما اعطاه اذ وهب له يحيى ثم ذكر مريم وقول الملائكة لها يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يامريم أقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين يقول الله عز وجل ذلك من انباء الغيب توحيه اليك وما كنت معهم اذ يلقون أقلامهم فيهم يكفل مريم ﴿ قال بن هشام ﴾ أقلامهم سهامهم يعنى قداحهم التى استهموا بها عليها فخرج قدح زكريا فضمها فيما قال الحسن بن ابي الحسن البصرى . قال بن اسحق كفلها ههنا جريج الراهب رجل من بنى اسرائيل نجار خرج السهم عليه بحملها فحملها وكان زكريا قد كفلها قبل ذلك فاصابت بنى اسرائيل أزمة شديدة فعجز زكريا عن حملها فاستهموا عليها ايهم يكفلها فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون اى ما كنت معهم اذ يختصمون فيها يخبره ابخفى ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق فى نبوته والحجة عليهم بما يأتيهم به مما اخفوا منه ثم قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم اى هكذا كان امره لا ما يقولون فيه وجيها فى الدنيا والآخرة اى عند الله ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم أى بحالاته التى يتقلب فيها فى عمره كتقلب بنى آدم فى اعمارهم صغارا وكبارا الا ان الله خصه بالكلام فى مهده آية لنبوته وتعريفا للعباد بمواقع قدرته قالت رب اني يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اى يصنع ما اراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون مما يشاء وكيف شاء فيكون كما اراد ثم

اخبرها بما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التى كانت فيهم من عهد موسى قبله والانجيل كتابا آخر احدثه الله عز وجل اليه لم يكن عندهم الا ذكره انه كائن من الانبياء بعده ورسولا الى بنى اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اى يحقق بها نبوتي اني رسول منه اليكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله الذى بعثنى اليكم وهو ربي وربكم وابرىء الاكمه والابرص ﴿ قال بن هشام ﴾ والاكمه الذى يولد اعمى قال رؤية بن العجاج هرجت فارتد ارتداد الاكمه ﴿ قال بن هشام ﴾ هرجت صحت بالاسد وجلبت عليه وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه كمه واحيى الموتي باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم انى رسول من الله اليكم ان كنتم مؤمنون ومصدقا لما بين يدى من التوراة اى لما سبقنى منها ولا حل لكم بعض الذى حرم عليكم اى اخبركم به انه كان عليكم حراما فتركتموه ثم اجله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من ثباعته وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم اى تبريا من الذى يقولون فيه واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أى هذا الذى قد حملتكم عليه وجئتكم به فلما أحس عيسى منهم الكفر والعدوان عليه قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وهذا قولهم الذى أصابوا به الفضل من ربهم واشهد بأنا مسلمون لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أى هكذا كان قولهم وايمانهم ثم ذكر رفعه عيسى اليه حين اجتمعوا لقتله فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثم اخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا اذ هموا منك بما هموا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم القصة حتى انتهي الى قوله ذلك نتلوه عليك يا محمد من الآيات والذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذى لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من أمره فلا تقبلن خبرا غيره ان مثل عيسى عند الله فاستمع كمثل آدم

خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك أى ما جاءك من الخبر عن عن عيسى فلا تكن من الممترين أى قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه وان قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير ذكر باعجب من هذا فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم أى من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴿ قال ابن هشام ﴾ قال أبو عبيدة نبتهل ندعو باللعنة قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

لا تقعدن وقدأ كلتها حطبا تموذ من شرها يوما وتبتهل

وهذا البيت فى قصيدة له يقول ندعو باللعنة وتقول العرب بهل الله فلانا أى لعنه الله وعليه بهلة الله أى لعنة الله ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال بهله الله أى لعنه الله ونبتهل أيضا نجتهد فى الدعاء . قال ابن اسحق ان هذا الذى جئت به من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من أمره وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله عز وجل والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمر بما أمر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر فى أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمد النبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم مالا عن قوم نبيا قط فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوداعو الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا يلاعنك وأن نتركك على دينك

ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا تحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فانكم عندنا رضا قال محمد بن جعفر فقال رسول الله ﷺ ائتونى العشية أبعث معكم القوى الامين قال فكان عمر بن الخطاب يقول ما أحببت الامارة قط حبى اياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها فرحت الى الظهر مهجراً فلما صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر ثم نظر عن يمينه ويساره فجعلت أتطاول ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبو عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة . قال ابن اسحق وقدم رسول الله ﷺ المدينة كما حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وسيد أهلها عبد الله بن أبي سلول العوفى ثم أحد بنى الحبلى لا يختلف عليه فى شرفه اثنان لم تجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء الاسلام غيره ومعه فى الاوس رجل هو فى قومه من الاوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمرو بن صيفى بن النعمان أحد بنى ضبيعة بن زيد وهو أبو حنظلة الغسيل يوم أحد وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وكان يقال له الراهب فشقيا بشرفهما وضرهما قال فلما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه الى الاسلام ضغن ورأى أن رسول الله ﷺ قد استلبه ملكا فلما ان رأى قومه قد أبو الا الاسلام دخل فيه كارها مصراً على نفاق وضغن . وأما أبو عامر فابى الا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الاسلام فخرج منهم الى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للاسلام ولرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ كما حدثنى محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبى عامر لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق. قال ابن اسحق وحدثنى جعفر بن عبد الله بن أبى الحكم وكان قد أدرك وسمع وكان رواية ان أبا عامر أتى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة قبل أن يخرج الى مكة فقال ما هذا الدين الذى جئت به فقال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فأنا عليها فقال رسول الله ﷺ انك لست عليها قال بلى قال انك أدخلت يا محمد فى الحنيفية ماليس منها قال ما فعلت

ولكنى جئت بها بيضاء نقية قال الكاذب أماته الله طريداً غريبا وحيداً يعرض برسول الله ﷺ أى انك ماجئت بها كذلك قال رسول الله ﷺ أجل فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به فكان هو ذلك عدو الله خرج الى مكة فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة خرج الى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريداً غريباوحيداً وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص ابن جعفر بن كلاب وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفى فلما مات اختصما فى ميراثه الى قيصر صاحب الروم فقال قيصر يرث أهل المدر أهل المدر ويرث أهل الوبر أهل الوبر فورثه كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة فقال كعب بن مالك لابى عامر فيما صنع

معاذ الله من عمل خبيث كسعيك فى العشيرة عبد عمرو
فاما قلت لى شرف ومال فقد مابعت ايمانا بكفر

﴿ قال بن هشام ﴾ ويروى . فاما قلت لى شرف ومال . قال بن اسحق وأما عبد الله بن أبى فأقام على شرفه في قومه مترددا حتى غلبه الاسلام فدخل فيه كارها . قال بن اسحق فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ قال ركب رسول الله ﷺ الى سعد ابن عبادة يعود من شكو اصابه على حمار عليه اكاف فوقه قطيفة فدكية مختطمة بجبل من ليف وأردفنى رسول الله ﷺ خلفه قال فمر بعبد الله بن أبى وهو ظل مزاحم اطمه ﴿ قال بن هشام ﴾ مزاحم اسم لاطمه . قال بن اسحق وحوله رجال من قومه فلما رآه رسول الله ﷺ تذمم من أن يجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل وذكر بالله وحذروا بشر وانذر قال وهو زام لايتكلم حتى اذا فرغ رسول الله ﷺ من مقالته قال ياهذا انه لاأحسن من حديثك هذا ان كان حقا فاجلس فى بيتك فمن جاءك له فحدثه اياه من لم يأتك (١) فلا تغته به ولا تأته فى مجلسه بما يكره منه قال فقال عبدالله بن رواحة فى رجال كانوا عنده من المسلمين بلى فاغشنا به وائتنا فى

(١) قوله تغته قال فى القاموس غته بالامر كده اهوفى نسخة فلا تغشه

مجالسنا ودورنا فى بيوتنا فهو والله مما نحب ومما أكرمنا الله به وهدانا له فقال عبدالله بن أبى حسين رأى من خلاف قومه مارأى

متى مايكن مولاك خصمك لاتزل تذل ويصرعك الذين تصارع

وهل ينهض البازى بغير جناحه وان جذ يوما ريشه فهو واقع

﴿ قال بن هشام ﴾ البيت الثاني عن غير بن اسحق . قال بن اسحق وحدثنى الزهرى عن عروة بن الزبير عن اسامة قال وقام رسول الله ﷺ فدخل على سعد ابن عبادة وفى وجهه ماقال عدوالله بن ابي فقال والله يارسول الله انى لارى فى وجهك شيأ لكانك سمعت شيأ تكرهه فقال أجل ثم أخبره بما قال بن أبي فقال سعد يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه وانه ليرى ان قد سلبته ملكا

﴿ ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله ﷺ ﴾

قال بن اسحق وحدثنى هشام بن عروة وعمرو بن عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قدمها وهى أوبأ أرض الله من الحمي فاصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه ﷺ قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال مواليا أبى بكر فى بيت واحد فاصابتهم الحمى فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب وهم مالا يعلمه الا الله من شدة الوعك فدنوت من أبى بكر فقلت له كيف تجدك ياأبت فقال

كل امرىء مصبح فى أهله والموت ادنى من شراك نعله

قالت فقلت والله مايدرى أبى مايقول قالت ثم دنوت الى عامر بن فهيرة فقلت له كيف تجدك ياعامر فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه

كل امرىء مجاهد بطوقه كالثور يحمى جلده (١) بروقه

---

(١) وجد بهامش نسخة ﴿ قال بن هشام ﴾ الطوق الطاقة | والروق القرن قال رؤية بن العجاج يصف الثور والكلاب . كلابه عاق الصدور بروقه

تريد ظاقته فيما قال بن هشام قالت فقلت والله مايدى عامر مايقول قالت وكان بلال اذا تركبه الحمي اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال

ألا ليت شعرى هل ابيتن ليلة بفج وحولى اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل

﴿ قال بن هشام ﴾ شامة وطفيل جبلان بمكة قالت عائشة رضى الله عنها فذكرت لرسول الله ﷺ ماسمعت منهم فقلت انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمي قالت فقال رسول الله ﷺ اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة أواشد وبارك لنا فى مدها وصاعها وانقل وباءها الى مهيعة ومهيعة الجحفة . قال بن اسحق وذكر بن شهاب الزهرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمي المدينة حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه ﷺ حتى كانوا مايصلون الا وهم قعود قال فخرج عليهم رسول الله ﷺ وهم يصلون كذلك فقال لهم اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم قال فتجشم المسلمون القيام على مابهم من الضعف والسقم التماس الفضل . قال بن اسحق ثم ان رسول الله ﷺ تهيأ لحربه وقام فيما أمره الله به من جهاد عدوه وقتال من أمره الله به ممن يليه من المشركين مشركي العرب وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشر سنة

تاريخ الهجرة

بالاسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل لثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول وهو التاريخ قال بن هشام . قال بن اسحق ورسول الله ﷺ يومئذ بن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة فأقام بها بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجمادين ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج غازيا فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمة المدينة ﴿ قال بن هشام ﴾

واستعمل على المدينة سعد بن عبادة

غزوة ودان

وهى أول غزواته عليه السلام . قال بن اسحق حتى بلغ ودان وهى غزوة الابواء يريد قريشا وبنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذى وادعه منهم عليهم مخشى بن عمرو الضمرى وكان سيدهم فى زمانه ذلك ثم رجع رسول الله ﷺ الى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بها بقيه صفر وصدرا من شهر ربيع الاول ﴿ قال بن هشام ﴾ وهى أول غزوة غزاها

سرية عبيدة بن الحرث

وهى أول رواية عقدها عليه الاسلام . قال بن اسق وبعث رسول الله ﷺ فى مقامة ذلك بالمدينة عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى فى ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين وليس فيهم من الانصار أحد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به فى الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين المسلمين الى المقداد بن عمرو البهرانى حليف بنى زهرة وعتبة بن غزوان بن جابر المازني حليف بنى نوفل بن عبد مناف وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل ﴿ قال بن هشام ﴾ حدثنى بن أبي عمرو بن العلاء عن أبي عمرو المدنى انه كان عليهم مكرز بن حفص بن الاخيف أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر . قال ابن أسحق فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى غزوة عبيدة بن الحرث ﴿ قال بن هشام ﴾ وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابي بكر رضى الله عنه

أمن طيف سلمى بالطباح الدمائث ... أرقت وأمر فى العشيره حادث
قري من لؤى فرقة لايصدها ... عن الكفر نذكير ولا بعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا ... عليه وقالوا لست فينا بماكث

اذا ما دعونا هم الى الحق أدبروا ... وهر واهرير المجحرات اللواهث
فكم قد منينا فيهم بقرابة ... وترك التقى شيء لهم غير كارث
فان يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم ... فما طيباب الحل مثل الخبائث
وان يركبوا طغيانهم وضلالهم ... فليس عذاب الله عنهم بلابث
ونحن أناس من ذؤابة غالب ... لنا العز منها فى الفروع الاناثث
فأولى برب الراقصات عشية ... حراجيج تخدى فى السريح الرثائث
كأدم ظباء حول مكة عكف ... يردن حياض البئر ذات البنائث
لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم ... ولست اذا آليت قولا بحانث
لتبتدرنهم غارة ذات مصدق ... تحرم أطهار النساء الطوامث
تغادر قتلى تعصب الطير حولهم ... ولا ترأف الكفار رأف بن حارث
فأبلغ بنى سهم لديك رسالة ... وكل كفور يبتغي الشر باحث
فان تشعثوا عرضى على سوء رأيكم ... فاني من أعراضكم غير شاعث

فأجابه عبد الله بن الزبعري السهمى فقال

أمن رسم دار أقفرت بالثاعث ... بكيت بعين دمعها غير لابث
ومن عجب الايام والدهر كله ... له عجب من سابقات وحادث
لجيش أتانا ذى عرام يقوده ... عبيدة يدعى فى الهياج ابن حارث
لنترك أصناما بمكة عكفا ... مواريث موروث كريم لوارث
فلما لقيناهم بسمر رديئة ... وجرد عتاق فى العجاج لواهث
وبيض كأن الملح فوق متونها ... بايدى كماة كالليوث العوائث
نقيم بها اصعار من كان مائلا ... ونشفى الذحول عاجلا غير لابث
فكفوا على خوف شديد وهيبة ... وأعجبهم أمر لهم أمر رائث
ولو أنهم لم يفعلوا اناح نسوة ... أيامى لهم من بين (١) نس وطامث
وقد غودرت قتلى يخبر عنهم ... حفى بهم او غافل غير باحث

(١) قال ابن هشام النسي المرأة أول ماتحمل أخبرني به ابن اسحق وقيل امرأة نسى متأخرة الحيض يظن بها حمل اه من هامش

فابلغ أبا بكر لديك رسالة فما أنت عن أعراض فهر بماكث
ولما تجب منى بمين غليظة تجدد حربا حلفه غير حانث

﴿قال ابن هشام﴾ تركنا منها بيتا واحداً وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبعري . قال بن اسحق وقال سعد بن أبى وقاص فى رميته تلك فيما يذكرون

ألا هل أتى رسول الله أنى جميت صحابتى بصدور نبلى
أذودبها أوائلهم ذيادا بكل حزونة وبكل سهل
فما يعتد رام فى عدو بسهم يارسول الله قبلى
وذلك أن دينك دين صدق وذو حق أتيت به وعدل
ينجي المؤمنون به ويجزى به الكفار عند مقام سهل
فهلا قد غويت فلا تبنى غوى الحي ويحك يا ابن جهل

﴿قال ابن هشام﴾ وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد. قال ابن اسحق وكانت راية عبيدة بن الحرث فيما بلغنى أول راية عقدها رسول الله ﷺ فى الاسلام لاحد من المسلمين

﴿ سرية حمزة رضى الله عنه الى سيف البحر ﴾

﴿قال ابن اسحق﴾ وبعض العلماء يزعم أن رسول الله ﷺ بعثه حين أقبل من غزوة الابواء قبل أن يصل الى المدينة وبعث فى مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم الى سيف البحر من ناحية العيص فى ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فلقى أباجهل بن هشام بذلك الساحل فى ثلاثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدى بن عمر والجهنى وكان موادعا للفريقين جميعا فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ لاحد من المسلمين وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا فشبه ذلك على الناس وقد زعموا أن حمزة قد قال فى ذلك شعراً يذكر فيه ان رايته أول راية عقدها رسول الله ﷺ فان كان حمزة قد قال ذلك فقد صدق ان شاء الله لم يكن يقول إلا حقا فالله أعلم أى ذلك كان فاما ماسمعنا من أهل العلم

عندنا فعبيدة بن الحرث أول من عقد له فقال حمزة فى ذلك فيما يزعمون قال بن هشام وأكثر أهل العلم ينكر هذا الشعر لحمزة رضى الله عنه

ألا يا لقومى للتحلم والجهل ... وللنقض من رأى الرجال وللعقل
وللراكبينا بالمظالم لم نطأ ... لهم جرمات من سوام ولا أهل
كانا نبلناهم ولا نبل عندنا ... لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل
وأمر باسلام فلا يقبلونه ... وينزل منهم مثل منزلة الهزل
فما برحوا حتى انتديت لغارة ... لهم حيث حلوا أبتغى راحة الفضل
بأمر رسول الله أول خافق ... عليه لواء لم يكن لاح من قبلى
لواء لديه النصر من ذى كرامة ... إله عزيز فعله أفضل الفعل
عشية ساروا حاشدين وكلنا ... مراجله من غيظ أصحابي تغلى
فلما تراءينا أناخوا فعقلوا ... مطايا وعقلنا مدى غرض النبل
فقلنا لهم حبل الاله نصيرنا ... وما لكم الا الضلالة من حبل
فثار أبو جهل هنالك باغيا ... فخاب ورد الله كيد ابى جهل
وما نحن الا فى ثلاثين راكبا ... وهم مائتان بعد واحدة فضل
فيا آل لؤى لاتطيعوا غواتكم ... وفيؤا الى الاسلام والمنهج السهل
فانى اخاف ان يصب عليكم ... عذاب فتدعوا بالندامة والثكل

فاجابه ابو جهل بن هشام فقال

عجبت لاسباب الحفيظة والجهل ... وللشاغبين بالخلاف وبالبطل
وللتاركين ماوجدنا جدودنا ... عليه ذوى الاحساب والسود الجزل
اتونا بافك كي يضلوا عقولنا ... وليس مضلا افكهم عقل ذى عقل
فقلنا لهم ياقومنا لاتخالفوا ... على قومكم ان الخلاف مدى الجهل
فانكم ان تفعلوا تدع نسوة ... لهن بوك بالرزية والثكل
وان ترجعوا عما فعلتم فاننا ... بنو عمكم أهل الحفائظ والفضل
فقالوا لنا أنا وجدنا محمداً ... رضا لذوى الاحلام منا وذى العقل
فلما أبو إلا الخلاف وزينوا ... جماع الامور بالقبيح من الفعل

تيممتهم بالساحلين بعارة لاتركهم كالعصف ليس بذى اصل
فوزعنى مجدى عنهم وصحبتى وقدوا زرونى بالسيوف وبالنبل
لال علينا واجب لانضيعه امين قواه غير متكث الحبل
فلولا ابن عمرو كنت غادرت مهم ملاحم للطير العكوف بلا نبل
ولكنه الى بال فقلست بايماننا حد السيوف عن القتل
فان تبقنى الايام أرجع عليهم ببيض رقاق الحد محدثة الصقل
بأيدى حماة من لؤي بن غالب كرام المساعى فى الجدوبة والمحل

﴿ قال بن هشام ﴾ واكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لابي جهل لعنه الله

غزوة بواط

﴿ قال ابن اسحق ﴾ ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الاول يريد قريشا ﴿ قال ابن هشام ﴾ واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون قال ابن اسحق حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى

غزوة العشيرة

ثم غزا قريشا واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد فيما قال بن هشام ﴿ قال ابن اسحق ﴾ فسلك على نقب بنى دينار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن ازهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده ﷺ وصنع له عندها طعام فاكل منه وأكل الناس معه فوضع انا فى البرمة معلوم هنالك واستقى له من ماء به يقال له المشترب ثم ارتحل رسول الله ﷺ فترك الخلائق بيسار وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم ثم صب للشاد حتى هبط بليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى من بئر بالضبوعة ثم سلك الفرش فرش رمل حتى لقى الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليالى من جمادى الآخرة ووادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا

وفى تلك الغزوة قال لعلى بن أبى طالب ماقال عليه السلام ﴿ قال ابن اسحق ﴾ فحدثنى يزيد بن محمد بن خثيم المحاربى عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن خثيم أبى يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى بن أبى طالب رفيقين فى غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام فيها رأينا بها أناسا من بنى مدلج يعملون فى عين لهم وفى نخل فقال لى على بن أبي طالب ياأبا اليقظان هل لك فى ان تأتي هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون قال قلت ان شئت قال فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلى حتى اضطجعنا فى صور من النخل وفى دقعاء من التراب فنمنا فوالله ماأهبنا الا رسول الله ﷺ يحركنا برجله وقد تترّبنا من تلك الدقعاء التى نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلى بن أبى طالب ياأبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يارسول الله قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلى على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته ﴿ قال ابن اسحق ﴾ وقد حدثنى بعض أهل العلم ان رسول الله ﷺ انما سمى عليا أبا تراب انه كان اذا عتب على فاطمة فى شىء لم يكلمها ولم يقل لها شيأ تكرهه الا أنه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه قال فكان رسول الله ﷺ اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك ياأبا تراب فالله أعلم أى ذلك كان

سرية سعد بن أبى وقاص

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وقد كان بعث رسول الله ﷺ فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص فى ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا ﴿ قال ابن هشام ﴾ ذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حمزة

ذكر غزوة سفوان

وهى غزوة بدر الاولى قال ابن اسحق ولم يقم رسول الله ﷺ بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة الا ليالى قلائل لاتبلغ العشرة حتى أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة فخرج رسو الله ﷺ فى طلبه واستعمل على المدينة زيد بن

حارثة فيما قال ابن هشام ﴿ قال ابن اسحق ﴾ حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه وهى غزوة بدر الاولى ثم رجع رسول الله ﷺ الى المدينة فأقام بها بقية جمادى الآخرة رجب وشعبان

﴿ سرية عبد الله بن جحش ونزول يسئلونك عن الشهر الحرام ﴾

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش بن رياب الاسدى فى رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وكتب له كتابا وامره ان لاينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما امره به ولا يستكره من أصحابه أحدا وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بنى أسد بن خزيمة حليف لهم ومن بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حليف لهم ومن بنى هرزة بن كلاب سعد بن أبى وقاص ومن بنى عدى بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عنز بن وائل وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع أحد بنى تميم حليف لهم وخالد بن البكير أحد بنى سعد بن ليث حليف لهم ومن بنى الحرث بن فهر سهل بن بيضاء فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت فى كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش فى الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد أمرنى رسول الله ﷺ ان امضى الى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر وقد نهانى ان استكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فماض لامر رسول الله ﷺ فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه فى طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عين لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمى ﴿ قال ابن هشام ﴾

واسم الحضرمى عبد الله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن المغيرة بن أشرس بن كندة ويقال كندى . قال ابن اسحق وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميات والحكم ابن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك فى آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لتنتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قدر من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبدالله والحكم ابن كيسان وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالاسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان لرسول الله ﷺ مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم لرسول الله ﷺ خمس العير وقسم سائرها بين أصحابه ﴿ قال ابن هشام ﴾ فلما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة قال ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله ﷺ سقط فى أيدى القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا ما أصابوا فى شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله ﷺ عمرو ابن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما اكثر الناس فى ذلك أنزل الله على رسوله ﷺ يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج

أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل أى ان كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صددتم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قبل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل أى قد كانوا يفتنون المسلم فى دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك أكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أى ثم هم مقيمون على اخبث ذلك وا عظمه غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا من الامر وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله ﷺ العير والاسيرين وبعثت اليه قريش فى فداء عثمان بن عبدالله والحكم ابن كيسان فقال رسول الله ﷺ لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعنى سعد ابن ابى وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة ففداهما رسول الله ﷺ منهم فاما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا فى الاجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين فأنزل الله عز وجل فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء والحديث فى هذا عن الزهرى ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير . قال ابن اسحق وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان الله عز وجل قسم الفىء حين أحله فجعل اربعة أخماسه لمن أفاءه الله وخمسه الى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله ابن جحش صنع فى تلك العير ﴿ قال ابن هشام ﴾ وهى أول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي اول من قتله المسلمين وعثمان ابن عبد الله والحكم بن كيسان أول من اسر المسلمون . قال ابن اسحق فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى غزوة عبد الله بن جحش ويقال بل عبد الله بن جحش قالها حين قالت قريش قد احل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا

فيه المال وأسروا فيه الرجال (قال ابن هشام) هى لعبد الله بن جحش

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله لئلا يرى لله فى البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله وارجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمى رماحنا بنخلة لما اوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القد عاند

﴿تاريخ القبلة﴾ قال ابن اسحق ويقال صرفت القبلة فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة

غزوة بدر الكبرى

قال ابن اسحق ثم ان رسول الله ﷺ سمع بابي سفيان ابن حرب مقبلا من الشأم فى عير لقريش عظيمة فيها اموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش اوار بعون عنهم مخرمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال عمرو بن العاص بن وائل ابن هاشم . قال بن اسحق فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم عمر بن قتادة وعبد الله بن ابى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن بن عباس رضى الله عنهما كل قد حدثنى بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفا عن أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركباب ان محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وأمره ان

يأتى قريشا فيستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد (١) عرض لنا في أصحابه
فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة

ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

قال بن اسحق فأخبرني من لا أتهم عن عكرمة عن بن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالا وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له ياأخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتنى وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فأكتم منى ما أحدثك به قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا أنفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبى قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقمة قال العباس والله ان هذه لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة ابن ربيعة وكان له صديقا فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش فى أنديتها قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل الينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لى أبو جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال تلك الرؤيا التى رأت عاتكة قال فقلت وما رأت قال يا بنى عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنه قال انفروا فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شىء نكتب عليكم كتابا انكم أكذب

---

(١) قوله عرض لنا في نسخة لها

أهل بيت فى العرب قال العباس فوالله ماكان منى اليه كبير الا انى جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا أتتنى فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشىء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ماكان منى اليه من كبير وايم الله لا تعرضن له فان عاد لا كفينكنه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أنى قد فاتنى منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله انى لامشى نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر قال اذا خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسى مالله لعنه الله كل هذا فرق منى أن أشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا وقالوا يظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد الا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف وبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكان قد (١) لاط له باربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزىء عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبو لهب. قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى نجيح أن أمية بن خلف كان أجمع القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فاتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه بمجمرة يحملها فيها نار مجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا على ستجمر فانما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ما جئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس

---

(١) قوله لاط أى أربى

ذكر أمر الحرب بين كنانة وقريش وتحاجزهم عند وقعة بدر

قال ابن اسحق ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكروا ما كان بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكانت الحرب التى كانت بين قريش وبين بنى بكر كما حدثنى بعض بنى عامر بن لؤى عن محمد بن سعيد بن المسيب فى ابن الحفص بن الاخيف أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى خرج يبتغى ضالة له بضجنان وهو غلام حدث فى رأسه ذؤابة وعليه حلة له وكان غلاما وضيئا نظيفا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح أحد بنى يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو بضجنان وهو سيد بنى بكر يومئذ فرآه فاعجبه فقال من أنت يا غلام قال أنا ابن الحفص بن الاخيف القرشى فلما ولى الغلام قال عامر ابن يزيد يا بنى بكر مالكم فى قريش من دم قالوا بلى والله ان لنا فيهم لدما قال ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برجله الا كان قد استوفى دمه قال فتبعه رجل من بنى بكر فقتله بدم كان له فى قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد يا معشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم ان شئتم فأدوا علينا مالنا قبلكم ونؤدى مالكم قبلنا وان شئتم فانما هى الدماء رجل برجل فتجافوا عما لكم قبلنا ونتجافى عما قبلكم فهان ذلك الغلام على هذا الحى من قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه فلم يطلبوا به قال فبينما أخوه مكرز بن حفص بن الاخيف يسير بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح على جمل له فلما رآه اقبل اليه حتى أناخ به وعامر متوشح بسيفه فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه ثم أتى به مكة فعلقه من الليل باستار الكعبة فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقا باستار الكعبة فعرفوه فقالوا ان هذا لسيف عامر بن يزيد عدا عليه مكرز بن حفص فقتله فكان ذلك من أمرهم فبينما هم فى ذلك من حربهم حجز الاسلام بين الناس فتشاغلوا به حتى أجمعت قريش المسير الى بدر فذكروا الذى بينهم وبين بنى بكر فخافوهم وقال مكرز بن حفص فى قتله عامرا

لما رأيت انه هو عامر تذكرت اشلاء الحبيب الملحب
وقلت لنفسى انه هو عامر فلا ترهبيه وانظرى أى مركب
وأيقنت انى ان اجلله ضربة متى ما أصبه بالفرافر يعطب
خفضت له جاشى وألقيت كلكلى على بطل شاكي السلاح مجرب
ولم أك لما التف روعي وروعه عصارة هجن من نساء ولا أب
حللت به وترى ولم أنس ذحله اذا ما تناسى ذحله كل عيهب

﴿ قال ابن هشام ﴾ الفرافر فى غير هذا الموضع الرجل الا ضبط وفى هذا الموضع السيف وقال ابن هشام العيهب الذى لا عقل له ويقال تيس الظباء وفحل النعام قال الخليل العيهب الرجل الضعيف عن ادراك وتره . قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما اجمعت قريش المسير ذكرت الذى كان بينها وبين بنى بكر فكاد ذلك يثنيهم فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وكان من اشراف بنى كنانة فقال لهم انا لكم جار من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشىء تكرهونه فخرجوا سراعا . قال ابن اسحق وخرج رسول الله ﷺ فى ليال مضت من شهر رمضان فى أصحابه ﴿ قال ابن هشام ﴾ خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان واستعمل عمرو بن ام مكتوم ويقال اسمه عبد الله بن ام مكتوم أخا بنى عامر بن لؤى على الصلاة بالناس ثم ردأ بالبابة من الروحاء واستعمله على المدينة . قال ابن اسحق ودفع اللواء الى مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار ﴿ قال بن هشام ﴾ وكان أبيض . قال ابن اسحق وكان امام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان أحدهما مع على بن أبى طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض الانصار . قال ابن اسحق وكانت ابل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً فاعتقبوها فكان رسول الله ﷺ وعلى بن أبى طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوى يعتقبون بعيراً وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة مولى رسول الله ﷺ يعتقبون بعيراً وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا . قال ابن اسحق وجعل على

الساقة قيس بن أبى صعصعة أخا بنى مازن بن النجار وكانت راية الانصار مع سعد ابن معاذ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على الحليفة ثم على أولات الجيش ﴿قال ابن هشام﴾ ذات الجيش .قال ابن اسحق ثم مر على(١) تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مربين ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة وهى الطريق المعتدلة حتى إذا كان بعرق الظبية ﴿قال ابن هشام﴾ الظبية عن غير ابن اسحق لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنه خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله ﷺ قال وفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرنى عما فى بطن ناقتى هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لاتسأل رسول الله ﷺ وأقبل على فانا اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففى بطنها منك سخلة فقال رسول الله ﷺ أمه أخشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله ﷺ سجسح وهى بئر الروحاء ثم ارتحل منها حتى اذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك فى ناحية منها حتى (٢) جزع واديا يقال له وحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم على المضيق ثم انصب منه حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمر والجهنى حليف بنى ساعدة وعدى بن أبي الزعباء الجهنى حليف بنى النجار الى بدر يتحسسان له الاخبار عن أبى سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله ﷺ وقد قدمهما فلما استقبل الصفراء وهى قرية بين جبلين سأل عن جبليها ما أسماؤهما فقالوا يقال لاحدهما هذا مسلح وقالوا للآخر هذا مخرى وسأل عن أهلهما فقيل بنو النار و بنو حراق بطنان من بنى غفار فكرههما رسول الله ﷺ والمرور بينهما وتناءل باسمائهما وأسماء أهلهما فتركهما رسول الله ﷺ والصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فجزع فيه ثم نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال

---

(١) تربان بالضم واد بين الحمير والمدينة قاموس

(٢) قوله جزع كمنع قال فى القاموس جزع الارض والوادى قطعه أو عرضا

وأحسن ثم قام عمر ابن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له به ثم قال رسول الله ﷺ أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك أنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يارسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله ﷺ يتخوف ان لاتكون الانصار ترى عليها نصره الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد ابن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله ﷺ من ذفران فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها الى بلد يقال له الدبة وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه ﴿قال ابن هشام﴾ الرجل هو أبو بكر الصديق. قال ابن اسحق كما حدثنى محمد ابن يحيى بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لاأخبركما حتى تخبراني ممن أنتما فقال رسول الله ﷺ اذا أخبرتنا أخبرناك قال أذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغنى ان محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذى أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان

الذى به رسول الله ﷺ وبلغنى ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي أخبرني صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى فيه قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله ﷺ نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ مامن ماء أمن ماء العراق ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال الشيخ سفيان الضمرى .قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله ﷺ الى أصحابه فلما أمسى بعث على بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه كما حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعد فاتوا بهما وسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلى فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لابى سفيان فتركوهما وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتيه ثم سلم وقال اذا صدقا كم ضربتوهما واذا كذبا كم تركتموهما صدقا والله أنهما لقريش أخبرانى عن قريش قالاهم والله وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله ﷺ كم القوم قالا كثير قال ماعدتهم قالا لا ندرى قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله ﷺ القوم فيما بين التسعمائة والالف قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحرث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى ابن نوفل والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبوجهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود فاقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها . قال ابن اسحق وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى تل قريب من الماء ثم أخذ شنا لهما يستقيان فيه ومجدى بن عمرو الجهنى على الماء فسمع عدى وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما تأتي العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم اقضيك الذى لك قال

مجدى صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدى وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فاخبراه بما سمعا وأقبل أبو سفيان بن حرب حتى ثقدم العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدى بن عمرو هل أحسست أحدا فقال مارأيت أحداً أنكره الا أنى قدرأيت راكبين قد أناخا لى هذا التل ثم استقيا فى شن لهما ثم انطلقا فأتي أبو سفيان مناخهما فأخذ من ابعار بعيريهما فلته فاذا فيه النوى فقال والله هذه علائف يثرب فرجع الى اصحابه سريعا ضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا بيسار وانطلق حتى اسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني رأيت فيما يرى النائم وانى لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل قد اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعيره ثم قال قتل عتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف قريش ثم رأيته ضرب فى لبة بعيره ثم ارسله فى العسكر فما بقى خباء من اخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبى آخر من بنى المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا . قال بن اسحق ولما رأي أبو سفيان أنه قد أحرز غيرة أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى وكان حليفا لبنى زهرة وهم بالجحفة يابنى زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فانه لاحاجة لكم بان تخرجوا فى غير (١) ضيعة لامايقول هذا يعنى أبا جهل فرجعوا فلم يشهدها زهرى واحد وأطاعوه وكان فيهم مطاعا ولم

(١) قوله ضيعة الضيعة العقار والارض المغلة وفى السيرة الحلبية فى غير منفعة

يكن بقى من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بنى عدى بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد ومضى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب وكان فى القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يابنى هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم لمع محمد فرجع طالب الى مكة مع من رجع وقال طالب ابن أبي طالب

لاهم اما يغزون طالب ... فى عصبة محالف محارب
فى مقنب من هذه المقانب ... فليكن المسلوب غير السالب
* وليكن المغلوب غير الغالب *

﴿ قال بن هشام ﴾ قوله فليكن المسلوب وقوله وليكن المغلوب عن غيره واحد من الرواة للشعر . قال بن اسحق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل وبطن الوادى وهو بلبل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذى خلفه قريش والقلب ببدر فى العدوة الدنيا من بطن بلبل الى المدينة وبعث الله السماء وكان الوادى دهسا فاصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ماء لبدلهم الارض ولم يمنعهم عن السير وأصاب قريشا منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به . قال بن اسحق فحدثت عن رجال من بنى سلمة أنهم ذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجموح قال يارسول الله أرأيت هذا النزل أمنزلا انزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتاخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال يارسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ماوراءه من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله ﷺ ومن معه من الناس فسار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب الذى نزل عليه فملىء ماء ثم قذفوا فيه الآنية . قال بن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبي بكر انه حدث أن سعد بن معاذ

رضى الله عنه قال يانبى الله ألا نبنى لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا كان ذلك ماأحبنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يانبى الله مانحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا مانخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرا ودعاله بخير ثم بنى لرسول الله ﷺ عريش فكان فيه . قال بن اسحق وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت فلما رآها رسول الله ﷺ تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذى جاؤا منه الى الوادى قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم أحنهم الغداة وقد قال رسول الله ﷺ ورأى عتبة ابن ربيعة فى القوم على جمل له أحمر فقال ان يكن فى أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف بن ايماء بن رحضة الغفارى أو ابوه ايماء بن رحضة الغفارى بعث الى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر أهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال فأرسلوا اليه مع ابنه وان وصلتك رحم قد قضيت الذى عليك فلعمرى لئن كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله ﷺ دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا ماكان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد فى يمينه قال لا والذى نجانى من يوم بدر. قال بن اسحق وحدثنى أبى اسحق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الانصار قالوا لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا حزر لنا أصحاب محمد ﷺ قال فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ولكن امهلوني حتى أنظر للقوم كمين أو مدد قال فضرب فى الوادى حتى أبعد فلم ير شيأ فرجع اليهم فقال ماوجدت شيأ ولكنى قد رأيت يامعشر قريش البلايا تحمل المنايا تواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس معهم منعة ولا

ملجأ الا سيوفهم والله ماأرى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس فأبي عتبة بن ربيعة فقال ياأبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لاتزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك ياحكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت أنت على بذلك انما هو حليفى فعلى عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية . قال بن هشام والحنظلية أم أبي جهل وهى اسماء بنت مخربة أحد بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فانى لاأخشى أن يشجر أمر الناس غيره يعنى أبا جهل بن هشام ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يامعشر قريش انكم والله ماتصنعون بان تلقوا محمدا وأصحابه شيأ والله لئن أصبتموه لايزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل بن عمه أو بن خاله أو رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذاك الذى أردتم وان كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ماتريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها فهو (١) يهنئها قال بن هشام يهيئها فقلت له ياأبا الحكم ان عتبة أرسلنى اليك بكذا وكذا للذى قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه كلا والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ماقال ولكنه قد رأى ان محمدا وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمى فقال هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينك فقم فأنشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمى فكشف ثم صرخ واعمراه وعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس (٢) واستوسقوا على ماهم عليه من الشر فأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول أبى جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفرا سنه من انتفخ سحره أنا أم هو ﴿ قال بن هشام ﴾

(١) قوله يهنئها أى بطليها يعكر الزيت من هامش

(٢) قوله استوسقوا أى اجتمعوا

السحر الرئة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السرة وماكان تحت السرة فهو القصب ومنه قوله رأيت عمرو بن لحيء يجر قصبه فى النار ﴿قال بن هشام﴾ حدثنى بذلك أبو عبيدة ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها فى رأسه فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اهجر على رأسه ببرد له .قال ابن أسحق وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى وكان رجلا شرسا سيء الخلق فقال أعاهد الله لاشربن من حوضهم أو لاهدمنه أو لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزه بن عبد المطلب رضى الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم أن تبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعه بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال هو عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الانصار قالوا مالنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يامحمد أخرج الينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله ﷺ قم ياعبيدة بن الحرث قم ياحمزة قم ياعلى فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة عبيده وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما على فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى أصحابه . قال بن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان عتبة بن ربيعه قال لفتية من الانصار حين انتسبوا أكفاء كرام انما نريد قومنا . قال ابن اسحق ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه ان لايحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله ﷺ فى العريش معه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشر من شهر رمضان قال ابن اسحق كما حدثنى أبو جعفر محمد بن

على بن الحسين . قال ابن اسحق وحدثنى حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه ان رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بنى عدى بن النجار ﴿قال ابن هشام﴾ يقال سواد مثقلة وسواد فى الانصار غير هذا مخفف قال وهو مستنتل من الصف ﴿قال ابن هشام﴾ ويقال مستنتل من الصف فطعن فى بطنه بالقدح وقال استو ياسواد فقال يارسول الله أوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدنى قال فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ماحملك على هذا ياسواد قال يارسول الله حضر ماترى فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله ﷺ بخير وقال له . قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله ﷺ الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ليس معه فيه غيره ورسول الله ﷺ يناشد ربه ماوعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لاتعبد وأبو بكر يقول يانبى الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ماوعدك وقد خفق رسول الله ﷺ خفقة وهو فى العريش ثم انتبه فقال ابشر ياأبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذا بعنان فرس يقوده على ثناياه (١) النقع . قال ابن اسحق وقد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين رحمه الله ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بنى عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل رحمه الله ثم خرج رسول الله ﷺ الى الناس فحرضهم وقال والذى نفس محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة وفى يده ثمرات يأكلهن بخ بخ أفما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء ثم قذف الثمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى ﴿قتل رحمه الله تعالى . قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحرث وهو ابن عفراء قال يارسول الله مايضحك الرب من عبده قال غمسه يده فى العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم

---

(١) قوله النقع يعنى الغبار

أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى حليف بنى زهرة انه حدثه انه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل بن هشام اللهم افطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة فكان هو المستفتح . قال ابن اسحق ثم ان رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله ﷺ فى العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله ﷺ متوشحا السيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله ﷺ يخافون عليه كرة العدو ورأى رسول الله ﷺ فيما ذكر لى فى وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله ﷺ والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها بأهل الشرك فكان الاثخان في القتل باهل الشرك أحب الى من استبقاء الرجال . قال ابن اسحق وحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى ﷺ قال لاصحابه يومئذ اني قد عرفت ان رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن هشام بن الحرث بن أسد فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فلا يقتله فانه انما خرج مستكرها قال فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه السيف ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال لالجمنه قال فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله ﷺ بابي حفص أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعنى فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا الا ان تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا ﴿ قال ابن هشام ﴾ وانما نهى رسول الله ﷺ عن قتل

ابي البختري لانه كان اكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام فى نقض الصحيفة التى كتبت قريش على بنى هاشم وبنى المطلب فلقيه المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار أتم من بنى سالم بن عوف فقال المجذر لابى البختري ان رسول الله ﷺ قد نهانا عن قتلك ومع ابي البختري زميل له قد خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحرث بن اسد وجنادة رجل من بنى ليث واسم ابي البختري العاص قال وزميلى فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله ﷺ الا بك وحدك فقال لا والله اذن لاموتن انا وهو جميعا لا تحدث عنى نساء مكة اني تركت زميلى حرصا على الحياة فقال ابو البختري حين نازله المجذر وابي الا القتال يرتجز

لن يسلم بن حرة زميله حتى يموت او يرى سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر بن ذياد ﴿ وقال المجذر ﴾ بن ذياد فى قتله ابا البختري

اما جهلت او نسيت نسبى فاثبت النسبه اني من بلى
الطاعنين برماح اليزني والضاربين الكبش حتى ينحنى
بشر بيتم من ابيه البختري او بشرن بمثلها منى بنى
أنا الذى يقال أصلى من بلى أطعن بالصعدة حتى تنثنى
وأعيط القرن بغضب مشرفى ارزم للموت كارزام المرى

فلا ترى مجذرا يغرى فرى

﴿ قال ابن هشام ﴾ المرى عن غير ابن اسحق والمرى الناقة التى يستنزل لبنها على عسر . قال ابن اسحق ثم ان المجذر اتى رسول الله ﷺ فقال والذى بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسر فآتيك به الا ان يقاتلنى فقاتله فقتله ﴿ قال ابن هشام ﴾ أبو البختري العاص بن هشام بن الحرث بن أسد قال ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال بن اسحق وحدثنيه أيضا عبد الله بن ابى بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان امية بن خلف لى صديقا بمكة وكان اسمي عبد عمرو فتسميت حين اسلمت عبد الرحمن ونحن

بمكة فكان يلقاني اذ نحن بمكة فيقول ياعبد عمرو ارغبت عن اسم سماكه ابواك فأقول نعم فيقول فاني لا اعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيأ ادعوك به اما أنت فلا تجيبني باسمك الاول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف قال فكان اذا دعاني ياعبد عمر ولم أجبه قال فقلت له يا أبا على اجعل ماشئت قال فأنت عبد الاله قال قلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال ياعبد الاله فأجيبه فأتحدث معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه على بن أمية آخذا بيده ومعى أدراع لى قد استلبتها فأنا احملها فلما رآني قال لى ياعبد عمرو فلم اجبه فقال ياعبد الاله فقلت نعم قال هل لك فى فأنا خير لك من هذه الادراع التى معك قال قلت نعم والله إذا قال فطرحت الادراع من يدى وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة فى اللبن ثم خرجت أمشى بهما ﴿ قال ابن هشام ﴾ يريد باللبن ان من أسرنى افتديت منه بابل كثيرة اللبن .

قال ابن اسحق حدثنى عبدالواحد بن أبى عون عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قال لى أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذ بايديهما ياعبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبدالمطلب قال ذاك الذى فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله انى لاقودهما اذ رآه بلال معى وكان هو الذى يعذب بلال بمكة على ترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لاتزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد قال فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجا قال قلت أى بلال أسيرى قال لانجوت ان نجا قال قلت أتسمع يا ابن السوداء قال لانجوت ان نجا قال ثم صرخ باعلا صوته ياأنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجا قال فاحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل (١) المسكة وأنا أذب عنه قال فاخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ماسمعت مثلها قط قال

(١) المسكة السوار من عاج أو ذبل اه من هامش

فقلت انج بنفسك ولا نجاء بك فوالله ما أغنى عنك شيئاً قال فهبروهما باسيافهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن يقول يرحم الله بلالا ذهبت ادراعى وفجعنى باسيرى . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثنى رجل من بنى غفار قال أقبلت أنا وابن عم لى حتى أصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب قال فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فاما ابن عمى فانكشفت قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت اهلك ثم تماسكت . قال ابن اسحق وحدثنى عبدالله بن أبى بكر عن بعض بنى ساعدة عن أبى أسيد مالك ابن ربيعة وكان شهد بدرا قال بعد أن ذهب بصره لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لاريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة لا أشك فيه ولا اتماري .قال ابن اسحق وحدثنى أبي اسحق ابن يسار عن رجال من بنى مازن بن النجار عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفى فعرفت أنه قد قتله غيرى . قال ابن اسحق وحدثني من لاأتهم عن مقسم مولى عبدالله بن الحرث عن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما قال كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم وبوم حنين عمائم حمرة ﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى بعض اهل العلم ان على بن ابى طالب رضى الله عنه قال العمائم تيجان العرب وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد ارخوها على ظهورهم الا جبريل فانه كانت عليه عمامة صفراء . قال ابن اسحق وحدثنى من لاتهم عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ولم تقاتل الملائكة فى يوم سوى بدر من الايام وكانو يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا لايضربون .قال بن اسحق وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز وهو يقاتل ويقول

ماتنقم الحرب العوان منى بازل عامين حديث سنى

* لمثل هذا ولدتنى امى *

﴿ قال بن هشام ﴾ وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر أحد أحد قال بن اسحق فلما فرغ رسول الله ﷺ من عدوه أمر بأبي جهل ان يلتمس فى القتلى وكان أول من لقى أبا جهل كما حدثنى ثور بن زيد عن عكرمة عن بن عباس وعبد الله بن أبى بكر أيضا قد حدثنى ذلك قالا قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة سمعت القوم وأبو جهل فى مثل الحرجة ﴿ قال بن هشام ﴾ الحرجة الشجر الملتف وفى الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سأل اعرابيا عن الحرجة فقال هى شجة من الاشجار لايوصل اليها وهم يقولون أبو الحكم لايخلص اليه قال فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطبح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي وانى لاسحبها خلفى فلما آذتنى وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها ﴿ قال ابن هشام ﴾ ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل ثم عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين امر رسول الله ﷺ ان يلتمس فى القتلى وقد قال لهم رسول الله ﷺ فيما بلغنى انظروا ان خفى عليكم فى القتلى الى أثر جرح فى ركبته فانى ازدحمت يوما انا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحشته فى احداهما جحشا لم يزل أثره به قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه قال وقد كان ضبث ابى مرة بمكة فآذانى ولكزني ثم قلت له هل أخذاك الله ياعدو الله قال وبماذا أخزاني أعمد من رجل قتلتموه أخبرنى لمن الدائرة اليوم قال قلت لله ولرسوله ﴿ قال بن هشام ﴾ ضبث قبض عليه ولزمه قال ضمأى بن الحرث البرجمي قبيل من تميم

فأصبحت مما كان بيني وبينكم من الود مثل الضابث الماء باليد

﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال أعار على رجل قتلتموه أخبرنى لمن الدائرة اليوم . قال ابن اسحق وزعم رجال من بنى مخزوم أن ابن مسعود كان يقول قال لى لقد ارتقيت مرتقى صعبا يارويعي الغنم قال ثم احترزت رأسه ثم جئت به رسول الله ﷺ فقلت فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبى جهل فقال فقال رسول الله ﷺ الله الذى لا اله غيره قال وكانت يمين رسول الله ﷺ قال قلت نعم والله الذى لا إله غيره ثم القيت رأسه بين يدى رسول الله ﷺ فحمد الله .

﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لسعيد بن العاص ومربه انى أراك كان فى نفسك شيئاً أراك تظن اني قتلت أباك اني لو قتلته لم اعتذر اليك من قتله ولكنى قتلت خالى العاص بن هشام بن المغيرة فاما أبوك فانى مررت وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدث عنه وقصد له ابن عمه على فقتله . قال ابن اسحق وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الاسدى حليف بنى عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده فأتى رسول الله ﷺ فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا ياعكاشة فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزه فعاد سيفا فى يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمي العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل فى الردة وهو عنده قتله طليحة بن خويلد الاسدى فقال طليحة فى ذلك .

فما ظنكم بالقوم اذ تقتلونهم ... اليسوا وان لم يسلموا برجال
فان تك اذواد اصبن ونسوة ... فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال
نصبت لهم صدر الحبالة انها ... معاودة (١) قتل الكماة نزال
فيوما تراها في الجلالى مصونة ... ويوما تراها غير ذات جلال
عشية غادرت ابن اقرم ثاويا ... وعكاشة الغنمى عند مجال

﴿ قال ابن هشام ﴾ حبال بن طليحة بن خويلد وابن اقرم ثابت بن اقرم

---

(١) قوله قتل الكماة فى نسخة قيل الكماة بالياء

الانصارى . قال ابن اسحق وعكاشة بن محصن الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة سبعون الفا من أمتى على صورة القمر ليلة البدر قال يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال انك منهم أو اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا عن أهله منا خير فارس فى العرب قالوا من هو يارسول الله قال عكاشة بن محصن فقال ضرار بن الازور الاسدى ذاك رجل منا يارسول الله قال ليس منكم ولكنه منا للحلف ﴿قال ابن هشام﴾ ونادى أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين فقال أين مالى ياخبيث فقال عبد الرحمن

لم يبق غير شكة ويعبوب وصارم يقتل ضلال الشيب

فيما ذكر لى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى . قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن روماعن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أمر رسول الله ﷺ بالقتلى ان يطرحوا فى القليب طرحوا فيه الا ماكان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملاها فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه فاقروه وألقوا عليه ماغيبنه من التراب والحجارة فلما ألقاهم فى القليب وقف عليهم رسول الله ﷺ فقال ياأهل القليب هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا فانى قد وجدت ماوعدنى ربي حقا قالت فقال له أصحابه يارسول الله أتكلم قوما موتى فقال لهم لقد علموا ان ماوعدهم ربهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ماقلت لهم وانما قال لهم رسول الله ﷺ لقد علموا. قال ابن اسحق وحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله ﷺ رسول الله ﷺ من جوف الليل وهو يقول ياأهل القليب ياعتبة بن ربيعة وياشيبة بن ربيعة وياأمية بن خلف وياأبا جهل بن هشام فعدد من كان منهم فى القليب هل وجدتم ماوعد ربكم حقا فانى قد وجدت ماوعدني ربي حقا فقال المسلمون يارسول الله أتنادى قوما قد جيفوا قال ماأنتم باسمع لما أقول منهم ولكنهم لايستطيعون ان يجيبونى . قال ابن اسحق وحدثنى

بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال يوم هذه المقالة يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس ثم قال هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا للمقالة التي قال . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه

عرفت ديار زينب بالكثيب ... كخط الوحى فى الورق القشيب
تدارسها الرياح وكل جون ... من الوسمي منهمر سكوب
فامسى رسمها خلقا وأمست ... يبابا بعد ساكنها الحبيب
فدع عنك التذكر كل يوم ... ورد حرارة الصدر الكئيب
وخبر بالذى لاعيب فيه ... بصدق غير اخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة بدر ... لنافى المشركين من النصيب
غداة كأن جمعهم حراء ... بدت أركانه جنح الغروب
فلاقيناهم منا بجمع ... كأسد الغاب مردان وشيب
أمام محمد قد وازروه ... على الاعداء فى لفح الحروب
بأيديهم صوارم مرهفات ... وكل مجرب خاطي الكعوب
بنو الاوس الغطارف وازرتها ... بنو النجار فى الدين الصليب
فغادرنا أبا جهل صريعا ... وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا فى رجال ... ذوي حسب اذا نسبوا حسيب
ينادي بهم رسول الله لما ... قذفناهم كباكب فى القليب
ألم تجدوا كلامى كان حقا ... وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا ... صدقت وكنت ذا رأى مصيب

﴿قال ابن اسحق﴾ ولما أمر رسول الله ﷺ بهم أن يلقوا فى القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى القليب فنظر رسول الله ﷺ فيما يلغنى فى وجه أبى حذيفة ابن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أو كما قال ﷺ فقال لا والله يارسول الله ماشككت فى أبي ولا فى مصرعه ولكننى كنت أعرف من أبى رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه ذلك الى

الاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت مامات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له أحزننى ذلك فدعاله رسول الله ﷺ بخير وقال له خيراً

ذكر الفتية الذين أنزل الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم

وكان الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر لنا ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً فنية مسلمين . من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى الحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب ابن أسد . ومن بنى مخزوم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بنى جمح على بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح . ومن بنى سهم العاص بن منبه ابن الحجاج ابن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوهم ثم ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا به جميعا

ذكر الفيء ببدر والاسارى

ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف اليه العدو والله ما أنتم باحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو اذ منحنا الله تعالى أكتافهم ولقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم باحق به منا . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبى امامة الباهلى واسمه صدى بن عجلان فيما قال بن هشام قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا

فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء يقول على السواء. قال بن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبي بكر قال حدثنى بعض بنى ساعدة عن أبي أسيد الساعدى مالك بن ربيعة قال أصبت سيف بنى عائذ المحزوميين الذى يسمي المرزبان يوم بدر فلما أمر رسول الله ﷺ الناس أن يردوا مافى أيديهم من النفل أقبلت حتى ألقيته فى النفل قال وكان رسول الله ﷺ لايمنع شيأ سئله فعرفه الارقم بن أبي الارقم فسأله رسول الله ﷺ فأعطاه اياه. قال بن اسحق ثم بعث رسول الله ﷺ عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيراً الى أهل العالية بما فتح الله عزوجل على رسوله ﷺ وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة الى أهل السافلة قال أسامة ابن زيد فأتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله ﷺ التى كانت عند عثمان بن عفان رضى الله عنه كان رسول الله ﷺ خلفنى عليها مع عثمان أن زيد بن حارثة قدم قال فجئته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وزمعة بن الاسود وأبو البخترى العاص بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال قلت ياأبت أحق هذا قال نعم والله يابنى ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفيهم عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث واحتمل رسول الله ﷺ معه النفل الذى أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار فقال راجز من المسلمين ﴿ قال بن هشام ﴾ يقال انه عدى بن أبى الزغباء

اقم لها صدورها يابسبس ليس بذى الطلح لها معرس
ولا بصحراء عمير محبس ان مطايا القوم لاتحبس
فحملها على الطريق اكيس قد نصر الله وفر الاخنس

ثم أقبل رسول الله ﷺ حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية ويقال له سير الى سرحة به فقسم هنالك النفل الذى أفاءا الله على المسلمين من المشركين على السواء ثم ارتحل رسول الله ﷺ حتى اذا

كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة كما حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ماالذى تهنئوننا به فوالله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال أى بن أخي أولئك الملأ ﴿ قال بن هشام ﴾ الملأ الاشراف والرؤساء . قال بن اسحق حتى اذا كان رسول الله ﷺ بالصفراء قتل النضر بن الحرث قتله على بن أبى طالب كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة . قال بن اسحق ثم خرج حتى اذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط ﴿ قال بن هشام ﴾ عرق الظبية عن غير بن اسحق . قال بن اسحق والذى أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بنى العجلان . قال بن اسحق فقال عقبة حين أمر رسول الله ﷺ بقتله فمن للصبية يامحمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الانصارى أخو بنى عمرو بن عوف كما حدثنى ابو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال قتله على بن أبي طالب رضى الله عنه فيما ذكر لى بن شهاب الزهرى وغيره من أهل العلم . قال بن اسحق ولقى رسول الله ﷺ بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا ﴿ قال بن هشام ﴾ الحميت الزق وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو كان حجام رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أبو هند أمرؤ من الانصار فأنكحوه وأنكحوا اليه ففعلوا قال بن اسحق ثم مضى رسول الله ﷺ حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم . قال بن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ان يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال قدم بالاسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن آل عفراء فى مناحتهم على عوف ومعوذا بنى عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله انى لعندهم اذ أتينا فقيل هؤلاء الاسارى قد اتى بهم قالت فرجعت الى بيتى ورسول الله ﷺ فيه واذا ابو يزيد سهيل بن عمرو فى ناحية الحجرة مجموعة يداه الى عنقه بحبل قالت فلا والله ماملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك ان قلت أى أبا يزيد أعطيتم بايديكم

الا متم كراما فوالله ماانبهنى الا قول رسول الله ﷺ من البيت ياسودة أعلى الله ورسوله تحرضين قالت قلت يارسول الله والذى بعثك بالحق ماملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه الى عنقه أن قلت ماقلت . قال ابن اسحق وحدثنى نبيه بن وهب أخو بنى عبد الدار ان رسول الله ﷺ حين أقبل بالاسارى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بالاسارى خيرا قال فكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لابيه وأمه فى الاسارى قال فقال أبو عزيز مررت أخى مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأسرنى فقال شد يدك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال وكنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا بى من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم أو عشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ماتقع فى يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحنى بها قال فأستحي فأردها على أحدهم فيردها على ما يمسها ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحرث فلما قال اخوه مصعب بن عمير لابي اليسر وهو الذى أسره ماقال قال له أبو عزيز ياأخى هذه وصاتك بى فقال له مصعب انه أخى دونك فسألت أمه عن أغلى مافدى به قرشى فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت باربعة آلاف درهم ففدته بها . قال ابن اسحق وكان أول من قدم مكة قريش الحيسمان بن عبدالله الخزاعي فقالوا ماوراءك قال قتل عتبة بن ربيعه وشيبة بن ربيعه وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الاسود ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد فى الحجر والله ان يعقل هذا فاسئلوه عنى فقالوا مافعل صفوان بن أمية قال هاهو ذاك جالسا فى الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا . قال ابن اسحق وحدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى بن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه وكان أبو لهب قد

تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا فى أنفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل الاقداح انحتها فى حجرة زمزم فوالله انى لجالس فيها أنحت أقداحى وعندى أم الفضل جالسة وقد سرنا ماجاءنا من الخبر اذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهرى فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ﴿ قال بن هشام ﴾ واسم أبي سفيان المغيرة قد قدم قال فقال له أبو لهب هلم الى فعندك لعمرى الخبر قال فجلس والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ماهو الا ان لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك مالمت الناس لقينا رجال بيض على خيل باق بين السماء والارض والله ماتليق شيأ ولا يقوم لها شىء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهى ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملنى فضرب بي الارض ثم برك على يضربنى وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجره فاخذته فضربته به ضربة (١) فلعت فى رأسه شجه منكرة وقالت استضعفته أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ماعاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته . قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لاتفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا فى أسرائكم حتى تستأنوا بهم لايا رب عليكم محمد واصحابه فى الفداء قال وكان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعه بن الاسود وعقيل بن الاسود والحرث بن زمعة وكان يحب أن يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره اذهب فانظر هل أحل النحب هل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبي حكيمة يعنى زمعة فان جوفى قد احترق قال فلما رجع اليه الغلام قال انما هى

(١) قوله فلعت أى شقت

امرأة تبكى على بعير لها أضلته فذاك حين يقول الاسود

أتبكى أن يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكى على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بنى هصيص ... ومخزوم ورهط أبى الوليد
وبكى ان بكيت على عقيل ... وبكى حارثا أسد الاسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا ... وما لابي حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

قال ابن هشام هذا اقواء وهى مشهورة من أشعارهم وهى عندنا اكفاء وقد أسقطنا من رواية بن اسحق ماهو اشهر من هذا قال ابن اسحق وكان فى الاسارى أبو وداعه بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله ﷺ ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم به قد جاءكم فى طلب فداء ابيه فلما قالت قريش لا تجعلوا بفداء اسرائكم لا يأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذى كان رسول ﷺ عنى صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فاخذ أباه باربعة آلاف درهم فانطلق به ثم بعثت قريش فى فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاخيف فى فداء سهيل بن عمر وكان الذى أسره مالك بن الدخشم أخو بنى سالم بن عوف فقال

أسرت سهيلا فلا ابتغي ... أسيرا به من جميع الامم
وخندف تعلم ان الفتى ... فتاها سهيل اذا يظلم
ضربت بذى الشفر حتى انثنى ... واكرهت نفسى على ذى العلم

وكان سهيل رجلا أعلم من شفته السفلى ﴿ قال ابن هشام ﴾ وكان بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن عمرو بن عطاء أخو بنى عامر بن لؤى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرسول الله ﷺ يارسول الله دعنى أنزع ثنيتى سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا فى موطن أبدا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بى وان كنت نبيا . قال ابن اسحق وقد بلغنى ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال لعمر فى هذا الحديث انه عسى أن يقوم مقاما لاتذمه ﴿قال ابن هشام﴾ وسأذكر حديث ذلك المقام فى موضعه ان شاء الله تعالى . قال ابن اسحق فلما قاولهم فيه مكرز وانتهي الى رضاهم قالوا هات الذى لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله وخلواسبيله حتى يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز امكانه عندهم فقال مكرز

فديت باذواد ثمان سبافتى ينال الصميم(١) عرها الا المواليا
رهنت يدى والمال أيسر من يدى على ولكنى خشيت المخازيا
وقلت سهيل خير نا فاذهبوا به لابنائنا حتى ندير الامانيا

﴿قال ابن هشام﴾ وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمكرز . قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قال كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب وكان لبنت عقبة بن أبي معيط ﴿قال ابن هشام﴾ أم عمرو بن أبي سفيان ابنة عمر وأخت أبى معيط بن أبي عمر وأسيرا فى يدى رسول الله ﷺ من أسرى بدر ﴿قال ابن هشام﴾ أسره على بن أبي طالب رضى الله عنه . قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر قال فقيل لابى سفيان افد عمرا ابنك قال أيجتمع على دمى ومالى قتلوا حنظلة وأفدى عمرا دعوه فى أيديهم يمسكوه فى أيديهم ما بدا لهم قال فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله ﷺ اذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بنى عمرو بن عوف ثم أحد بنى معاوية معتمرا ومعه مرية له وكان شيخا مسلما فى غنم له بالبقيع فخرج من هنالك معتمرا ولايخشى الذى صنع به لم يظن انه يحبس بمكة انما جاء معتمراً وقد كان عهد قريشا لا يعرضون لاحد جاء حاجا أو معتمراً الا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ثم قال أبو سفيان

ارهط ابن أكال أجيبوا دعاءه تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بنى عمرو لئام أذلة لئن لم يكفوا عن اسيرهم الكيلا

فاجابه حسان بن ثابت فقال

---

(١) فى نسخة غرمها

لو كان سعد يوم مكة مطلقا لاكثر فيكم قبل أن يؤسرا القتلى
يضب حسام أو بصفراء نبعة نحن اذا ما أنبضت نحفز النبلا

ومشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله ﷺ فاخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن ابي سفيان فيكفوا به صاحبهم ففعل رسول الله ﷺ فبعثوا به الى أبي سفيان فخلى سبيل سعد . قال ابن اسحق وقد كان فى الاسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله ﷺ وزوج ابنته زينب ﴿ قال ابن هشام ﴾ أسره خراس بن الصمة أحد بنى حرام . قال ابن اسحق وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد وكانت خديجة خالته فسألت خديجة رسول الله ﷺ أن يزوجه وكان رسول الله ﷺ لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحى فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله ﷺ بنبوته آمنت به خديجة وبناته فصدقته وشهدن أن ما جاء به الحق ودن بدينه وثبت أبو العاص على شركه وكان رسول الله ﷺ قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية أو أم كلثوم فلما بادى قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمدا من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى أبي العاص فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك أى امرأة من قريش شئت قال لا هالله اذا لا أفارق صاحبتى وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش وكان رسول الله ﷺ يثنى عليه فى صهره خيرا فما بلغنى ثم مشوا الى عتبة بن أبى لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك أى امرأة من قريش شئت فقال ان زوجتمونى بنت أبان بن سعيد بن العاص أو بنت سعيد ابن العاص فارقتها فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله ﷺ لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله ﷺ حين اسلمت وبين أبي العاص بن الربيع الا ان رسول الله ﷺ كان لا يقدر ان يفرق بينهما فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله ﷺ فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم

ابو العاص بن الربيع فأصيب فى الاسارى يوم بدر فكان بالمدينة عند رسول الله ﷺ قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد عن عائشة رضى الله عنها قالت لما بعث اهل مكة فى فداء اسرائهم بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فى فداء ابى العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها على ابى العاص حين بنى عليها قالت فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذى كان لها وكان رسول الله ﷺ قد اخذ عليه واوعد رسول الله ﷺ بذلك ان يخلى سبيل زينب اليه او كان فيما شرط عليه فى اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله ﷺ فيعلم ما هو الا انه لما خرج ابو العاص الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلا من الانصار مكانه فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيانى بها فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر (١) او شيعه فلما قدم ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فخرجت تجهز . قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن ابي بكر قال حدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز بمكة للحوق بأبي لقيتنى هند بنت عتبة فقالت يا بنت محمد الم يبلغنى انك تريدون اللحوق بأبيك قالت فقلت ما اردت ذلك فقالت اى ابنة عمى لا تفعلى ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك فى سفرك او بمال تتبلغين به الى ابيك فأن عندى حاجتك فلا تضطنى منى فانه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال قالت والله ما اراها قالت ذلك الا لتفعل قالت ولكنى خفتها فانكرت أن أكون أريد ذلك وتجهزت فلما فرغت بنت رسول الله ﷺ من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهى فى هودج لها وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوى فكان أول من سبق اليها هبار ابن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى الفهرى فروعها هبار بالرمح وهى

(١) قوله واشيعه اى نحوه

فى هودجها وكانت المرأة حاملا فيما يزعمون فلما ريعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو منى رجل الا وضعت فيه سهما فتكرر الناس عنه وأتي أبو سفيان فى جلة من قريش فقال أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا أخرجت ابنته اليه علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التى كانت وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمرى مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة ومالنا فى ذلك من ثورة ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سرا وألحقها بأبيها قال ففعل فاقامت ليالى حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن اسحق فقال عبد الله بن رواحة أو أبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف فى الذى كان من أمر زينب ﴿قال ابن هشام﴾ هى لابي خثيمة

اتاني الذى لا يقدر الناس قدره ... لزينب فيهم ومن عقوق ومأثم
واخرجها لم يخز فيها محمد ... على ماقط وبيننا عطر منشم
وامسى ابو سفيان من حلف ضمضم ... ومن حربنا فى رغم انف ومندم
قرنا ابنه عمر او مولى يمينه ... بذى حلق جلد الصلاصل محكم
فأقسمت لا تفك منا كتائب ... مراة خميس من لهام مسوم
نروع قريش الكفر حتى نعلها ... بخاطمة فوق الانوف بميسم
ننزلهم اكناف نجد ونخلة ... وان يتهموا بالخيل والرجل نتهم
بدا الدهر حتى لا يموج سربنا ... ونلحقهم آثار عاد وجرهم
ويندم قوم لم يطيعوا محمدا ... على امرهم واى حين تندم
فأبلغ ابا سفيان اما لقيته ... لئن انت لم تخلص سجودا وتسلم
فأبشر بخزى فى الحياة معجل ... وسربال قار خالدا فى جهنم

﴿قال ابن هشام﴾ ويروى وسربال نار . قال ابن اسحق ومولى يمين ابي

سفيان الذى يعنى عامر بن الحضرمى كان فى الاسارى وكان حلف الحضرمى الى حرب بن امية . قال بن هشام مولى يمين ابى سفيان الذى يعنى عقبة بن الحرث ابن الحضرمى فأما عامر فقتل يوم بدر ولما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم

أفي السلم اعيار اجفاء وغلظة وفى الحرب أشباه النساء العوارك

وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب حين دفعها الى الرجلين

عجبت لهبار وأوباش قومه يريدون اخفارى ببنت محمد
ولست ابالى ماحييت (١) فديدهم وما استجمعت قبضا يدى بالمهند

قال بن اسحق حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن بكير بن عبدالله بن الاشج عن سليمان بن يسار عن أبى اسحق الدوسى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله ﷺ سرية انا فيها فقال لنا ان ظفرتم ثم بهبار بن الاسود أو لرجل الذى سبق معه الى زينب ﴿ قال بن هشام ﴾ وقد سمى بن اسحق الرجل فى حديثه فحرقوهما بالنار قال فلما كان الغد بعث الينا فقال انى كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لاينبغى لاحد أن يعذب بالنار الا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما . قال بن اسحق وأقام ابو العاص بمكة وأقامت زينب عند رسول الله ﷺ بالمدينة حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجراً الى الشام وكان رجلا مأمونا بمال له وأموال الرجال من قريش أيضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا مامعه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص نحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته وجاء فى طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح كما حدثنى يزيد بن رومان فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس انى قد أجرت

(١) وفى نسخة عديدهم

أبا العاص بن الربيع قال فلما سلم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذى نفس محمد بيده ما علمت بشىء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين أدناهم ثم انصرف رسول الله ﷺ فدخل على ابنته فقال أى بنية أكرمى مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ بعث الى السرية الذين أصابوا مال أبى العاص فقال ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فى الله الذى أفاء عليكم فأنتم أحق به قالوا يارسول الله بل نرده عليه قال فردوه عليه حتى ان الرجل ليأتي بالدلو ويأتى الرجل بالشنة والادارة حتى أن أحدهم ليأتى بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيأ ثم احتمل الى مكة فادى الى كل ذى مال من قريش ماله ومن كان أبضع معه ثم قال يامعشر قريش هل بقى لاحد منكم عندى مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفيا كريما قال فأنا أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله والله مامنعنى من الاسلام عنده الا تخوف أن يظنوا انى انما أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ * قال ابن اسحق وحدثنى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رد عليه رسول الله ﷺ زينب عن النكاح الاول ولم يحدث شيأ بعد ست سنين * قال ابن هشام وحدثنى أبو عبيدة أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين قيل له هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الاموال فانها أموال المشركين فقال أبو العاص بئس ما أبدأ به اسلامي أن أخون أمانتى (قال ابن هشام) وحدثنى عبد الوارث بن سعيد التنورى عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبى بنحو من حديث أبى عبيدة عن أبى العاص * قال ابن اسحق فكان ممن سمى لنا من الاسارى ممن من عليه بغير فداء من بنى عبد شمس ابن عبد مناف أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله ﷺ بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ بفدائه * ومن بنى مخزوم

المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وكان لبعض بنى الحرث ابن الخزرج فترك فى ايديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه * قال ابن هشام أسره خالد بن زيد أبو أيوب الانصارى أخو بنى النجار * قال ابن اسحق وصيفى بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك فى ايدى أصحابه فلما لم يأت أحد فى فدائه أخذوا عليه ليبعثن اليهم بفدائه فخلوا سبيله فلم يف لهم بشىء فقال حسان ابن ثابت فى ذلك

وما كان صيفى ليوفى أمانة فقا ثعلب أعيا ببعض الموارد

(قال ابن هشام) وهذا البيت فى أبيات له * قال ابن اسحق وأبو غزة عمرو ابن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح وكان محتاجا ذا بنات فكلم رسول الله ﷺ فقال رسول الله لقد عرفت مالى من مال واني لذو حاجة وذو عيال فامنن على فمن عليه رسول الله ﷺ وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحد فقال أبو عزة فى ذلك يمدح رسول الله ﷺ ويذكر فضله فى قومه

من بلغ عنى الرسول محمدا بانك حق والمليك حميد
وأنت أمرؤ تدعو الى الحق والهدى عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوئت فيناء مباءة لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب شقى ومن سالمته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا وأهله تأوب مالي حسرة وقعود

(قال ابن هشام) وكان فداء المسلمين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى الف درهم الا من لا شىء له فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان ابن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش فى الحجر بيسير وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة وكان ابنه وهب بن عمير فى اسارى بدر * قال ابن هشام * أسره رفاعة بن رافع أحد بنى رزيق . قال ابن اسحق حدثنى محمد بن جعفر الزبير عن عروة بن الزبير قال

فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ان في العيش بعدهم خير قال له عمير صدقت والله أما والله لولا دين على ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمد حتى اقتله فان لى قبلهم علة ابنى أسير فى أيديهم قال فاغتنمها صفوان وقال على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالى أواسيهم ما قوا لا يسعنى شىء ويعجز عنهم فقال له عمير فاكتم شأنى وشأنك قال افعل ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسمه ثم انطلق حتى قدم به المدينة فبينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم اذ نظر عمر الى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ماجاء إلا لشر وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال يانبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال فادخله على قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كان معه من الانصار ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه فى عنقه قال ارسله ياعمر ادن ياعمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله ﷺ قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة فقال أما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد قال فما جاء بك ياعمير قال جئت لهذا الاسير الذى فى أيديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف فى عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئاً قال أصدقنى ماالذى جئت له قال ماجئت إلا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد أنك رسول الله قد كنا يارسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله انى لأعلم ما أتاك به إلا

الله فالحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم فى دينه وأقرؤه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله انى كنت جاهداً على اطفاء نور الله شديدا لاذى لمن كان على دين الله عز وجل وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فادعوهم الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذى أصحابك فى دينهم قال فاذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب يقول أبشروا بوقعة تأتيكم الآن فى أيام تذسيكم وقعه بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن أسلامه فحلف ان لايكلمه أبدا ولاينفعه بنفع أبدا قال ابن اسحق فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الاسلام ويؤذى من خالفه أذى شديدا فاسلم على يديه ناس كثير . قال ابن اسحق وعمير بن وهب أو الحرث ابن هشام وقد ذكر لى أحدهما الذى رأى ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال أين أى سراق ومثل عدو الله فذهب فانزل الله تعالى فيه واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وأني جار لكم فذكر استدراج ابليس أياهم وتشبهه بسراقة بن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة فى الحرب التى كانت بينهم يقول الله تعالى فلما تراءت الفئتان ونظر عدو الله الى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله ﷺ والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال اني برىء منكم أنى أرى مالا ترون وصدق عدو الله رأى مالم يروا وقال أنى برىء منكم أنى أخاف الله والله شديد العقاب فذكر لى أنهم كانوا يرونه فى كل منزل فى صورة سراقة لاينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى نكص على عقبيه فاوردهم ثم أسلمهم ﴿ قال ابن هشام ﴾ نكص رجع قال أوس بن حجر أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم

نكصتم على أعقابكم يوم جئتم تزجون أنفال الخميس العرمرم

وهذا البيت فى قصيدة له . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت

قومى الذين هم آووا نبيهم ... وصدقوه وأهل الارض كفار
الاخصائص أقوام هم سلف ... للصالحين مع الانصار أنصار
مستبشرين بقسم الله قولهم ... لما أتاهم كريم الاصل مختار
أهلا وسهلا ففى أمن وفى سعة ... نعم النبى ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لايخاف بها ... من كان حارهم دارا هى الدار
وقاسموهم بها الاموال اذ قدموا ... مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا الى بدر لحينهم ... لو يعلمون يقين العلم ماساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم ... ان الخبيث لمن والاه غرار
وقال أنى لكم جار فاوردهم ... شر الموارد فيه الخزى والعار
ثم التقينا فولوا عن سراتهم ... من منجدين ومنهم فرقة غاروا

﴿ قال ابن هشام ﴾ وأنشدنى قوله لما أتاهم كريم الاصل مختار أبو زيد الانصاري

﴿ المطعمون من قريش ﴾

﴿ قال ابن اسحق ﴾ وكان المطعمون من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف العباس بن عبد المطلب بن هاشم * ومن بنى عبد شمس ابن عبد مناف عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . ومن بنى نوفل بن عبد مناف الحرث بن عمرو بن نوفل وطعيمة بن عدى بن نوفل يعتقبان ذلك . ومن بنى أسد بن عبد العزى أبو البخترى بن هشام بن الحرث بن أسد وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يعتقبان ذلك . ومن بنى عبد الدار بن قصى النضر بن الحرث ابن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار ﴿ قال ابن هشام ﴾ ويقال ابن النضر بن الحرس بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار . قال ابن اسحق ومن بنى مخزوم بن يقظة أبو جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بنى جمح بن عمر وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح . ومن بنى سهم بن عمرو نبيها ومنبها ابنى الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم يعتقبان ذلك . ومن بنى عامر بن لؤى سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر

﴿ أسماء خيل المسلمين يوم بدر ﴾

﴿ قال ابن هشام ﴾ وحدثنى بعض أهل العلم أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مرثد بن مرثد العنوى وكان يقال له السيل وفرس المقداد بن عمرو البهراني وكان يقال له بعزجة ويقال سبحة وفرس الزبير بن العوام وكان يقال له اليعسوب ﴿ قال ابن هشام ﴾ ومع المشركين مائة فرس

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله ذكر نزول سورة الانفال ﴾

﴿ فهرست الجزء الاول من سيرة الامام ابن هشام ﴾

صحيفة		صحيفة	
٢	ذكر سرد النسب الذكي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم	٦٨	أولاد عبد المطلب بن هاشم
٣	سياقة النسب من ولد اسماعيل عليه السلام	٧٠	حديث مولد رسول الله ﷺ
٧	أمر عمرو بن عامر فى خروجه من اليمن وقصة مد مأرب	٧٠	أمر جرهم ودفن زمزم
١١	استيلاء أبى كرب وتبان أسعد على ملك اليمن وغزوه الى يثرب	٧٥	ما كان يليه الغوث بن مر من الاجازة للناس بالحج
٤٦	قصة ملك الخضر	٧٨	غلب قصى بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعونة قضاعة له
٤٨	ذكر ولد نزر بن معد	٨٢	ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قصى وحلف المطيبين
٥٠	قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب	٨٣	حلف الفضول
٥٧	أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى : أمر سامة	٨٩	ذكر حفر زمزم
٦٣	أمر عوف بن لؤى ونقلته	١٠٦	وفاة عبد المطلب وما رثى به من الشعر
٦٦	أمر البسل	١١٣	قصة بحيرا
		١١٦	حرب الفجار
		١١٨	حديث تزويج رسول الله ﷺ خديجة رضى الله عنها

صحيفة

١٢٢ حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله ﷺ بين قريش فى وضع الحجر
١٢٦ حديث الحمس
١٣٠ أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والرهبان من النصارى
١٣٥ انذار يهود برسول الله ﷺ
١٣٨ حديث اسلام سلمان رضى الله عنه
١٤٣ ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحرث وزيد بن عمرو ابن نفيل
١٤٨ صفة رسول الله ﷺ من الانجيل
١٤٩ مبعث النبى صلى الله عليه وعلى وسلم تسليما
١٥٥ ابتداء ما افترض الله سبحانه على النبى ﷺ من الصلاة واوقاتها
... ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالاذى والفتنة
١٧٨ اسلام حمزه بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله ﷺ
١٩٧ ذكر الهجرة الاولى إلى أرض الحبش
٢١٠ ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه
٢١٤ خبر الصحيفة
٢٢٧ حديث نقض الصحيفة
٢٤٠ ذكر الاسراء والمعراج
٢٥٥ عرض رسول الله صلى الله عاية وسلم

صحيفة

نفسه على القبائل
٢٦٤ البيعة النسائية الكبرى بالعقبة
٢٦٧ اسماء النقباء الاثنا عشر وتمام خبر العقبة
٢٨٧ خبر دار الندوه
٢٩٠ هجرة النبى ﷺ الى المدينة وصحبه أبي بكر رضى الله عنه
٣٠٥ خبر الاذان
٣١١ حديث مخبر مخيبرين
٣٢٠ أعمال الهدى بالجاهلين العمل
٣٥٨ ذكر من اعتل من اصحاب رسول الله ﷺ
٣٥٩ تاريخ الهجرة
٣٦٠ غزوة ودان
٣٦٠ سرية عبده بن الحارس
٣٦٢ سرية حمزه رضى الله عنه الى سيف البحر
٣٦٤ غزة بواط
٣٦٤ غزة العشيرة
٣٦٥ سرية سعد بن أبى وقاص
٣٦٥ ذكر غزة سفوان
٣٦٦ سرية عبد الله بن حسن ونزول يسألونك عن الشهر الحرام
٣٦٩ غزوة بدر الكبرى
٣٧٠ ذكر رؤيا عاتكه بن عبد المطلب
٣٧٢ ذكر أمير الحرب بين كنانه وقريش وتحاجزهم عند وقعة بدر